

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩١٧ - الموافق ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٥

السير هنري روسكو

Sir Henry Roscoe

فقد الانكليز في اوائل هذه الحرب عالمين كبيرين وكما هو بين مشهورين السير هنري روسكو والسروليم رمزي . اتفقا في براعتها الكجاجة واختلافها في اياها السياسية فان السروليم رمزي كان عدواً لاساليب الالمان كما يظهر من مقالاته الكثيرة التي نشرها في مجلة ناتشر لا يكاد يمتري لم يفضل . ومن اقواله المأثورة ان الفرض الذي يري اليه الالمان هو سيادة انظمة على العامة وهم مكروهون في معاملاتهم فان اساليبهم بعيدة عن الانصاف وكلامهم لا يوثق به حتى رجال العلم منهم لا يبرأون من ذلك . وقد قلنا عنه في مقتطف نوفمبر ١٩١٤ قوله ان الالمان يعاملون الضعيف منهم بالشدة الى ان يقوى او يموت ولذلك اوي مجموعهم وصار غرضهم الذي يرمون اليه التسلط على السكونة وعندم انهم اذا تسلطوا عليها اسلموها . وقد صار هذا رأي كل طبقاتهم وهو الذي قادهم الى هذه الحرب وهم يتوسلون بكل وسيلة لئيل هذه الناية حقاً كانت او بطلاً

« امة هذه آراؤها وهذه مطالبها لا يستطيع الصبر عليها . لا مشاحة في ان الالمان وسعوا العلوم والفنون وبعض افرادهم شهرة واسعة وفضل لا يكر ونكن الالبحار ذليل عندم وجهد ما يفعلونه انهم يتناولون مكشفات غيرهم ومخترعاتهم ويستخذونها في الاعمال ويحبرون فيها على اساليب من الدقة والتقييد تنطبق على طبيعتهم المشار اليه آنفاً كما انهم جنود في جيش عامل . ويقال ان آدابهم في التجارة ليست الآن على ما يرام فلا يوثق بكلامهم ولا يركن الى معاملتهم . وهم في العلم غير معصومين من هذه المصرة وطبعهم قائموت الى

البربرية رغمًا عن دعواتهم متفوقون في العمران. وفعل جنودهم القبيحة كقتل الابرياء غير المحاربين وتخريب المباني الفاخرة ومعاملتهم النساء والاولاد باشد انواع القسوة كل ذلك من مظاهر طباعهم

« ولقد كنت فهدم الحرب التي اثارتها المطامع تناولتها المروءة فضررت بها النفاظة والمباذى فضررت بها الاغراض وتناولها الحق فضررت بها الباطل. وتدل الدلائل الآن على ان النصر سيمتد لثماناء ويكون الفوز للعدل والرحمة. ويجب ان يكون شعار الحلفاء منع الحرب بتاتا في المستقبل وزرع الاستبداد الذي يحجز آداب الامة الالمانية كالاتصكة حتى لا ينمو ثانية » ولا خوف من ان العلم يضعف لان ايس لم فيه شأن كبير بل قد يقوى بتقليل ادعيائه. واكثر ما ينسب الى الالمان يجب ان ينسب الى الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم. ونحن واثقون ان الشعب الاسرائيلي يستمر في خطه ويتابع اشغاله العلمية والفلسفية »

اما السرهري روسكو فكان رأيه في الامة الالمانية مخالفا لرأي السرهولم رمزي ولد في ٧ يناير سنة ١٩٣٣ وبيت من ابيه وعمره اربع سنوات فرحة امه وورث فيه الميل العلمي فدرس في مدرسة لندن الجامعة وقال شهادة بكور يوس في العلوم ثم مضى الى جامعة هيدلبرج بالمانيا حيث كان بصن الكجاوي استاذاً للكيمياء وكان في اوج شهرته حينئذ واليه ينسب توجيه ايمان روسكو الى قرن علم الكيمياء بالعمل. فدرس هناك ثلاث سنوات وحاد الى انكترا ممجبا بالالمان. وبعد سنة جعل استاذاً للكيمياء في كلية منشستر خلفاً للاستاذ فرنكند فاقام في هذا المنصب ثلاثين سنة واليه ينسب الفضل في جعل الكيمياء عملاً عملياً في البلاد الانكليزية وكان يعترف دائماً بفضل استاذوه بصن عليه. وكانت المودة محكمة بينه وبين كثيرين من علماء الالمان مثل منفس وروز وهلمتز وكوب وكشوف وكونكي ثم لما جعلت العلاقات شوتربين انكترا ومانيا استاء من ذلك وكسب بقول انه اذا نشبت حرب بين هاتين الامتين المتصلتين نسباً وعقلاً كان ذلك من اعظم البلايا على العمران. وقضى ايامه الاخيرة وهو آسف كاسف البال حاسباً ان مصالح العلم ستداس بهذه الحرب وموتلفات روسكو كثيرة فكثابه الكبير في الكيمياء ظهر في مجلدات كثيرة وهو اوسع ما كتب في الكيمياء حتى الآن. وكتابه الصغير في مبادئ الكيمياء يدرس في المدارس لانه جمع فاعى على ما فيه من الاختصار. وكتابه في الحل الطبي من اوسع ما كتب في بابيه. وله مباحث دقيقة في الفناديوم والنيويوم والتنجسين والاورانيوم وما اشبه من العناصر الانكجارية

الولايات المتحدة الاميركية والحرب

أغرور واخذاد بالذات ام تقدير وتدبير حملت الالمان على ابداء العداء للولايات المتحدة الاميركية وتحدثها يوماً بعد يوم حتى انشطرت ان تنشق الحسام وتنضم الى الحلفاء في هذه الحرب الزبون . المرجح عندنا ان الغرور هو الحامل لم على ذلك وما نرجحه نحن يكاد الالمان انفسهم يرجحونه كما يظهر من اختلاف لمجتهم الآن عنها قبل هذا الانضمام ولا سيما بعد ان حبلت مساعيهم في بلاد انكبيك التي استفروها لمشاجبة الاميركيين ومحاربتهم . وقد بان لم الآن انهم اخطأوا في اعتمادهم على انكبيك كما اخطأوا في تقديرهم الاول وهو الوصول الى باريز والقضاء على قوة فرنسا في بضعة اشهر ثم القضاء على قوة روسيا والعودة الى انكلترا . والظاهر انه لولا اقتتيم بالفوز العاجل ما اضررونا نارهذه الحرب بل سعوا مع الساعين الى الاتفاق على ما يريح الامم من التفقات الحربية ويضمن لها السلام سنين كثيرة . ومن المحتمل انه لو اتفقت الدول على ذلك لا بدت مبدأ اعتضام القوي للضعيف الذي لا يستطيع المقاومة وجرت على فلسفة الالمان وهي القضاء على من ليس في عرفهم صالحاً للبقاء او استخدامه في مصالحهم كاليهم البكاه

وعسى ان يكون من انضمام الولايات المتحدة الى الحلفاء اكبر ضامن لنور العدن على الظلم والحربية على الاستبداد

والولايات المتحدة اكبر البلدان المتشددة واغناها بلا نزاع يزيد عدد سكانها على مئة مليون من النفوس لكنها لما اعلنت اشتراكها في هذه الحرب في ٤ ابريل الماضي كان جيشها اقل من جيش سويسرا ولم يكن في اسطولها طراد واحد من نوع اللردنوط ولم يكن فيو من الطرادات السريعة سوى ثلاثة ولم يكن عندها من الغواصات العاملة سوى خمسين وعند الالمان فيما يقال ٣٢٥ غواصة

لكن الشعب الاميركي هو مصدر توتره الفاتقة لبله وحزمه . وقد يقال ان خمسة من اصل المائتي وهو لاء قد يالثون الالمان على الحلفاء . والمدور الداخل اقوى على الضرب من عشرة اعداء خارجين . ولكن يقال ان الذين اظهروا ميلهم الى الالمان لا يزيدون عن خمسة في المئة وقد كان ذلك قبل الحرب حينما كانت الدعوة الالمانية في ارجحها فلما ضعف شأنها انكفأ اكثرهم عنها . وقد اعتمدت الحكومة الاميركية على جعل التجنيد اجبارياً واحصت

رجال الدين منهم بين الحادية والعشرين والثلاثين فبلغوا عشرة ملايين فتمت انت
تختار منهم اولاً مليونين تدرب منهم خمسمائة الف وخمسمائة الف اخرى وهم جراً ثم تختار
مليونين آخرين ومليونين بعدها الى ان تضع الحرب اوزارها . وإعداد العدد الكافي من
الضباط والفراد لهذا الجيش المرمم صعب جداً ولكنه ليس اصعب على الاميركيين كما
كان على الانكليز منذ ثلاث سنوات . فان ابناء المدارس الاميركية مثل ابناء المدارس
الانكليزية ربوا لكي يكونوا ضباطاً بقليل من التدريب . والشباب الاميركي ينشأ على حب
الالعب الرياضية فيركب اغييل ويطلق الرصاص ولا يتقصد شيء من الصفات العسكرية
وهو شديد الفجدة لا يحجم عن خصام اذا لزمته قوة . فلا خوف اذاً من قلة الجنود او عدم
استعدادهم او تعذر وجود الضباط لهم

اما الاسطول فامرؤ اسهل من امر الجيش لان الاسطول الاميركي كان من
الاساطيل القوية ليس فيه طرادات من نوع الدردنوط ولكن كان فيه ٢٣ بارجة من
البرارج السابقة للدردنوط و١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى
الذي قطر فوهة المدفع من مدافعه ١٤ بوصة وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء
ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى . وكانت ميزانيتها البحرية اقل من ثلاثين مليون
جنيه سنة ١٩١٦ فجمعتها في فبراير الماضي قبيل دخولها في الحرب نحو ٧٦ مليون جنيه
وانتريت على اتفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج من نوع الدردنوط
الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة . واربع طرادات سريعة من نوع الدردنوط
و٣٠ غواصة و٣٠ مدرة وذلك في ثلاث سنوات ثم تعقبها بست بوارج وطرادين من
نوع الدردنوط وما يلزم لها من سائر السفن الحربية . وخوّل وزير البحرية ان ينفق ثلاثين
مليون جنيه على بناء المدرعات ونحوها تماماً لتدريبه غواصات الالمان

ومع ان اميركا اندر معامل المسكونة كلها في استعدادها لبناء السفن وعمل الآلات
والاسلحة . والمعمل الذي يستطيع ان يصنع خمسمائة الف اوتوموبيل في السنة اي الف
وسبعمائة اوتوموبيل كل يوم يستطيع ان يصنع ما يريد من الطائرات والغواصات والمدرعات
مما زاد طوعها وكبر حجمها

وهذه الزيادة في الاسطول الاميركي تقتضي زيادة كبيرة في البحارة وضباطهم وامراء
البحر . وشأن الحكومة الاميركية في ذلك شأن الحكومة الانكليزية حيثما دعت هذه الحرب
الى زيادة اسطولها وزيادة الالوف من البحارة والضباط لان الشعب الاميركي لا يقل عن

الشعب الانكليزي في حرب انتقام الاخطار وسرعة التدرب على الاعمال ولا سيما ان سواحة
البحر كثيرة حول الارقيانوس والجزيرات الاميركية وجزيرة سنغافورة تجارة يمدون بشركات
الايروف وعند مدارس بحرية لتربية الغباط وامراء البحر وهي قد لا تكون كافية الآن ولكن
معدن الزجان على تمام الاستعداد لمظالم الاعمال

والولايات المتحدة اقل استعداداً من غيرها لبحرية اللاتيا في المواد لقلّة ما عندها من
الطيارات والطياريين ولكن البلاد التي اخرجت ولبوز واورفل ربط وانشأت معامل يصنع
الواحد منها نصف مليون اوتوموبيل في السنة لا يتعذر عليها ان تصنع الارقان من الطيارات
في سنة واحدة وتدريب الايروف من الطياريين . وسنفرّد لهذا الموضوع المقالة التالية

فلما ان الولايات المتحدة اغتني البلدان كلها . وقد بدت فائدة غناها للحلفاء في ان
حكومتها اقترضت من شعبها ١٤٠٠ مليون جنيه بفائدة ٣ في المئة سنوياً لكي تفرسها
الحلفاء بهذه الفائدة . وهي غنية بالمعادن والفلان غناها بالذخود وقد اخذت تساعد اخلفاء
في ذلك كله

لكن كثرة الاجانب فيها تكون من المشاكل التي تعوق سيرها بعض الشيء .
في نيويورك المدينة الكبرى سكانها ٦٠٠٠٠٠٠ ومن هولاء ٢٧٨٠٠٠ المان و ٢٦٠٠٠٠٠
نمويون وبحريون و ٢٥٢٠٠٠٠ ارلنديون و ٤٨٤٠٠٠٠ روس و ٣٤٠٠٠٠٠ ايطاليون .
وشيكاغو عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠٠٠ فيهم ٣٥٠٠٠٠٠ من الالمان والنمويين والمجر والس
على ذلك سائر المدن الكبيرة . وفي الولايات كلها عشرة ملايين من السود وهم في بعض
الجهات أكثر عدداً من البيض . فليس من السهل التوفيق بين هذه العناصر وجعلها كلها
على قلب واحد . وما من بلاد استطاعت ان تجمع بين العناصر المتباينة جنساً
وديناً ولغات وشارب وايضاً وتجعل منها أمة واحدة حربية في بضعة اشهر . وأكبر
فارق الآن فارق اللغة فان هولاء النزلاء خمس مئة جر بدة بالبرهيمية والدمارصكية
والفنلاندية والفرنسوية والالمانية واليونانية والهولندية والمجرية والابطالية والتروجية
والبولندية والاسوجية والعبانية والميرية وما اشبه حتى يعجز الرقباء عن مراقبتها ولكن
لو كانوا كلهم من أصل واحد او من بيت واحد وامة واحدة لوجدت بينهم اختلافات كثيرة
يصعب التوفيق بينها . والصعوبة في هذه الامور بالاكثرية الكبرى وقد ظهر حتى الآن ان
هذه الاكثرية مع الحلفاء قنباً وقالباً

الحرب في الهواء

‘ الحرب في الهواء ’ كلمة كانت تقال للاحق وهم لا حقيقة له . ثم لما اقتدت الطائرات بعض الاقنان ألف بعضهم رواية تخيل فيها ان أكثر الامارك الحربية انتقلت من الارض الى الهواء فركب الجنود الطائرات بدل المركبات العربة والمراكب البحرية وقاتلوا في عنان الجو . وما كان حينئذ خيالاً وهمياً صار الآن حقيقة راحته فقد أنزل الينا قبيل كذابة هذه السطور ان الحكومة الاميركية قطعت الاموال اللازمة لبناء ٣٥٠٠ طائرة حربية واطير ٦٠٠٠ طيار . ومن رأي المترجمي ودهرس من كبار المهتمين بالطيران ان اميركا تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طائرة قبل ختام هذه السنة . والآن يبلغ عدد الطيارين الاميركيين في جيوش الانكليز والفرنسيين في فرنسا الف طيار . ومع الجيش الفرنسي فريق قائم برأسه كلمة من الطيارين الاميركيين . فالرجال الاميركيون على استعداد تام لركوب الطائرات ويقال ان كل من يركب اخيل يسهل عليه ركوب الهواء

وكل يوم تأتينا الاخبار عن فعال الطيارين في ميادين القتال فانهم قاموا مقام الفرسان في استكشاف مواقع العدو وخنادقه ومدافعه فيطيرون فوقها ويرشدون جنودهم حتى يصدوا مدافعهم اليها أو يرمونها بالقنابل ويدمرونها تدميراً . وقد يلتقون بطياري العدو فينشب القتال بينهم من كر وفر وهجوم ودفاع ومناجزة بالبنادق والمدافع والقنابل الى ان تدور الدائرة على احد الفريقين فيلوذ بالفرار او تذف طيارته او تقع به او يقتل فيها . وقل يوماً ولا يقال فيه انه حدثت معركة او معارك من هذا القبيل في الميدان الغربي

ولا يقتصر فعل الطائرات على الاستطلاع والارشاد بل انها تخبر على دور الصنعة ومستودعات الذخيرة ومعامل الاسلحة والقنارات الحربية والمراكب والبوارج والنواصات والسافات وتدمر كل ما تستطيع تدميره بما تقذفه من القنابل الشديدة الانفجار . وقد زاد الالمان عن ذلك انهم يخبرون على المدن الآمنة الآهلة بالسكان ويشنون القنابل عليها لا تقتل الحاربين واتلاف المواد الحربية بل لارهاب الناس بقتل نهر منهم كما فعلوا في صحمة الديار المصرية في الحريف الماضي حينما اغارت عليها طائرة المانية والقت فيها بضع قنابل فقتلت وجرحت بعض المارة . وكما قتل بعض الطيارات الالمانية جديدة لندن في ٧ يوليو الماضي فانها كانت اثنتين وعشرين طائرة وكان معها نحر مقدار كبير من المواد المتفجرة

قتلت بها ٢٩ رجلاً و ٦ نساء و ٥ اولاد و جرحت ٩٨ رجلاً و ٤٤ امرأة و ٥٢ ولدًا و جملة القتلى والجرحى ٢٣٤ نفسًا . و هو عدد لا يذكر من مدينة سكانها سبعة ملايين و لا شأن له في معارك هذه الايام التي يقتل في المعركة منها الالف و عشرات الالف . ولو انضرت هذه الطيارات على مدينة لندن مئة يوم متوالية و قتلت كل يوم مائتة في اليوم الاول ما زاد قتلها على ٤٠٠٠ نفس و كم من معركة من معارك هذه الايام يقتل فيها في يوم واحد اكثر من ذلك و مع هذا فالغرب سائرة سيرها و اخصان لا يروعها قتل هذه الالف . فاذا كان احد الخسعين يظن انه يقضي على الخسعين الاخرين بثلاثين طائرة او بثلاثمائة طائرة يطير بها على مدن خصمه فهو في ضلال مبين . ولكن لو كان عدد الطيارات ثلاثة آلاف او خمسة آلاف و قتلت في كل غارة عشرة آلاف نفس و جرحت عشرين الفًا و كررت ذلك يوما بعد يوم و خربت جانبًا كبيرًا من المدن كل مرة لترجع انها نال بفتيتها من خصمها . و هذا ما تنويه الحكومة الاميركية فانها عازمة ان تصنع الآن ٣٥٠٠ طائرة كما تقدم و يقال انها تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طائرة و ثمتها قبل آخر السنة . فاذا صنعت هذا العدد العديد من الطيارات و دربت الطيارين على الطيران و القاء الصابل فقط و ارسلت معهم قليلاً من الطيارين المتدربين على الحرب في الهواء هجومًا و دفاعًا حتى يحموم من طياري العدو و قصدوا المدن الالمانية الآهلة بالسكان و القوا عليها الالف الاطنان من الصابل خربوها تخريبًا و قتلوا اكثر سكانها فتنتهي الحرب بانسرع ما يمكن . و اذا لم يتجولوا فعل ذلك بل اقتصر على التثك بالمحاربين و منع وصول الذخيرة اليهم بخرب معامل الاسلحة و القطارات التي تنقلها و تنقل الزاد نالوا بفتحهم و قضا لبانتهم على اسلوب يميزه العرف و لو كان القتل قتلاً كيفاً وقع و نفس الجندي ليست ارحم من نفس ابنه و زوجته .

و الظاهر ان المانيا لا تستطيع ان تباري الحلفاء في كثرة ما تصنع من الطيارات و لاسيما بعد ان انضمت اميركا اليهم . و لاشبهة ان اميركا تستطيع وحدها ان تصنع اضعاف اضعاف ما يصنع الالمان و الظاهر انها متممة على ذلك و ستواصل الالف من الطيارات و الطيارين الى اوربا بعضهم للقتال و بعضهم للغارة و التخريب و التدمير . و الانكليز و الفرنسيون باذلون اقصى اجهدهم في زيادة عدد العمال في معامل الطيارات . و قد قال الوزير لويد جورج بالامس انهم زادوا عدد العمال في معامل الطيارات ثلاثة و عشرين الفًا . كان الطيارات صارت اكبر معتمد في هذه الحرب

كتب مدير جريدة الطيران في الجزء الاخير من مجلة لندن يقول « ان الطيار الذي

يطلب منه ان يقصد بلاد العدو ويقي فيها القنابل يكفي لتدريبه ستة اسابيع واميركا بلاد واسعة لا تقهر على مدار السنة من اماكن صالحة لتدريبه فتستطيع المدارس التي تعلم هذا الفن ان تقصدها وتعلم الطيران فيها . وهي تعمل ذلك الآن . وقد اشتهرت بانبيها تسرع فيها تصنع من الآلات والادوات ورجالها لا يحجمون عن القيام بالمخاطر ولم ار رجلاً يحسن ركوب الخيل الا راجعاً يحسن الطيران بسرعة اذا قصد . وكما في اميركا من الشبان الذين يحسنون ركوب الجياد كأنهم ولدوا على صهواتها

« ولا يعني ان الاماكن التي تعتمد عليها المانيا في جلب الذخيرة منها كلها على مقربة من فرنسا حتى يسهل وصول الطيران اليها والعودة منها فاذا قصدوها وخربوا ما فيها من الناتج والسابك والمعامل وركزوا الهجوم عليها حتى منموا اصلاحها فقد الجيش الالماني الجانب الاكبر من مصادر السلح وذخيرته واضطر الوف من العمال الى المطلة . واذا قلت الذخيرة في يد الجيش فسدت اموره وتضعفت احواله وسهل القضاء عليه

« واذا اكثر عدد العمال العاطلين تأمروا وكثرت شكواهم بعضهم الى بعض . واذا استمر الغاء القنابل عليهم ثبت لهم ان الجيش صار عاجزاً عن حمايتهم فيزيد تدمرهم ويجهرون بالعصيان

« ووزد على ذلك انه يسهل على الطيران ان يتفروا كل مرافق التواصيات الالمانية التي في سواحل البلجيك واذا خربوا سد ترعة بروج الذي بينها وبين البحر في زبروج انصب ماؤها كله في البحر عند كل جزر فترتطم السفن الحربية الالمانية في الطين عند بروج او تخرج الى عرض البحر وتعرض لتلف

« وتستطيع هذه الطائرات ان تخرب كل مستودعات الطائرات الالمانية في بلجكا وما يجاورها فلا يبقى سبيل لها لتفبر على فرنسا او انكثرا »

وجملة القول ان الحرب في الهواء صارت حقيقة بعد ان كانت مجازاً وانه يشمل ان يكون لها اليد الطولى في انهاء هذه الحرب . فاذا تحقق ذلك وجاءت اكثر الطائرات والطيارين من اميركا كان لها الفضل الاكبر في تقصير مدة الحرب . واذا نتج عن هذه الحرب تقييد مطامع ذوي المطامع حتى لا يستدروا على حقوق غيرهم نتج من الشر خير وحمد الناس سرام عند صباحهم . واذا لم تفلح الطائرات ولا غيرها من الوسائل بل استمرت الحرب سنوات اخرى وتمكثت الحوزات من النفوس ثبت ان هذا العمران لا يصلح للبقاء

صفحة من تاريخ التجارة المصرية^(١)

انتازع واتخاض بين مصر وفرنسا على احتكار تجارة الهند

أيها السادة الكرام وأيها الأبناء الأناجب

حياتكم الله غنية . ياركة طيبة وشتمكم جميعاً بالصححة والعاية وجعل تجارتكم رابحة في الدنيا والآخرة

وقفت بكم هذا الموقف منذ ثلاث سنوات ومن بواعث سروري الصحيح ان اقف بينكم اليوم ذلك الموقف مرة ثانية . وان اشاهد بعيني تقدم المدرسة المطرد في سبيل الفلاح . فاني احقد ان كل خطوة تخطوها أبة مدرسة الى الامام انما هي حجر جديد يوضع في دعائم الرقي الذي تنمؤه لمصر . ويقتني ان بلادنا لن تفلح الفلاح المطلوب الا اذا انصرفت طائفة كبيرة من ابناءنا الى الشؤون الاقتصادية وجعلوا همهم الى الامر المالي ليكونوا قدوة صالحة للامة كلها في وجوب الاعتماد على النفس

أيها السادة

لو كان الانسان يستطيع ان يستغني عن غيره من الناس وان يحصل بنفسه كل ما يحتاج اليه في حياته على اخلاقه فلا يطلب من غيره شيئاً ولا يبدأ الى سواه بدأً لا بالاخذ ولا بالمطاء لما احتاج الناس الى التجارة . ولكن الامر على غير ذلك فانه من المتخيل - حتى في الخيال - تصور مينة اجتماعية مؤلفة من شخص واحد يني عمله بمجاهت نفسه او مؤلفة من اشخاص عديدة لا اختلاط بين افرادها بل كل منهم يكون طامساً بذاته غربياً عن العالم الذي يحيط به او محارره . فالاستبداد انجليزي عند العرب وروبتسون كروزي عند الافرنج اذا كانا استيطاناً - كما نقول الاقاصيص - ان يعيش في عزلة تامة عن البشر لمدة ما - وان يجد كل ما يحتاج اليه انماها من ابناء الخيال لا من ابناء الاجتماع . اما الانسان بحسب ادراكه عقولنا اي باعتبار جزء من الاجتماع الذي يعيش فيه لا هيئة كاملة . مستقلة فهو من مهدد الى الحد ومن مطلع فحرم الى مغرب شحم محتاج الى اخيه الانسان احتياجاً مطلقاً . وهذا ما يعبر عنه الحكماء بقولهم « الانسان مدني بالطبع »

(١) من خطبة لصاحب السعادة احمد زكي باشا السكرتير الاول لمجلس انظار النما في اجتماع المدرسة الاموركة بالاسكندرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٠٤ عند توزيع الشهادات على التلاميذ من تلامذة قسم التجاري منها

فهو يعطي جارة ما يزيد عن حاجته بما يستعمله وأخذ في تشييد ذلك ما يحتاج إليه من يربد
عن مطرب جرد . وتله هي تجارة

فالتجارة التي هي تبادل الحاجات بين الناس ذلك هو تعريفها في أبسط مظاهرها .
وإنما اتسعت دائرتها وتوسعت أحوالها بالتوسع دائرة العمران وازدياد الحاجيات ازدياداً
هائلاً عما البت تبسط الناس في طلب النعم . فمنهم من التهاوت على الترف تبعاً لسنة الارتقاء
فليست التجارة عملاً كل فائدته دائسة على التاجر وإنما هي عمل عام يهتم الجمهور كله .
وتزداد الاوطان قوة ورحمة وبسر نسبة رواج حركة التجارة فيها ومانعتها لتغيرها في
هذا الباب الفسح من ابواب الرزق

رب قائل يقول : وما هي وظيفة التجارة بالتحديد ؟ الناس هم الذين يتجرون والناس هم
الذين يستهلكون . فأي مجال لذلك التوسيل بين فريق المنتجين والمستهلكين ؟

أقول لكم تلك الوظيفة في كلمات وجيزة . يزرع الناس الارض ويدخلون الى
بطونها فيستنبطون منها الارزاق والمعادن . يستخون قتل الجبال ويضوضون في اعماق البحار
فيستخرجون منها اللآلئ والاميرات ثم يكومون هذه المحاصيل التي تدرها عليهم اسم
(الطبيعة) بلا حساب وتزيدهم منها كما زادوا اقداماً . ولكن هذه المحاصيل يجب تصريفها
وايصالها الى من يحتاجون اليها والآن كانت عديمة الجدوى عديمة القيمة « والشدة الرطب
في اوطانها حطب » . فالتجارة هي التي تكفل بهذه المهمة لان رظيفتها تصريف هذه
المحاصيل وتوزيعها . وهذا العمل شجوي ذاته فلا لا تجاراً . لان الانتاج هو ايجاد قيمة
شيء انعمت قيمته او قلت وهو ما تفعلة التجارة

لذلك كان تجارة منذ بدء العمران اثر فعال في حياة الناس وكانت في كل حين من
اقوى العوامل في انتقال مظاهر الحضارة من قديم الى آخر فكان التاجر وهو آت
بقائده من اقصى البلدان الى بلد غريب يقتبس عنه وبيت فيو - ولو على غير علم منه -
كثيراً من المعاد والالات والافكار . فكان كل تاجر رسولاً من رسل الحضارة في
تلك الايام التي لم يكن فيها بخزر ولا كبرياء ولا نليفون الا لتفراف . وقد شهد التاريخ
بان النوافل التجارية - البرية على متون لايل والندوب والبحرية على متون المراكب
الشراعية بل على متون الافدال - هي التي كانت واسطة الاحتكاك ووسيلة التواصل بين
مختلف الامم من الجهتين الحسية والمعنوية

ومما يجب ان لا يبرح عن البال ان التجارة كانت تلزمه الحضارة في كل زمان ومكان
فحين ارتقت احداهما ارتفعت الاخرى حتى رأينا المحطت الاولى ضاعت الثانية بلا جدال
انظروا قليلاً الى الماضي — بنى الى الحاضر — وقولوا لي لماذا كثرت البحر الابيض
التموسط على الدوام ذلك المركز الممتاز الذي لا ينسار منه من غير سواه ؟ وبماذا انضمرت
الحضارة القديمة تقريباً في البلاد الواقعة على ضفافه فكان سكانها اكبر الامم شأنها واعظمها
جائعاً وأظهرها اثرًا ؟ ليس ذلك لان البحر الابيض مأوذاً عذب فترات وماء غدير من البحار
ملح أجاج . ثم هو في الواقع صغير اذا فقس بغيره من البحار . انما السبب كل السبب هو في
انه كان طريق التجارة بين الامم كان الصلة بين الشرق والغرب . وقد قلنا ان التجارة
والحضارة متلازمتان هيئات ان تفرق احداهما عن الاخرى
تروى أيهما كان العلة وأيها كان الملول ؟

اكان انتشار التجارة سبباً في رقي الحضارة ام كان تقدم الحضارة داعياً الى اتساع
دائرة التجارة ؟ اللهم اني استغفرك من الزلل واعوذ بك من مواقف الخطل ا فانا مقر اني
عاجز عن اجواب قاصر عن فهمي الخطاب . وانما انا ارى ان كلاً منها علة ومعلول بسبب
ونتيجة . فتأنيها شأن اليضة والدجاجة ان هما كحقة السلسلة المفرغة لا يدري اين طرفاها
ولما كانت التجارة هي الدعامة الكبرى للثروة واضمن السبل لتوسيع اليها فهي اذن
بلا جدال الأس الذي ينشئ عليه رقي الامم درفة شأنها . لذلك كان اهل مصر كبيراً
في ابناءها العاكفين الآن على اهل التجارة عساهم يستردون لها مكانتها الجديرة بها حتى يصح
لم ان يصيحوا في جوانبها بمن افروا عنهم : هذه بضاعتنا ردت اليها

نعم فقد كان الشرق على الدوام ولا يزال المرود الذي لتناول منه بلدان العالم
حاجاتها وتحتاج الى الموارد الاولية اللازمة لمصنوعاتها . ولما كانت مصر هي الصلة بين الشرق
والغرب وطريق التجارة العامة كان لها حتماً بسبب موقعها الجغرافي شأن لا يستهان به .
وهذا الشأن هو الذي جعلها مطمح الانظار وحرى الابصار على عمر الازمان

لوشئت ان اتوهم هنا — ولو بالامتنان التام — عن حالة مصر من هذا القبيل في مختلف
ادوارها لا عجزني لتفاه وضاق في الخيال . ولكن لو قم بينكم اديب ضليح ارضع مولفاً شاملاً
في تاريخ مصرنا التجاري بصفتها صلة الامصار من اول عصور التاريخ الى الان واستوعب
الادول التي تقبلت عليها في هذا النهار : من فلاح وخيبة ويمر وعسر وتقدم وتدهور
وتدهور وهو بلا خرج لذي كتماناً قديماً يصحح بين السلالة والثامنة

عني ان ما لا يدرك كله لا يترك كله . فسادتكم الليلة عن دهر من دوار مصر في
 ميدان التجارة واحكم من ضريبة احديت وتقيده ما لم يكن بحضور لاحدكم عني بان
 عني اني قبح ذلك اذكر لكم عني سبيل الاستيراد ان المسلمين ينظرون الى التجارة بضرة
 استواء خاصه في كبريتها افس اكبوا ذلك لان رسولهم عليه السلام كانت حرفته
 التجارة . فقد بدأ حياته قبل الرحالة قاصداً فكان يذهب الى الشام لهذا الغرض حيث
 اشهر بالامانة فيما اشتهر فكان للناس اكبر نبراس هداية الى ان الامانة هي رأس مال
 للتاجر وسر نجاحه وعهد ثروته . واي سبته يعتبرها المسلمين اشرف من المهنة التي تشرقت
 بانساب رسولهم الكريمة فيها ؟ فلا غرو ان يغزوا على اكباز التجارة والتجار وتاريخهم كله
 ادلة ناصحة فاطمة في التجارة في ترومه من الاحترام وبما كان لها من الاثر الصالح في انتشار
 الاسلام ونشر حضارته . اذكر منها -- واخذت شجون -- شلن اثنين يجولي ذكرها
 بصفتي ملأاً وبصفتي مصرانيا لانهما يدلان على رفعة النفس وشرف الاحساس ومدى
 الجاهل . يدلان على ان الشرفي متى كان حكيماً حازماً ترفع عن الفاسف والصغار
 ووصلت نفسه الى درجة من السمو عذبة التظير

واول شلن عن صلاح الدين يوسف بن ايوب وثانيها عن مجدد شباب مصر ومعيد
 مجدنا احتي وهو طبعاً محمد علي الكبير رأس الامرة العلوية والجد الاعلى للكريم ابن الكريم
 الكريم حسين بن اسماعيل بن ابراهيم
 هل جاءكم حديث ابن ايوب ؟ ذلكم هو صلاح الدين ثمر المفرك الصيد وتاج الامراء
 الصناديد بن زينة الرجال على الاطلاق حارب الصليبيين حارب القروم فصرعهم وصرعوه
 وغلبيهم وغلبيهم والحرب صحيان . وليس الفجار صفة للانتصار وليس العار ملازماً للانكسار
 اما الفخر ان يكون الرجل متصفاً بصفات الكرام وان لا يجيد قيد شعرة عن مبادئ الشهامة
 والبرورة والفتوة . ومن ذا الذي بلغ ما بلغه ابن ايوب من كرمه الشيم ومحاسن الاخلاق
 التي رعت ثمره واجتذبت نحوه لغرب الاعداء قبل الاسد قدام اطهرت اسمه في التاريخ
 تحوطه حالة من الانوار ؟

عرفنا حامية لدينه حامية لبلاده حامية لدولته . فاذ كان نصيبه فيما يتعلق بالتجارة ؟
 اصدر هذا الملك الكبير امره الى قوادم وجنوده بان لا يتعرضوا للتجار المسيحيين
 باذى وان لا يثقلوا راحتهم لاي سبب ما . لان هؤلاء التجار ليسوا من الخوارج . فكانت
 قوادم التجار المسيحيين الانانيين تروح وتجيء في بلاد المسلمين هادئة مطمئنة لا يتعرضوا

معرض والحرب حيث نشر مستعمرة الاوار وانفارك والغزوات قائمة من الجانبين
 ومن اولئك المسيحيون الاوربيون هم الذين جاؤوا وديار المسلمين غازين فاتحين . الذين
 جاؤوا لينزعوا عن تاج صلاح الدين درة من اثنى الدر
 تالله ان هذا المثل لمو من ابلغ الامثال التي وردت في التاريخ وهو وان كان يرجع على
 الاخص الى روح التسامح التي اشتهر بها صلاح الدين وتطمرت بذكرها الاسفار والايام
 الا انه يدل بصورة جلية على ما كان للتجارة من المكانة والاحترام عند ملوك الاسلام .
 ولقد اثرت هذه القدوة الحسنة في الصليبيين انفسهم فخذوا جذور خصمهم الكرمي وحسبوا
 اقوال التجار المسلمين بان ترم في الاراضي التي كانوا يبتكونها ويحتلونها دون ان يعرض لها
 احد منهم بسوء على الاطلاق

بل اسمعوا ما قاله في هذا الشأن السائح ابن جبير الاندلسي الشهير والمدفون برمل
 الاسكندرية المعروف باسم « سيدي جابر » . قال ما نصه بالحرف الواحد : « ومن العجب
 ما يحدث يو ان نيران الفتنة تشمل بين المسلمين و نصارى وربما يلتقي الجمعان ويقع
 المصاف يتهم ورفاق (قوافل) المسلمين والنصارى يختلف بينهم دون اعتراض عليهم .
 شاهدنا ذلك في هذا الوقت [الذي هو شهر جمادى الاولى سنة ٨٠٠ هـ الهجرة = اغسطس -
 سبتمبر سنة ١١٨٤ ليلاد] من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة
 حصن الكرك وهو من اعظم حصون النصارى وهو المعرض في طريق الطحاز والمنازع لسبل
 المسلمين على البريئة وبين القدس مسيرة يوم اراشف قليلاً وهو سرارة ارض فلسطين وله
 نظر عظيم الاتساع متصل العارة بذكر انه ينتهي الى ٤٠٠ قرية . فتنازله هذا السلطان
 وضيق طبع وطال حصاره يو واختلف القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير
 سقوط واختلف المسلمين من دمشق الى عكا كذلك وتجار النصارى ايضا لا يبيع احد منهم
 ولا يتعرض . ولتصاري على المسلمين غريبة يؤدونها في بلادهم وهي من الامنة على غاية
 وتجار النصارى ايضا يؤدون في بلاد المسلمين على سلمهم . والاتفاق بينهم والاعتدال في
 جميع الاحوال . واهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا ملئ غلب » (١)

أقربهم ما وصل اليه التجار يون في القرن الثاني عشر ليلاد اي في قلب القرون
 الوسطى - في تلك العصور التي يدعورها ابناة اور باظناً بمصور الظلام - فقد وصلوا في
 تلك الايام الحالية الى ما لم يصل اليه المستيريون والتحفزيون المعاصرون لنا في القرن

العشرين بل قد بلغ ارتكاق القوم غاية لا تدركها إلا سانية بعد قرون طوال من احترام بحارة العمود في زمانه القتل !

أما محمد علي فانه لم يحزن ما كان بينه وبين الدولة العثمانية من الوقوع الجسام وتعلو أن مصلحة كانت في تلك الأيام متناقضة مع مصلحة بريطانيا العظمى فهي التي رقدت في سبيله وحالت بينه وبين تحقيق ما يصبو ولكنه بالرغم من اشتداد نار الحرب بينهما واستحكام العداوة - أتى بعمل العجرا من الخدم من المتقدمين والمتأخرين^(١)

فاسمعوا ما قالت إحدى الجرائد الإنجليزية وهي جريدة «نومستايك كرونكل» في الجلد الخامس من المجموعة الأولى صحيفة ٤٧ : الى ١٥٠ :

« وفي أثناء هذه الحرب بيننا كنا نحاصر ثغور الباشا ونحرق مدنه وقراه ونلحق الخراب والدمار في أراضيه ونهني عساكره آفاقاً بعد آلاف ونفرض حياته لتخطر كان هذا الشيخ الجليل الوقور يترك طريق المواصلات الأكبر مع الهند مفتوحاً ويتقل رسائله عن طريق بلاد مصر ويحوي رعاياها من السود سواء كانوا من التجار أو من السفار مع أن قوانين تلك الأمم التي يدعوها «متمدنة» تسمح له باعتقالهم كأمري حرب وبالاستيلاء على مقتنياتهم ومصادرتها لنفسه طبقاً لأحكام تلك القوانين

« لقد تغلب ذلك الرجل الكبير بصورة موجبة للعجب على الامواء البشرية السافرة والاعراض النسانية المخطئة في ظروف من اشد الظروف حرجاً فعمل بميادى سامية تم عن كرم منقطع النظير وهي في جوهرها رحمتها مبادئ مسيحية فانه قبلت الامور ووجب ان يحس المغلوب غالباً ظانراً . ولاشك انه متى تبددت الامواه وزال ما ربح في الاذهان فان الاجيال المتبلة ستجد ذكره وتحفظ اسمه في عداد الحسنين للانسانية »

وقد اطنبت الصحف الإنجليزية في الشاء على محمد علي لاجل هذا العمل الجليل وأجمعت الفرفة التجارية في بيبي على صياغة نوط (ميدالية) قدمت له مع عريضة شكر إعجاباً بما ابداه من الشجاعة وما اظهره من طول النفس . وهذه العريضة محفوظة بنصها الانكليزي في دار الآثار المصرية واليك ترجمتها :

« عن مدينة بيبي في ١٠ يونيو سنة ١٨٤١ »

« الى حضرة صاحب نعمت محمد علي باشا والي مصر »

(١) البيانات الآتية مأخوذة عن بحث لعمود اران باشا ائتمه الفرنسي في مجله « مصر »

« مولانا »

« نحن الموقعين على هذا اعضاء الفرقة التجارية بمدينة بيبي نلتبس من مكارم سموكم ان سمحوا لنا بالمعبر عما يحتاج انشدتنا من عظيم الشكر ان خالص الالتماس لما تفضلتم به من حسن ارقابة وكرم العناية الخاليين عن الغرض في نقل المسافرين وتبادل الرسائل عن طريق مصر في زمن الحروب التي نشبت اخيراً في الشرق

« وكونوا سموكم على يقين باننا نتندر هذه الرقابة الجليلة التي منحتموها لنا في وقت لو حرمتموها ايها في اثنائه لثقتنا خسرنا حجة بسبب تأخير وصول البريد بل احتمال فقدان

« ولو ان هذا العمل صدر عن دولة مصادفة لدولتنا لكان من واجبتنا ان نرفع لها فرض الشكر عليه . اما وقد صدر عن سلطة كانت في ذلك اوقت معادية لحكومة بلادنا وكان صدوره عن محض ارادتها فانه يلوح لنا انه جدير بالخالص شكرنا القلبي بل هو فوق ذلك خلق بالغبابنا المتناهي

« واسمحوا لنا يا وولاي فضلاً عن ذلك بان نؤكد لكم ان ذكرى هذا الفعل الجليل ستبث في افئدتنا على الدوام الشعور بعميق الحمد رفائق الثناء . ولنا وثيق الامل بانسب الذي ظهر بظهر العدم الكرم الاخلاق الكرم الاعمال سيكون لبلادنا مديناً لا تغير مودته الايام (١) »

* * *

ذكرت هذين المثمين للدلالة على شهابية الشرق وعلى احترامه للتجارة - فهل يقدر أحد من أبناء الغرب ان يضارح نعل مصر في هذه المكارم ؟ وما هي اخبار الحرب الخاضرة الهائلة لتكفل بالجواب !

ذكرت لكم « صلاح الدين » و « محمد علي » لانتي اريد ان اتونم دائماً بتفاخر بلادتي لاحياء الكالات التي اعتقد انها لا تزال كامنة في نفوس قومي صام يتجهون لانفسهم ويعملون على استرجاع مكانتهم . ولن اعيد عن هذه الخطة كما سبخت في فرصة لانتي اعتقد ان الذكرى تنفع المؤمنين

ذكرت لكم صلاح الدين ومحمد علي . واريد اليوم ان اقف في منتصف الطريق بين هذين البطون اللذين أسسا دولتين كبيرتين في وادي النيل . في منتصف هذا الطريق

(١) وفي ذلك الايام عددها ٢٧ من اكاير التجار الانجليز ينفون الانتظار فيها اصحاب تاجر مسلم كتب اسمه بالانجليزية ووضع فرقة هذه العبارة : « الخالص مهراً على محمد بن محمد علي خان شوسري »

سقطت في مصر دولة كانت لها الزعامة الدينية والسياسية في الشرق وكانت لها السيطرة على بلاد أوربية بسبب التجارة

أريد اليوم ان اتحدث بقليل مما وصل اليه علمي عن التجارة العامة الآتية ولكن من الوجهتين التاريخية والجغرافية ومع الاقتصار على ما يتعلق بعصرنا الحديث . أريد ان اسألكم الحديث عن أهمية هذا الوادي البيح والذي الليل السعيد من حيث مركزه التجاري المنقطع النظير ذلك المركز الذي جعل لبلادنا في وقت من الاوقات رجحاناً عظيماً في كافة السياسة العمومية وجعل لاهلنا من لاجدادنا الافرنجيين مقاماً ممتازاً في الثروة العمومية . فقد كان الميسار في ذلك الوقت ماداً روافقاً على هذا القطر واهلنا بما اوجب ازدهار الفنون الجميلة على ضفتيه وفي كل نواحيه . وناهيك بالماصمة القاهرة فقد كانت جنة الدنيا وقرارة العليا بل كانت في مجموعها عبارة عن صحف نفخ عظيم لا تزال بقاياه الثليلة الجميلة في الاحياء الوطنية شاهدة بذلك المجد الذي لا يبادلته فخار

لاجل ان يكون الغمام يبي ربيكم متبادلاً (على ما يقول التجار) وقتاً كاملاً على رأي ارباب الاعلام اطلب اليكم ان ترجعوا معي بالخيال الى الخريطة الجغرافية والى الماجريات التاريخية في اوائل القرن العاشر للهجرة (اوائل القرن السادس عشر لبلاد) فاولاً - اذا نظرتم بين البصرة الآن الى ما استوقف انظاركم في حلقة الدروس الجغرافية وتعليم الخريطة الجامعة : إذن رأيت مصرنا هذه مركزاً طبيعياً للقارات الثلاث القديمة (افرقييا) و (آسيا) و (اوربا)

تدبروا رعاكم الله هذا النوع البديع ! فقد كان ولا يزال محط الابصار ونقطة الاتصال بين سائر الاقطار

أفلا ترون بحر القلزم (البحر الاحمر) ساجداً خاشعاً امام سواحل مصر الشرقية وها هو بحر الروم (او بحيرة الملوك العربية في ايام عز العرب الذي سمي الآن بالبحر الابيض المتوسط) يترشف ثورهما من جهة الشمال ثم ينطلق متبسطاً بهذا الوصال حتى يتسهي من جهة الغرب الى بحر الزقاق (بوغاز جبل طارق) حيث يتخالف مغالي الاندلس الزاهرة تكتنفها رياض بلاد البرقانز انطلة على البحر الاخضر بحر المظلات بحر اقباس كما يسمى العرب وهو الذي ندعوه الآن «تانبه» للافرنج بالبحر الاطلسي وينطلق من بقول الاطلسي ذلك البحر الخضم الذي تتردف امواجه كالجبال حتى رأس الزواج المعروف برأس الرجاء الصالح ومن هناك يتصل بلبحر المحيط الهندي المسمى لدى العرب ببحر الزنج وبحر الهند الذي

ينتهي الى شطوط الهند والهند الصينية ثم ينعطف في أقصى نهاياته عند الشمال الغربي الى
 زقاق ضيق تكثُر فيه الكوارث وتتناهى انوائه وهو المعروف عند جميع الامم بالاسم الذي
 وضعه له العرب اعني باب الشدب . هذا الزقاق تنفذ منه الاسراد الى بحر القلزم باسم
 القلعة فالمدينة (Oliama) التي لا تزال بعض بقاياها الضئيلة ماثلة شمالي مدينة السويس
 والى هنا انتهيت من تخطيط الثلث الاول من تلك الدائرة العظمى التي مركزها بلاد مصر
 اما الثلث الثاني فهو بلاد اوربا ولا ازيدكم بها تعريفا . فبها ما فيها من ضخامة الملك
 واستبحار العمران بل فيها قبة الاسلام والمدنية الخالدة ومدينة الانوار وسلطانة البحار وانما
 اشير على جناح السرعة الى ما له ارتباط وثيق فيها انا بصدور اعني تركيا اوربا
 وجمهوريات البنادقة وجنوة وفورنسد وبلاد القيقلان ومملكة اسبانيا ومملكة البرتغال
 كانت في ذلك العهد قابضة على جميع ازمة التجارة في ديار اوربا وكانت لها السيطرة
 والرجحان في سياسة ايطاليا بسبب علاقتها التجارية ومحالفاتها السياسية مع السلطنة المصرية
 اما الثلث الثالث فهو قارة آسيا سبط الجنس البشري منبع الامم موطن الثبوتات
 مصدر التجارات . فاعمد اودع الله فيها من كنوز الطبيعة وذاخر الصناعة ومفاخر الزراعة
 ما هو فوق الوصف والتعريف . والذي صهنا منها في هذا المقام هو بلاد الهند وحسبك
 ببلاد في بحرها الدر وفي برتها الذهب وفي جبالها الياقوت والماس وفي شعابها العود والكافور
 وجميع انواع الطيب . كالقرنفل (Girofle) والسنبل (Nard) والسننبليني (Cinamome)
 والقائلة (Cardamome) والسليخة = القرنة (Canalle) والكبابية (Cubèbe) والسباسة وهي
 قشرة جوز الطيب وغزال المسك . بل هي بلاد لا تقاس في الارض بمملكة سواها لاناسخ
 اقطارها وكثرة اموالها

ثانياً - اذارجنا الى ما استرعى ايماننا وروح البائس من الحوادث التاريخية في
 الربع الاول من القرن الماشر الهجري او بطريق التحقيق والتدقيق الى المدة المخصصة بين
 سنتي ٨٩٨ و ٩٢٣ م (١٤٩٢ م - ٩١٧ م) وقفنا على مكانة مصرنا في التجارة الدولية
 الامية وعلما كيف انهار ملكها وكيف شاعت ثروتها في وقت واحد معاً
 فلجل استحكام الاخذ والعطاء بيني وبينكم فيما انا آخذ بسببه من الميان ينبغي لي ان
 اسرد لكم اميناء بعض المشاهير من الذين كان لهم شأن في تمثيل تلك الرواية الواقعية على
 مسرح العالم في ارائل المدة الزمانية المبرونة بالمصور الحديثة
 يقول الفرنسيون A tout Seigneur, tout tronneur وانا اترجم هذه المقولة

الأمير ارنى بلانصير ^{١٢} - شاهدت تان من الوجه ان بدأ يبدأ ان يحجاب الشيطان اسديوي
الذالك في تلك الأيام

فولهم واكرمهم بلا سراة الا جدال هو ذلك الذي صح لنا ان يقول كلمة سبقة سلفه
اليها وهي : ٥ أليس في ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ^{١٣} ذكره السلطان الملك
الانشرف ابو النصر عبد الله فاندره الغوري الذي جلس على عرش مصر وعمره ستون
سنة وبني حاكماً عليها ١٢ من سنة ٩٠٦ الى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٠٠ الى سنة ١٥١٦ م)
الى ان لقي مصرعه تحت منابك النيل يرجع دابق بالقرب من حلب وهو يدافع بنفسه عن
تاجه وصورجانه ويحمي بيضة ملكه برمح وسنانه وهو الذي يسميه البرتغاليون Canagas
ثم حرفوا اسمه الى كانسور Oansor

وكان في القسطنطينية حينئذ السلطان سليم الثاني فتح مصر المعروف عند البرتغاليين
باسم Selimx

في مكة الشريف يركات بن محمد بن يركات

في اليمن الملك الظاهر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن ظاهر آخر دولة بني ظاهر
التي تلت الملك عن بني رسول قتله في ٢٣ ربيع الآخر سنة ٩٢٢ (ابريل سنة ١٥٠٧ م)
الامير حسين الكردي المصري

في عدن الامير ريسان العاصري وهو الذي صد البرتغاليين عنها حينما هجوموا عليها بقيادة
الفرنسوا البركرك في سنة ٩٠٩ هـ (١٥١٣ م) وقد حرف البرتغاليون اسمه كما يأتي :

Mira Merjão. Miramirjao. Mirhmiriam. Miramirjão, Miramizam,
Miramegena.

في تجرات (جزرات) Gandjerat السلطان ناصر الدين ابو الفتح مظفر شاه خليل
من قبيلة ابوه محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه وكانت كنيابة
(Cambaya) من جملة ممالكهم

في كاليبوت عاصمة بلاد ملبيار السامري ^{١٤} وهو وثني قد دانع البرتغالي عن بلاد
وانكى فيهم كثيراً

(١٢) هذا الاسم يطلق على كمن من تلك المنطقة في كاليبوت وهو مشتق من كلمة (ساموري)
(ساموري) و (سامور) باللغة السنسكريتية ومنها نقلة سامري في لغة الملايو ومنها (ملك تجرات)
ويسمى انجرب السامري واما البرتغاليون فيقولون Samorin وهم الان يترجمون سامورين Zamorin

وأذكر على سبيل الاستطراد اسم السلطان أبي عبد الله بن محمد الأحمر النميري المعروف عند الأفرنج بطريق القهرىف والاختصار باسم بو أبدينز (Boabdin) وهو الذي انقضت على يديه بقية الباقية من ملك المسلمين النوبل العربى الخليل بن يار الاندلس أما مشاهير أفراد الشرقيين فهم :

أحمد بن ماجد رجل ماهر في سلك البحار الهندية وهو الذي تولى أبو قاسم دوجاما واسكوه حتى دله على طريق الهند

الأمير حسين الكردي الذي يذكره البرتغاليون باسم ميرهومس (Mirhocam) الذي أرسله السلطان القوري لأغاثة مارك الهند من عادية البرتقال الرئيس سلطان أمير الاسطول النميري

أما مارك الأفرنج في ذلك العصر فكانوا

يوحنا الثاني ملك البرتقال الملقب بالكامل (Is Parfait) وكان ولعاً بالآكتشافات البحرية ثم عماتويل الثاني خليفة على سرير البرتقال وهو الملقب بالسعيد (Is Fortuné) ولقد حقق له ذلك اللقب فقد خدمة الجند والسعد الى آخر حد حتى استعمر بلاد الهند وانتزع التجارة من مصر

ثم فرديشند وايزابلا الكاثوليكيان الشتركان في الجلمس على عرش اسبانيا وهما اللذان استصفا ملك العرب بالاندلس من السلطان أبي عبد الله الأحمر النميري . وكان في الخط الاوفر من استكشاف امريكا

أما مشاهير رجالات الأفرنج الذين يعيننا شأنهم فهم :

دياز البرتغالي الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح

وكرستوفر كولومب الجنوري مكتشف امريكا

وقاسكو دوجاما البرتغالي الذي سماه قطب الدين الشهير والي في « البرق الهاني »

« أبي مكندي » شريفاً لهوان وخليفة « الميراني » (Almirante) التي اخذها البرتغاليين

عن لفظة « أمير البحر » فحرف العرب لفظ اجدادهم (١)

(١) ظهر ذلك قول أهل الإسكندرية « معارة » و « ترسانة » فان ما بين اللذين ما يردان عن

كلمتين طوائفيتين Darsana, Magazzino ناهي أن يفرج عن لغتين عربيتين « دارسنا »

و « دار الصنعة »

والفونسو ألبوكرنك (Alphonse Albuquerque) وفي الهند الشرقية باسم ملك البرتغال وهو الذي اكتشف للاوربيين جزيرة زنجبار وحاول استلاك مصر او تخربها بخربين بحريتين الى البحر الاحمر ولكن لم يفلح وتوفي سنة ١٥١٥ م - سنة ١٥٢٠ هـ) اي قبل الفتح العثماني بستين

هناك رجل هو شرفي غربي اوفي الحقيقة هولاء ولا انا هولاء فقد كان طليانياً فشرق وكان يهودياً فمسلماً ثم نصرانياً فمسبياً في الكلام طلياً في محله .
خزاه الله

•••

لما خصصت الكلام على هذه الحقبة التاريخية المتحصرة بين سنتي ١٤٩٨ و ١٤٢٣ هجرية ؟ لان سنة ١٤٩٠ م : ٨٩٨ هـ اكان فيها زوال ملك المسلمين عن الاندلس بتسليم غرناطة . وفيها وضع كرسئوف كولومب قدمه في ارض الدنيا الجديدة فانهاك القناطر المقنطرة من الذهب والفضة وخيرات « الهند الغربية » على مملكة اسبانيا

ولان ديباز كان اكتشف رأس الزواج قبل ذلك اي سنة ١٤٨٦ (٨٩١ - ٨٩٢ هـ) ولقد تمكن فاسكو من اجياز دوفلا في سنة ١٤٩٧ (٩٠٣ هـ) والتي مراسية في سنة ١٤٩٨ (٩٠٤ هـ) ببلاد الهند على مدينة كاليكوت Kalikotta, Calicut^(١) التي يسميها العرب فاليقوط ايضاً وهي التي نحت الفرج من اسمها لفظة Calicut للدلالة على نوع القماش المعروف اي الآن بهذا الاسم لامتيازها بتسجيم . وهي غير مدينة كلكته (Calcutta) التي اقامها الانكليز من عهد غير بعيد في بلاد الهند

اذا فقرر هذا وارسلنا رند النظر الى ماجرى ويجرى وراء الستار وتدبرنا مشار الحروب التي وقعت بين العون من قديم الزمان الى هذه الساعة لتحقنا ان التجارة كانت ولا تزال هي السبب الاصلي في شروب نيرانها وما تجره وراءها من ويلات الفواوح والاهوال . نعم ذلك هو الواقع وعين اليقين — ولكن هذه العنة الاساسية — وهي التجارة — كثيراً ما تكون مستترة بحجاب (كثيف او شفاف) من الاغراض الاخرى مثل نشر الدين او المحافظة على التماسس او غير ذلك من المرامي التي يتفرع بها ارباب الحن والمقد في سوق الجماهير الى الجازر البشرية

ستأتي البقية

(١) يعمو ذلك العنة المنسكربة فلما اندك

مغامز المعاجم العربية

مقدمة البحث

من يتم النظر في منهج العربية التي أنت في أخريات هذه الأيام ويقابنها بالدواوين التي من جنسها تلك التي صنعت في العهد الأول من هذه اللغة يرى أن الفرق زهيد لا يكاد يذكر معها ادعى أصحابها التفوق على من تقدمهم في هذا الضرب من التصنيف بخلاف من تتبع معاجم الأفرنج فإنه يراها تدرجت تدرجاً يضاهي تدرج الطفل في العمر إذ تراه كهلاً بعد أن كان وليداً.

أني لا أقول ذلك من جهة الظواهر الخارجية وسهولة البحث والتتبع عن الكسفة فإن التأخرين فاقوا المتقدمين في هذا المعنى ولم يحصلوا على هذا الغرض إلا من بعد أن ألف الأفرنج تأليفهم في اللغة فتأثرهم مؤثراً أحسن التأثير ولم يأتوا في عدة أمور هي طليقة لكن لها شأن يذكر في مثل هذه الدواوين التي هي بمنزلة المعهد والمرجع لمن يريد تثبيت الألفاظ وسرعة إيجادها ضناً بالوقت وتقادياً من الوقوف على ما لا يريد في وقت يحتاج من الألفاظ الخارجة عن موضوعه.

أما قولي أن المحدثين من واضعي المعاجم لم يزيدوا شيئاً يذكر على ما صنفته الأوائل فهذا يرجع إلى تعريف الألفاظ ونقل عبارات المتقدمين بدون تدبير وإلقاء الكلام على عواهنه وقلة تدبير ما يكتبونه إلى غير هذه الأمور التي لتحقها إذا ما أخذت بيدك هذه التصنيفات ونسبت ما ورد فيها واستقرت وانتقدت بفكر وبصيرة . ولما كان المتتطف حائل لواء العلم إلى جميع الديار العربية وكان وحده صوت العلماء من كل صقع وحذب وهو شيخ الجلالات العربية أتيت بهذه المقالة لأتحف بها قراءه جهابذة العربان حتى إذا وضعوا مجعاً من المعاجم الغريبة أدخلوا فيه ما يحسنه في العيون وينجي عنها سوء الظنون . فاقول :

ذكر معاجم المعاجم

في الدواوين اللغوية عدة معاجم ومناس لا بد من أن تزال منها صوراً لها في هذا العصر عصر التقدم والرفق والإصلاح . ومن هذه المعاجم :

١ - أن نالوا لقبين لم يذكروا في دواوينهم كثيراً من الألفاظ المستعملة في تصنيف المؤرخين والكتّاب وأصحاب النثر والصناعات المختلفة ولذلك لا ترى فيها أثراً للحكم الواردة

في مدائح العمود وشفاة العنبل وبين خندان وابن القضيبي وغيرهم كتاب لادري وابن الاثير من
 الالفاظ المولدة والمجدثة والموضوعة عند الاملاء، هذا الوجه في عصره وعصرنا ولا بد من
 امثلة على ذلك: اطلب مثلاً عند تكثيرات في معجمهم فانك لا تنفق عليها من أثر فالادوية
 الآتية وهي الزمخرج والطاليس والعاغرة والاصغر السيفري، والسجوبية والعلقية لونية لا
 وجود لها فيها - والكيف والمزاممة والابتزاز والخصار والتشريق وانكار دوزي
 وانكار شبي والتسيير بالمعاني التي بعقدتها النجمون والتفكيرون غير معروفة في مصنفات
 لغتنا. واذا تفرقت فيها عن الامطراب السعدي والمدرض والمبطح فانك لا تجد لها ما
 يفيدك عنها ادنى فائدة: فاذا طالعت كتب المؤلفين في عهد العباسيين وكتاب الاغاني
 للاسهباني فانك تجد ذكر السجاج والسياج والاصعاج والاصعاج الاصعاج واذا
 سألت عنها اهل موسيقى المصريين المتقدمين وتأخر لم يستطعوا ان يفيدوك ادنى فائدة
 وما النقص الأشهر المعجم من هذه الاصطلاحات

ولهذا تراه لا نذكر لغوي العصر من اعمال الالفاظ الحديثة الرضع كالجريدة والنبلة
 والمجهر والسطاد والسيارة والبرقية ولسان ابيرق والقطار واخافلة والسلك والاسلكي والمقاعة
 والنبذة والمتمدد والمتموض والاعتماد واللامركزي الى غيرها التي تمد بالبشرات مع انك
 ترى معجم الافرنج يذكرون المصطلحات العلمية والفنية والارواح الحديثة وهذا ما يجب
 علينا ان نحملهم فيه

٢ كثير من المعجم الحديثة التاليف ادعى اصحابها انهم دونوا في مصنفاتهم جميع
 الالفاظ الواردة في كتب السلف اللغوية وزادوا عليها اشياء عثروا عليها في مطاوي اجنابهم
 ومصطلحاتهم. واذا استقرت بعض النوادر وجدت فيها نقصاً. فانك لا تجد مثلاً في محيط
 المحيط واقرب الموارز ومد القاموس ومعجم فرينغ هذه الكلمات: المركب والمطرب
 والجفنين والجهن والجهانة الى غيرها. لا ان هذه انكم مما يحرص عليها بن انما تقول هذا
 القول ردي على بعض من ادعى تدوين جميع ما ورد في كتب السلف. ولذا ازيد على ما
 تقدم انه يجب على اللغويين المحدثين ان يسألوا سالك الاقدمين ككتاب العين والقاموس
 واللسان وتاج العروس والمصباح والصحاح واسباس البلاغة وغيرها معالجة كافية مادة بد-
 مادة واقط ما يوجد فيها مما فات المحدثين ليسفحوا معجم شاملة وافية. وان لا يكتفي
 المحدثون بذلك بل عليهم جمع ما تشتمت من الالفاظ المولدة من الإبداء. الكتاب على اختلاف
 طبقاتهم لتكون الفائدة عامة ويحرم بدشري كتب الاقدمين ان يبدلوا ما ورد فيها من

الالفاظ القريبة من الخدمة بالمؤلف وبسط الشرح عليها كما يفعل الافرنج في برناهمنا حتى
 اذا اراد النوري العصري ان يراى مجمعاً يهون عليه جميعها بدون مطالعة انكتاب كله
 وهو مما يشق عليه - بل مما يشق على جماعة بصفتهم معجراً واحداً في هذا المعنى فكيف
 بالواحد المستقل بنفسه

٣ وما يجدر بالنقد ان المحدثين خلطوا بين التصحيح والمولد والعامي والسفهين
 والصحيح والمات من الالفاظ وهو امر شنيع يستقبحه العرب وقد ادخله الافرنج في تأليفهم
 لخدمة فاعلده عنهم صاحب محيط المحيط واثر الموارد ومن اخذ عنهما - وقد صرح
 بعضهم ان الكلمة انقلابية هي عامية وهي ليست من ذلك في شيء ككلمة زعن وزعزل
 ومنهم من قصى فيها مولدة او محمأة والامر على غير ما توهموه - فعلى النوري الحديث ان
 يدرس طبقات النورين وطبقات الفاظهم ولا يمزج القبيح بالصحيح والخي باللمات والقديم
 بالحدث والسفهين بالصحيح فهذا كلها من المساويء التي لا تمتقر في لنتنا - اولاً ترى
 الافرنج انفسهم قد وضعوا رموزاً لكل طبقة من الالفاظ فينبهون على صحيحها من سقيمها
 وقديمها من حديثها ودخيلها من صحيحها وموضوعها من منقوضها الى غير هذه مما تراه
 مدوناً في كتبهم

٤ من غريب افعال النورين المحدثين كصاحب محيط المحيط واقر الموارد والمنجد
 ومنجم الطالاب وغيرهم انهم ذكروا بعض الالفاظ في غير مكانها ومعاندها - وما اناذا اسوق
 اليك مثلاً فانهم ذكروا كلمة « هوذا » في مادة « ه و ذ » وهو من غريب الغرائب - اما
 اللغويون العارفون باصول انكح التراثون على الالفاظ اهل الاشتقاق والنحو فانهم ذكروها
 في مادة « هـ » كما في لسان العرب والشايج والقاموس وغيرها

٥ ان الاقدمين والمحدثين قد خلطوا اغلاماً لا يتجس في معرفة الدخيل من الالفاظ
 فانهم قالوا ابليس من بلس وانها عربية واسطرلاب مركبة من اسم حكيم وضع هذه الآلة
 وكان اسمه زلاب ثم وضع على آلاته اسطراً فسميت : اسطرلاب - وقالوا : انخدريس
 من اخدرسة وقال صاحب محيط المحيط الحربة معرباً بالفارسية (كذا مع انه ليس
 في لغة الفرس حرف الحاء) ومعناه : حافظ الشمس (كذا - وليس في الفارسية كلمة اقرب
 من هذا اللفظ ويراد به الشمس او الحافظ او حافظ الشمس - والمعروف ان هذه اللوحة
 تعرف باسم « آتاق پرست » بمعنى هذا اللفظ الترك : الساجد الشمس او العابد لها -
 وابن هذا من قول صاحب المحيط - اما اذا كانت اللفظة قد انتقلت من صورة الى صورة

فلا يكاد العرب ينتهيون لاصنها . فارقين مثلاً لفظة ذهبي الدرهم وهي عن وزن جريج الأ
ان اصلها ارقين اكسر الاوين جمع رقة في حالتي النصب والجروا صل رقة ورق كما قالوا
اصل عدة وعد واصل ورق من الفارسية يرد ويقال فيها يارد وهي القصة من كل شيء
فاستعاروها للدرهم من باب التغليب وهي الكلمة التي نقلنا اترك الي لتهم بصورة ياره
فاخذناها عنهم وقلنا يارة باهاء المنقوطة بالثنتين . ومعنى الورق على الصحيح هو نامروف
عند الافرنج بكلمة *Petite monnaie*

وما يجسر بالثمة ايضاً ان بعض المعاجم نسبت ان تبه عن عجمة بعض الالفاظ او
صاياتها ارمولدها اوسيتها او حوشيا ارميتها فاخذت بالفتح من الفاظ العرب وهو
عيب شائن فانزبه مثلاً عجمة معربة الاصل . وجهانة صفة لا موصوف واصلها فارسي
وذكر بعضهم كفر يتاغ ومحيط المحيط الجهانة الشابة وهو خطأ وكان يجب ان نقرن بموصوف
ليس انما صفة فيقال شابة جهانة . - وعندي انها من الفارسية « جوان » اي شاب مثل
اللاتينية *Juvenis* والفرنسوية *Jeune* ويحتمل ان جاء جهانة للتأنيث وان مذكرها
جهان تبعاً للاصل وقد ورد بيان بهذا المعنى ونقله دوزي عن بعض العرب

٧ ارى ان بعض اللغويين ضعيفو البصر في تحقيق بعض الالفاظ بالكش مثلاً
عند المرأتين معروف عند صغارهم ركبازم باديهم وحضرمهم بمعنى الثبر وهو ما يفتح به
النخل فجاء في تاج العروس في مادة اير : قال ابن الاعرابي : الثبر والمأير : ما يفتح به النخل
كالخش انتهى . - (كذا) وقال في هاش لسان العرب : الثبر ككبر ما يفتح به النخل كالخش
كذا في الاصل ولعله كالخش انتهى ما في الهامش . قلت انه : والاصح كالخش اي ان الثبر
بمعنى الكش وهو ما يفتح به النخل . فانظر كيف ان صاحبي اللسان والتاج لم يهتديا الى
سواء السيل . وقال صاحب التاج في مادة كش ش : الكش بالضم : الحرف (هكذا
بالقاء في الآخر) الذي يفتح به النخل . والاصح ان يقال الحرق (وزان عط وبقاف في
الآخر) وهو شمراخ النخل يفتح به او الحرق : وزان قصب) وهو بالمعنى المذكور ويقال
له ايضاً الحشن : وزان قن . وقال الشرتوني في ذيل اقرب الموارد في مادة اير : الثبر ككبر
ما يفتح به النخل كالخش . وعنى هاش لسان كذا في الاصل وامله كالخش « اه كلامه » .
فانه هو ايضاً لم يهتدي الى الحقيقة

ومن غريب هذه المعاجم على اختلاف حجمها وتحقيق مصححيها انها لم تحقق ان اللدنة
وزان قصب) واللدنة (وزان حية) واللدنة شي واحد لهذا اللعب المعروف عند الافرنج

باسم Jeu de dames وهو لعب قديم الاستعمال في اشرق وكان يعرفه قدماء المصريين كما رأينا مصوراً في بعض رسومهم . والنقطة الافريقية عربية التجار اذ اخذ العرب هذا اللعب عن الشرق

٨ . وما يؤخذ عليهم انهم تلاعبوا ببعض انكلم العربية مما ورد في المتن او في الشرح فخطروا فيها وخطوا . قال في التاج : عند يمد . امهله الجوهري وهو من حدة ضرب : صار في الارض . هكذا في سائر النسخ وهو تصحيف قبيح وقع فيه . وذلك ان ابن دريد قال في الجهرة « والسند ايضا البئر فضحة المصنف بالسير ثم اشتق منه فعلاً فقال عند يمد اذا صار ولم ار لاحد من امم اللغة ذكر الحد بمعنى السير فتأمل وانصف » اه

وقال في القاموس : المتش كثير . . . والصواب المتش على صيغة اسم المفعول والناقل من اشش وحل المتش من اعش وهو النص اغراب

وجاء في تاج العروس في مادة عش : أميشا . . . وكانت البس عينا مألوفة . وهو كلام صحف وصله . وكانت أليس (مصفرة مشددة اللام بعدها ياء ساكنة) من مألوفها وقال : يوم البس والصحيح : يوم أليس . اذ ليس عند العرب يوم يعرف بالبس بل بأليس . وقالوا في تعريف النفاضة : اشجاره التي تظفرو الصواب الحجة . وقالوا في ح ي ر : والنسبة الى الحيرة : حاري . كما قالوا في تمر مري (بناء مشتقة قبل الميم) والصحيح كما قالوا في تمر (بفتح فكسر) تمرى (بفتح فكرون) اذ لا شذوذ في النسبة الى التمر وانما الشذوذ الى التمر بفتح وسكون واذا نسب اليه تكن الميم . والمراد من ذلك انه كما شذت النسبة الى التمر (بالنون) شذت النسبة الى الحيرة

ورفسروا الومكة بالعظيمة والشعبة والصيح بالغيضة المسبعة

وقال جميع اللغويين في تعريف ابي براتش : طائر صدير يري كالشغفد . والصحيح كالغدير وهل يشبه الطواير بالشغفد ولا مناسبة بينها . ثم زادوا التعريف غرابية انهم قالوا : وله ست نوائم وانظروا ان اول من عرف هذا الطائر ورآه كان اصول قرأى الزوج زوجين ثم نظر الى ظله فظنها له فقال ما قال ولم يتقيه الى ان لكل طائر رجلين لا غير . على ان الاقدمين اذا عذروا في تعريفهم القديم السقيم فلا يملأ المحدثون الذين يتقلون مثل هذه السخافات اني لا معنى لها اليوم

والاغلاط في التعريف أكثر من ان تحصى . راجع مثلا تعريفهم لليصوب والغار والجرد ونحوها من عم الحيران . والنفاطير او النفاطير لمب الصبا او الشباب فكل ذلك

من التعريف القديمة التي لا يهتدى الى معناها. الا بعد الجهد والجهد
 ٦ من مزاي المعانيج اللغوية اوقوف على معنى الغريب من الالفاظ . واتقال انا نجد
 بعضهم يفسر اللفظ المألوف بلفظ غريب غامض فقد جاء في القاموس : الخيزر : النفس
 ولو شرح اللفظة وقال : المادة السائلة التي يكتب بها لاصاب واذا المراد . وفسروا
 التصدق بالشيء والجهن بالجئون الى غيرها مما لا حاجة الى ايراد لان مقامنا هنا مقام تدكير
 لا مقام تفصيل

٧ . في اغلب المعانيج اخلطت صرفية مخالفة لنصوص اصول او قواعد النحاة .
 قال في محيط المحيط في مادة « ال و » : والألوة والألوة والألوة والألوة : التسمج الآيات
 والحقيقة ان الآيات جمع آية او آيات وليست جمع الوة الشلطة الممزوجة فان جمع هذه هي الولى
 ضم الممزوجة وبكسرها . وجمع بعضهم القس على قساسة وهو خطأ والصواب ان القساسة
 جمع قسيس مثل شماس وشمامسة وجمع فمال وفصيل وقولت المشددة من باب واحد .
 وجمعوا اتون على اتانين بنونين في الآخر يفصلها ياء (ورد هنا الجمع في التاج والقاموس
 وقام العروس وغيرها) والاصح اتانين كما ثبت عليه صاحب الصباح وورد في كلام الاقدمين
 وشعرهم اللذين

٨ كثيراً ما قال اللغويون مع الصرفيين اشياء جازمين فيها عدم وجود مثلها او
 ندرتها او حصر عددها . اما حقيقة الامر فليست كذلك . مثلاً : قال التاج في مادة
 سقف : « اسقف النصارى . زاد غيره : واستقيم كزبدان اي بضم الاول وتشديد
 الآخر وطيد اقتصر ابن السكيت فيما نقله الجوهري : ولا نظير له سوى «سرب» .
 والحال قد ورد غيرهما في كلام العرب كما تزجج واشكر

وقال الفارابي في ديوان الادب « لم يأت على فلال شيء من اسماء العرب الرباعي
 السالم الا مكرراً نحو القسطاط والقسطاط . فاما القسطاس فحرف رومي وقع الى العرب
 فتكلمت به . وقيل : القسطاس : العسيري . وقال الاصمعي : القرناس : حرف الجبل . . . »
 قلت : وجاء القسطاس (وهي مثلثة) والقداس (طائر) والبرجاس والسرحاب وبنغار
 وبرطاس وغيرها . فاطلاق النبي في كتبهم في غير موضعه

وفي التاج في مادة زند وجمها على ازناد ما حرفة : « اما ازناد فشاذ ولا نظير له الا
 فرسخ وافرناخ وحمل واحمال لا رابع لما قاله ابن هشام . والحال اني قد جمعت نحو
 مائة كلمة جمع فيها فعل المفتوح الفاء على افعال منها طنفت واخفاف نسرت وانسار نهر وانهار

عروء اعزاد نبد و اباد حمن و احجان ! بمعنى جمل بالبحر يك (الى غيرها مما يظول ذكره) .
وفي كتب اللغة كثير من مثل هذا الاطلاق وكذلك في كتب الصربيين والنحاة وهو مما
يحتاج الى ان ينظر فيه ويصحح لان عصر النقل عن الائمة بدون نقل كلامهم قد ذهب
مع من ذهب

١٢ ادخل العرب الفاظاً العجمية واساءوا نقل معانيها فقد قالوا : « الشكيمة كسفينة
الاتفة والانتصار من الظلم وايضاً العهد وايضاً الشم . هكذا في النسخ والاولى الشم . وفي
بعض النسخ : العهد والشم وهو غلط وبكل ما ذكر فسر قولم ذر شكيمة (انتهى عن
تاج المروس)

قلت هكذا فسرها اغلب اللغويين . اما الشكيمة بمعنى العهد فغريب اذ ليس في المادة
ما يويد هذا المعنى . واما الشم فكذلك بعيد بخلاف الشم فقد يقرب من معنى الاتفة فان
ابتعد عنه شيئاً في المعنى فمحتمل في العربية والمثل فيها اكثر من ان تحصى . واما الشم
فهو بعد ما يكون . والصحيح عندنا ان معاني الشكيمة هنا العهد والشمور فكيف تعريب
الشم (كشمب) او الاشكم (كاسحل) وها جلد العهد او السمور يسلمج من قبل البطن .
والعهد هنا بمعنى الوشق loup-cervier . اما لفظة الشم فها في الاصحاف السور
وهذه تصحيف السموم ثم لما رأى القفلة ان لا تناسبية للسموم المجموعة للدلالة على الشكيمة
وهي مفردة فردوها وقالوا الشم . وهذا هو سر اختلاف اللغويين في شرح هذه اللفظة
بما هي مختلفة

رقنوا في تعريب القفلة : قال الاصمعي : القفة دوية تجر الكلب . قال : وقد رايتها
او كالفارة (كفاضه) وهذا نقله ابن دريد وقد انكره الاصمعي . قلت : انما انكر
الاصمعي هذا التشبيه لانه قرأها كالفارة بالفاء وانما هي كالفارة بالقاف وهي الدابة ومشابهة
القفة للدابة اسر مشهور ذهب اليه علماء الافرنج وايضاً في العهد الاول رقي هذا العهد . وهو
احسن من قول الاصمعي : دوية تجر الكلب . لاسيما لاننا نعلم ان المراد بالقفة الدابة التي
قال عنها الصنفي ما ثبت وصفها احسن الوصف اذ ذكرتها من « الجوارح الصائفة ثمزاد :
وكانت عندي منها عدة دراب وهي تكبر حتى تكون بقدر اطراف حنفة الصورة ويقال
لها النخيل وحناف الارق ومارسيتها « سياه كرش » وبالتركية « قرا فلاغ » وبالبربرية
« بنه كدد » ومعنى النكل « ذو الآذن السود » واكثر ما تجلب من البرابرة وهي احسنها
واحررها على الصيد . قال : واول ما رايت هذه الدابة في مقدشوه « انتهى

وقال في إنتاج في آخر مادة « ر ف : وما يستدرك عليه « بهرف » كضرب اسم
سج متي به تكثرة صوتيه انتهى . قلت : وهو مبني على قول ابن سيده في المختص
(٨ : ٧٥) : ويقال لبعض السباع « بهرف بصوته أي يتزيد فيه انتهى . فالظاهر ان
صاحب التاج قرأ من العبارة : ويقال لبعض السباع : بهرف ولم ينتبه الى ما قبلها وما بعدها
اما انت فتبسط

هذا بعض مغامز دواوين امتنا ذكرته على سبيل التيسير ليعلم الناس ان كتبنا تحتاج
الى اصلاح وتقدم من كل جهة ليكون عندنا منها ما يعتمد عليه ولا نبتى على ما كنا في سابق
العهد متبعين خطوات الاقدمين خطوة بخطوة ولا نبتعد عنهم قيد شعرة . فهذا زمن قد خلا
هو واصحابه وما علمت الا السير في طريق جديدة طريق التحقيق والتدقيق طريق الجهد
والنقد طريق السعي والفلاح والحمد لله اولاً وآخراً
امكح

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبله)

جلسة ١٧ ديسمبر ١٩٠٥

قال السر اوليفر ندج كنت اتكلم مع مسر كنفدي وللحال جمعت يدها تكتب فكتبت
ما يأتي مض علي مدة طويلة فتولي لابي انا انا انا
لندج — يا ولدي

ريند — بصب علي يا ابي ان اعب عن كل ما اشعر به اما الآن فلا متاس من
القول ابي احبك يا ابي احبك حبا حقا

ندج — انا اعرف ذلك يا ابي فهل تريد ان تقول شيئا لامك واخوتك
ريند — كفت هنا اليوم وكنت ابي ولكنني لا ادري هل سمعتي . نقل لها ذلك
وقبلها عني

ندج — حلت بك حتما واصبح منذ عهد قريب رأيتك في رؤيا عند الفجر
ريند — لا شية في انه ستراني فاني في الغالب قريب منها ولكنني لا اعلم هل
رأيتي قبل الآن

لندج — لقد دنا عيد ميلاد يا ريند

ريئد - نعم وسأحضر معكم . يهيجوا والأحزاقوني . الأمر صعب عليكم ولكن يجب ان تعلموا الآن اني على ما يرام ومرادي ان لا اغيب لحظة عن البيت يوم عيد الميلاد وفات مسز كندي حيث انه ذهب ليأتي بيوس . ثم عاد فكثبت بعدها ما يأتي اثبت بيوس فقال انه جاء ليقول لك كلتين ثم قال بيوس « انطلق وتقدم ولا تدعهم يقولوك هيأ بنا بالدج » بيوس (اي كثبت بعدها تحت هذا الكلام كلمة بيوس)

ريئد - قولي لابي انه ذهب

فقال السر اويقر ما معنى ذلك فقالت مسز كندي لا ادري

لدج - أمضى بيوس

بيوس - تكلمت وساتكم اذا لم تضطري . لا تفكري والأفلا فائدة قولي للدج لا قدر ان اصف له مقدار حي لايتيه فاني اشعر كأن ابني نفسه معي . - يعجبي لانني قلنا استعين بك على مخاطبة الناس

مسز كندي - هل هناك اني اضطرب وأنا اقبل الرسالة منك

بيوس - نعم

لدج - ألا يزال ريئد هنا

لدج - أعلم يا ريئد ان مسز ثيفس ام الكينن تيفس ارسلت لنا صورتك

ريئد - نعم عرفت ان الصورة وصلت اليكم

الفوتوغرافية

لدج - وهي مثل وصفك لها ورأينا صورة الرجل المتكى . عليك . فهل صورت

صورة أخرى

مسز كندي - قال انه تصور اربع صور . القول اربع صور نعم اربع صور

لدج - نعم عندنا الصور التي صورتها وحدك ولكن هل صورت مع غيرك من الضباط

ريئد - سمعت يا ابي وسانظر ولكنني اظن ان عندكم الآن الصورة التي كثت احبها

وقد رأيتك تنظر اليها وسمعت كل ما قلته . قولي لابي اني سررت جداً

لدج - لي سؤال يا ريئد قبلما تمضي هل رأيت المسيح

ريئد - ساراه يا ابي بعد قليل لم يحن الوقت لذلك لاني غير مستعد لمشاهدته

ولكنني اعلم انه حي وانه يأتي الى هنا . وكل الخزانة بيوتنا اذا لم يساعد احد وقد رآه

بيوس فانه تألم كثيراً اما انا فلا انتظر ان ارآه الآن وسأمر برويتنا حينما يحين الوقت

لدج - سيكون عيد الميلاد من ابهج الاعياد طيننا الآن

ريموند - قل لامي ان ابنها سيكون بها كل النهار يوم عيد الميلاد . وسيخضر الوف
 وانوف منا الى بيوتهم في ذلك اليوم ولكن الامر المحزون ان كثيرين منهم لا يجدون من
 يتأهل بهم - فابتغوا في مكافأة . والآن لا بد لي من التحاب . انتهى
 وواضح من هذه الجلسة انه اذا كان السؤال مما تعرف مسز كندي جوابه او مما ليس
 له جواب محدود اجابت عنه بالتفصيل والأحزرت محاولة او تكلمت كلاماً عمومياً قالت
 ريموند تصور مع الضيفات أكثر من صورة واحدة والظاهر ان مسز كندي كانت تجهل ذلك
 فنقلت عن ريموند كلام مرأوفة

وجاء يوم عيد انيلاد وقال السر اوليفر لدمج انهم جلسوا فيد عول المائدة للتكلم مع
 ريموند وسروا به وغنوا كثيراً وكان كأنه حاضر معهم بقودهم في الغناء . ثم قال انه لا يرى
 ان ينشر شيئاً مما قيل حيث يشر بل نفس ان ينشر ما جرى في بعض الجلسات الاخرة ومن
 ذلك جلسة في بيتي في ٢ مارس ١٩٠٦ مع سيدة اسمها مس ود و يطلق عليها عندم اسم
 ودي كانت في زيارتهم ويظهر من كلامه عنها انهم يعرفونها من عهد ماويل ولها كانت
 تكثر التردد اليهم حتى حرفوا اسمها كما يفعل الصغار في تحريف اسماء الذين يلقونهم
 جلسة ٤ فبراير ١٩٠٦

هذه من اغرب الجلسات بما قاله فيها ريموند عن السماء او الفلك الاعلى حيث شاهد
 السيد المسيح وكانت الجلسة مع مسز ليونار التي لتكلم بلسان مرشدتها فدى او بما يقوم في
 نفسها وهي في حالة الاستهزاء ربما قالت عن لسان ريموند قوله لامي وكانت قد سألته هل
 الجميع في السماء على درجة واحدة فقال ان الدرجات حسب الفضائل والنكل يمرون اولاً
 على الدرجات السفلى لكي يزيدوا اختباراً أما هو فانه الآن في الدرجة الثالثة أو الفلك
 الثالث المسى سمراند وهولند وهو مكان طيب جيداً وقريب من الارض حتى يسهل عليه
 النزول اليها والوصول الى مكانها ثم قال انه ذهب الى مكان غاية في البهجة . فقالت له
 وما هو فقال الله امل فقد اذن لي في ان ارى ما في الفلك الاعلى من حيث تأتي الارواح
 العليا ولا اظنني استطيع ان اصنع لك حتى نستطيع تصويره

: وهنا وقف السر اوليفر لدمج عن الكلام وقال انه لا يستحب نشر ما قاله ابنة
 من وصف ذلك الفلك قبل ان تثبت ادلة الحياة بعد الموت ثبوتاً يتبع الجمهور ولكنه لم يرد
 من الحكمة ان يتبع عن نشر ما شعر به ابنة عن الوفاة فقد قال انه شعر بأنه ارتقى
 ونظهر واتبع وكان جائياً عن ركبتيه وهناك ما قاله بعد ذلك :

« عرتني رجفة يا اماء من رأسي الى قدمي ، بين مني (اي السيد الشيخ أبو الاحوان
الدنومنة وكان صوته كحرس في اذني ولا استطيع ان اصف لك لاسمة فائنة كان في غلالة
من نور ساطع مختلف الالوان . لا ادري ماذا عملت حتى اتيج لي ان ارى هذا المنظر
البيح . لم اكن احسب اني اصير اهلاً لذلك الأبعد اثنين الطوان . اني عاجز عن وصف
ما شعرت به فهل يفهمني احد . انت واني تفهمان ولكنني اود ان يفهمني غيركما ايضاً .
وكلامي يعجز عن التعبير حملت حملاً في رجوعي الى سمرلند ولما وصلت اليها شعرت كاني
أعطيت قوة جديدة استطيع بها ان اولف جريبان الانهار وان اقل الجبال
« وقد سرُّ ميرس بما جرى لي وقال ان البلوغ الى الفلك الاعلى ليس خافاً برجال
الدين . والعبرة بما يعمله الانسان لا بما يؤمن به فاذا لم تؤمن بالخلود ولكنك عملت عمل
من يؤمن به فمشت عيشة راضية وترك ما لا تقهمة فهذا كل ما يطلب منك . فما اسهل
ما يطلب من الانسان حتى لقد يقن ان كل الناس يعملون به ولكن ما اقل العالمين
« ونحن هنا نتنظر ان نتغير الاحوان تغيراً كبيراً على الارض . وفي غضون خمس سنوات
يكثُر الذين يتوخون معرفة ما في الحياة الاخرى وكيف يجب ان يعيشوا على الارض حتى
يكونوا في حالة صالحة حينما يأتون الى هنا »

جلسة ٢ مارس ١٩١٦

كانت هذه الجلسة حول مائدة في بيت السراويلش لندج ولم يحضرها وسيط من
الوسطاء الممهورين بل حضرتها لادي لندج وابنتها اونور ووس ود المسماة ودي وهي التي
تولت كتابة ما جرى وقالت ان هذه اول جلسة حضرتها من هذا النوع . وهالك خلاصة
ما كتبتة :

« لما عزمنا على الجلوس حول المائدة قالت لادي لندج اننا نصلي دائماً صلاة مختصرة
قبل الجلوس فظننت انها عازمة ان تصلي بصوت عالي لكنها لم تفعل ذلك بل صلت في سرها
فصلت انا مثلها وكنت قد صليت ايضاً وانا في غرفتي . وجلستنا حول المائدة ومضت مدة
ولم يحدث شيء . وكل ما كنت اشعر به شدة برد المائدة . وبعد نحو نصف ساعة قالت
لادي لندج لا اتظن انه عازم على الخضوع ومع ذلك نتنظر قليلاً ايضاً ثم تقفي . وبعد قليل
قالت هل حضر احد الليلة لكي يمكننا . تعال ياربند اذا استطعت لاننا زيريدان نري ودي
ما هي الجلسة يا حبيبي اتظن انك تستطيع ان تحضر

فلم تحرك المائدة اي لم يجب بشيء لا سلباً ولا ايجاباً

وفي مدة نصف الساعة الأولى قبلما تكلمت لادي لدج كنت اشعر بدغدغة في كفي واصابعي ثم شعرت كان شيئاً حاول مد يدي وكأن فقاعة هواء خرجت من المائدة ولطمت راحتي شعرت بها في الاول مرة واحدة ثم ثلاث مرات ثم اثنتي عشرة مرة ثم شعرت كأن صوتاً خرج من وسط المائدة . وكما شعرت بشيء من ذلك كانت لادي لدج تسألني هل حركت يدي وان كنت لمحركتها فيكون ذلك على غير قصد مني فم اقل شيئاً ثم قالت هي ونورا ما هذا فان المائدة لم تقص مثل ذلك قبلاً . فاجبرتها حينئذ بما شعرت به لادي لدج — هل تنتظر يحيى احد فانا نود جداً ان يخضر احد بعد هذا الصبر الطويل ولكن لا يجب . فقالت لا انظن اننا سنطلع هذه التربة . فقلت لها اصبري قليلاً فان الدغدغة عادت الى يدي . وقالت اونورهم وانظن انه يوجد شيء . وحينئذ شرعت المائدة لتحرك فقالت لادي لدج يا حبيبي رجند احذا انت

فحركت المائدة ثلاثاً (اي نعم)

لادي لدج — احسنت لان ودي كانت مشتاقة جداً الى حضورك

فحركت المائدة ذهاباً واياباً حركات تدل على السرور والابتهاج

ودي — انظن ان في قوة نفسية المائدة — لا

لادي لدج — ذهبت لورنا (اخنة) لتخبر من الجنود وهم صابون بالنيغويد انظن

انها تعدى منهم المائدة — لا

لادي لدج — انتصوب ذهبا المائدة — نعم

لادي لدج — اراك نهز المائدة كأنها حسان من خشب التلكرحسان الخشب في

نيوكاسل المائدة — نعم

لادي لدج — انظرن ان تذكر لنا اسماء وتليت حروف المعجم حينئذ فوقفت عند

الحروف التي مجموعها كلمة برنس (وكان يسمى ارتشر برنس)

ثم تحركت المائدة حركات التللق فقالت اخنة اونور اراه يريد ان يخبرنا شيئاً فتلوا

حروف المعجم فوقفت عند الحروف التي مجموعها « محبتك لاختي الصغيرة » ولما تمت

العبارة تلوناها عليه فظهر بحركات المائدة الابتهاج الشديد ولا سيما عند ذكر كلمة « اخني »

فقالت امه اتمني اخذك لي . فقالت المائدة نعم . فقالت امه هل هي هنا فقالت المائدة نعم

فقالت امه اهي هنا في هذه الغرفة . فقالت المائدة نعم . فقالت امه استطيع لي ان ترانا .

فقالت المائدة لا . فقالت امه يا حبيبي لي ان امك تحبك جداً وسأقي واراك يوماً ما

واسعد برويتك يا حبيبي فاقده احسنت بحيثك مع ريمند تساعديه دائما على الحضور الى ان يصير قادراً على الحضور وحده . سلمي على اخيك بل
وظهر حينئذ كان المائدة تحاول ان تقع في حتمن لادي لدج ثم شعرنا كأن ريمند يريد ان يمضي فسالناه هل هذه رغبتك فقالت المائدة نعم فودعناه وذهب . انتهى
ويظهر لنا ان قيام هؤلاء النساء الاربع حول المائدة نصف ساعة كافية لاجتهاتهن
مع ما فيهن من الاستعداد لذلك وان الجلسة ففصرت لانه لم يكن هناك وسيطة مثل مسز
ليونارد و مسز كندي نظيلانها بالكلام القلغ كاشاء ان . وان مسز وكسبت ما كتبت
بعد الجلسة لا في اثباتها لان يديها كانتا موضوعين على المائدة سينتد فيجمل انها كتبت
ما قام في وهما لا ما حدث حقيقة

جلستا ٣ مارس ١٩١٦

ديرت جلستان لاجل الامتحانات واقامة الدليل الاولي جلسها السر اوليفر لدج
في بيت مسز كندي وكان هناك امرأة اسمها مسز كلغ قال انها من اللواتي تنصل بين
ارواح الموتى باعظم سهولة فيصرن آلة في بدعا . ووصل السر اوليفر لدج الى بيت مسز
كندي قبيل الظهر وجلس معها في غرفة الاستقبال ودخلت حينئذ مسز كلغ وقالت أهذا
هو الرجل الذي يراد ان اجلس معه فقالت لها مسز كندي نعم واجلستها على كرسي قرب
الموقد . والحال وقع عليها السبات فقالت انها تجد الترفة ملاي بالناس وانها سمعت واحداً
يذكر اسم السر اوليفر لدج . فسألت هل من احد هنا يعرفه فقلت لها انا اعرفه .
ثم قالت من هو ريمند ريمند فانه واقف الى جانبي . ثم اغمي عليها او اسماها البحران
وجعلت تشخ وتنهك كن قطع نفسه ثم قالت ساعدوني ساعدوني هاتوا الطيب . وبعد قليل
هدأ روعها ثم جعلت تقول انا بسوط يا ابي قل لامي . واستمرت على مثل هذه الاقوال
وهي تضع يديها على كانهما تريد ان تمتنني وتظهر معظم رجعتها بما تجز عن التعبير عنه
بالكلام كان ريمند نفسه حل فيها . وثبت لي ذلك من انها حارت لتكلم كأنها ريمند نفسه
فذكر ان مسدسة لم يبد وانها لم يتم كتابة الصفحة الاخيرة من يوميتها واخيراً ودعنا وجاء
بدلاً منه روح شخص آخر من الضباط جمعت مسز كلغ تكلم بصوت الامر النهائي ثم ذهب
هذا واتى مرشدها واسمها هوب فاخذت لتكلم بلسانه كلاماً جلياً مستجماً

والجلسة الثانية جلسها السر اوليفر لدج مع مسز ليونارد في بيتها وكان رجل من رفاقه
اسم سونشين قد تصدعا هو وزوجته وهي لا تعرف من هما لكي يستخيراها عن ابنتها وكان

مهندسا وقد وقع عن جبل مغطى بالثلج واشتفى اثره وكان ريمند يعرفه فحضر واخبرها عنه انه توفي من غير الم . فلما جلس السر اوليفر لدج مع مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى سالاً وقالت ان ريمند حضر ايضاً واشارت الى حضوره في الجلسة السابقة لمساعدة الاستاذ سونشين وزوجته ولم يكن السر اوليفر يعلم ذلك ثم قالت انه حضر مع بولس اليوم الى بيت ام بولس ولكن لم تكن الجلسة مع ام بولس بل مع سيدة اخرى كبيرة السن^(١) واراد ان يتكلم بواسطتها لكنه وجد الكلام بواسطتها صعباً

لدج - ومن كان هناك ايضاً

فدى - لا يعلم لان الامور لم تعجل له بل كان كأنه في ضباب (ثم انتقل الكلام من ضمير الغائب الى المتكلم فتكلم بلسان ريمند قائلاً) ماذا اصاب تلك المرأة حتى صارت تُخَيِّط فغلقت اني امرضتها فلما لُزمت الكوت لسهل الامر وقد حاوت مسز كندي مساعدتها فلم تقم ولا استطيع ان اعمل بواسطتها ما يكون احياناً دقيقاً ولم استطعت ان اتكلم فيها (وعادت الى الكلام عن ريمند بضمير الغائب) وقد ضحك عليها هو وبولس . . وكان واثقاً انك انت هناك وان مسز كندي هناك ايضاً ولكن كل شيء كان مضطرباً ويطلب منك اذا اردت ان تتنحه او تتنحه في احوال مشابهة^(٢)

وبلى ذلك كلام عن اناس آخرين ان لم تكن مسز ليونارد عارفة باخبارهم فالأخبار عنهم من قبيل المعجزات ولكن ان كانت عارفة باخبارهم فقد خدعت السر اوليفر لدج وكذلك وصفت له بلسان ابني كيف يجلس في بيته ويكتب اربيع وقال ان وصفها صحيح فان لم تكن عارفة بذلك فهو من الغرابة بمكان كوصفها غليماً يصيها اولاده وقضوا فيها بعض ايام الترحلة ولقارب قائم على عجل وله شرع يجري على الرمل . والوصف حسن ولو لم يكن صريحاً وقد رسم صور ذلك الفوتوغرافية في كتابه . ومن رأيت ان فدى عرفت الوصف من شعورها بما هو قائم في ذهنه بالتبني ان لم تكن قد عرفت من روح ريمند نفسه . مع ان هناك فرضاً آخر اقرب الى المتقول من هذا ومن ذاك وهو ان مسز ليونارد رأت هذه الصور

(١) وقد تلقى السر اوليفر لدج على هذا الكلام شيئاً كبيراً لان الاشارة في ذلك مسز كنيغ ولم تكن فدى تعلم شيئاً عن جدته مع مسز كنيغ صباح ذلك اليوم وهذا صحيح اذا لم يكن في الامر شيء مطلقاً ولكن ما ادراك ان لم يكن يخرج من بيت مسز كندي حتى جعلت تكلم من في بيت مسز ليونارد بالفتون تخبرها بما حدث في بيتها والعالم مطية الجاهل (٢) وقد اعجب السراوية رجة الاشارات الى جلسة مسز كنيغ حسب ان كل ما جرى لا يشره قيو مطلقاً

البيوتوغرافية في بيتي وسمعت قصتها فوسنتها لفة الآن . وان كانت عاتلة بما فعلت فهي عادة
وان كانت غير عاتلة فهي غير خلادة بل عبثة تماماً في ذهنها الباطن على غير قصد منها . وقد
اهتمت مسز ليونارد بوصف هذه الاشياء لانها علمت ان السراويلفر لدج كان قاصداً ان
يتمنح صحة تعجل ابنه لها بالاستعلام منه عن امور لا تعلمها في قوتها فتمتاز الامور التي تريدنا .
وعندنا انه كان عليه ان يختر هو الامور التي يعلم جيداً ان ابنه يعرفها وهي لا تعلمها كبعض
القوانين الرياضية والطبيعية كما قلنا في الجزء الماضي

ثم طلب من قدي ان تسأل ريند من طائر في حديقة بيتي . فقالت نعم لال انه كان
يقفز من مكان الى آخر . فقال السراويلفر دعينا من الطيور واسأله عن المتر جكن
وكان هذه اسم طاووس في حديقة البيت اصيب بمرض في رجله ثم وجد ذات يوم بيتاً
كأنه وقع من شدة البرد ودق رقبته قبل هذه الجلسة ببضعة ايام فاندعت لادي لدج
رجلاً ليصبه وارته فثمة من الخشب كانت تريد ان تصب عليها مصراً . وكان كلام قدي
عنه مطابقاً للواقع ولا يمكن ان تكون مسز ليونارد عرفت عن تصيريه من احد لان
السراويلفر قال ان آخر شيء رآه حينما خرج من بيتي لياقي الى بيتها كان ارجل الذي
استدعته لادي لدج ليصير الطاووس . وقد علم معرفتها ذلك اما ان روح ريند عرفت ما
جرى فاخبرت قدي به واما ان عقلها تأثر تماماً في عقل السراويلفر بالشيء . وعندنا ان
هناك فرضاً آخر وهو ان السراويلفر لدج نفسه اصيب بشيء من الذبول وهو امام
الوسيطه فكان يسمع ما حرفاتهم في ذهنه لاسيما وان كلامها بلسان قدي غير جلي ومن مزايها
هذه الوسيطه انها تحكم بالذكاه مكمرة مخفلة واذا طرح عليها سؤال لا تعلمه ارتجت
ولجأت الى المراوغة . سأذا السراويلفر في هذه الجلسة لسأل ريند هل حضر منذ عهد
لرب في جلسة اخرى استدعاه اليها شخص آخر فقالت ما ترجمته « لا يقول كثيراً كلا
لا يقول لا شيء عن ذلك قوته غير عظيمة ويخشى ان يغضب . اني اودعك الآن يا ابي امد
محبتي الى ابي صرت الآن اقرب اليك مما كنت قبلاً ولكنني لست احمق حتى لا اطهر
ذلك . اهدني محبتي الى الجميع ليونان ولد محبوب . محبتي للجميع » . الى غير ذلك من
الاقوال المألوفة مع ان السراويلفر اشار الى جلسة جلسها للمتر هل مع يتوس الوسيط
في ذلك الوقت واستدعوا فيها روح ريند فلما لم تكن مسز ليونارد عارفة بها اجابت بالمحاولة
والمراوغة كما تقدم ومع ذلك كتب السراويلفر لدج في آخر ما كتبه عن هذه الجلسة
« انها كانت على غاية ما يرام وفي امور كثيرة مؤيدة بالبرهان »

جلسة ١٧ أبريل ١٩١٦

كانت في بيت السر اويلفر لندج وكتبت لادي لندج ما جرى فيها قالت كنت انا وابنائي وبناتي الاربع في غرفة الاستقبال وابناها اسكندر وليونل ومن ود وكان البنات واخوهم اسكندر يقنون وبنفرون على البيانو فقالت من ود انها تشعر كأن ريمند في الغرفة معهم جاء لسمع الموسيقى فاثبت بالمائدة التي نضع ايدينا عليها ووضعها قرب البيانو ووضعت ابنتي اونور يدها عليها وللحال جعلت تهتز فوضعت انا يدي أيضاً وسألتها هل ريمند هنا فاجابت نعم وجعلت تتحرك حسب حركة الاصوات الموسيقية كأن ريمند كان يشارك اخوته في غنائهم واتى ليونل ووضع يدهُ معنا. وكنا نحاول ابعاد المائدة عن البيانو وهي تحاول الاقتراب منه فجاء اسكندر بوسادة ووضعها بينها وبين البيانو لكي لا تؤثر في صوته لكنها ظلت تحاول الالتصاق به الى ان خرقت الوسادة - ثم جعلت تتحرك رجلاً من ارجلها الثلاث وكان هناك لوح علوه نصف قدم ممتد على دائر ارض الغرفة في اسفل جدرانها فوضعت المائدة رجليها على اعلاه ورفعت الرجلين الاخرين في الهواء وجعلت تكرر ذلك مرة بعد اخرى على سبيل اللعب والفكاهة ثم اُرجمت على الارض ففتناها هل تساعدك على النهوض فاجابت كلاماً وحاولت النهوض من تلقاء نفسها فجزت فمرضنا مساعدتنا عليها فابت لقال ليونل مخاطباً ريمند « ان يدي تحت المائدة وانا متضيق من جراء ذلك افلا تسمح لي برفع المائدة » ففسرت المائدة ثلاث ضربات اي قالت نعم فرقمناها - ثم قلت انا اني اريد ان اسألك باريمند سؤالاً على سبيل الامتحان ما هو اسم الفلك الذي انتم فيه الآن (لانني كنت قد سمعت ان ريمند قال لسر ليونارد انهم في الفلك الثالث وان اسم هذا الفلك سميرند (اي بلاد الصيف) فحييت ان ذلك من عند بابت مسر ليونارد - وامر هذه الافلاك لا ينطبق على عقبي ولكن قد يكون المراد بها الاحوال التي تكون فيها النفس - ثم تلونا حروف الهجاء لوقف المائدة عند هذه الحروف Summerlodge فسالناها لم يقع خطأ في تكرير الحرف r وفي حروف lodge بدل land فاجابت بالنفي اما انا فبقيت معتقدة ان ذلك خطأ ثم عرفت ان الذي كتب ما حدث في الجلسة المشار اليها آنفاً مع مسر ليونارد كتب هذه الكلمة هكذا Summer R. Lodge كما هيبت لنا »

وعلى السر اويلفر لندج على ارتفاع ارجل المائدة انه لا يؤكد انها تتحرك كذلك من تلقاء نفسها ولكنه يؤكد انه لم يتحرك احد قصداً او وهو شاعر انه حركها

طرائف من آداب العرب

(٦)

سوق لفظين

« من كتاب تنويم اللسان لابن الجوزي : جواب لا يجمع وقول العامة اجوبة كتي وجوابات كتي غلط والصحيح جواب كتي حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط . يقال الحمد لله كان كذا ولا يقال الحمد لله الذي كان كذا . العروس يقال الرجل والمرأة لا للمرأة فقط . لا يقال كثرت عيلته انما يقال كثرت عياله والعميلة الفقر »

هذا ما نقل صاحب انكشكول عن ابن الجوزي ولم يخالفه فيه ولا علق عليه بشيء .
اما انا فنقول :

جاء في محيط البستاني : الحاجة النزل ج حاج وحاجات وحوائج على غير قياس كأنهم جمعوا حاججة . وهو كما قالوا عوائد في جمع عادة . وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد . وانما انكره لظهوره عن القياس والأفوه كشيء في كلام العرب . ويشد لبعضهم نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من ائيل الطويل »

اتضح ولد اشارتاج العروس الى قول الاصمعي « هو مولد » وقال : اما قوله انه مولد فانه خطأ منه لانه قد جاء ذلك في الاحاديث وفي اشعار العرب الفصحاء . فما جاء في الحديث ما روي عن ابن عمر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ان الله عباداً خلقهم لحوائج الناس ينزع الناس اليهم في حوائجهم » الخ وفي الحديث ايضاً ان الرسول قال « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » . و « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » . ثم اورد ابياتا للشماخ والاعشى والفرزدق وابن الاعرابي وابن خالويه تضمن لفظه حوائج وقد خطى الحريري لانه خطأ « حوائج » في كتابه درة القرائص . وقال الخليل « ألا ترام جمعوا الحاجة على حوائج » نأثت صحفة حوائج وانما من كلام العرب قال التاج « وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة كما حكى تنه حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس لان ما كان على مثل الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر » ولكن نقل عن بعضهم ان « الاصمعي رجع عن هذا القول وانما هو شيء لكان عرض له من غير بحث ولا نظر . وهذا الاشبه به لان مثله لا يجهل ذلك اذ كان موجوداً في كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) . وكانت

الحريري لم يجر به إلا القول الأول عن الاسمى دون الثاني « انتهى » والتاج نقل عن لسان العرب .

وكنيت قلب الاثاني (الجزء الاول) قرأت قول ابن زياد انكبي

ثلاث حوائج وطن جنت فقم فيهن يا ابن ابي جراب

وقرأت فيد عن الثريا عشقة عمر بن ابي ربيعة : فيناهي عند ام البنين بنت عبد العزيز مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءني اطلب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها « الخ

وعلى ذكر الحوائج تحظر « العوائد » المختلف كل الاختلاف في صحتها كجمع عادة لا يجمع عائدة . قال صاحب التاج : ومن جموع العادة (غير عاد وعادات) عوائد ذكر في المصباح وشيخه وهو نظير حوائج في جمع حاجة . والذي صرح به الزنخشري وغيره ان العوائد جمع عائدة لاعادة »

اما كثرة ورود عوائد جمع عادة في ابن خلدون فلا يؤخذ بها لان ابن خلدون حجة بين كتاب العرب في الفلغة والادب لا في اللغة

والظلمة ان كلمة « نفع صحيحة وان تكن غير قياسية لورودها في الاحاديث النبوية . وقد اخضع الاصمعي فيها ثم اصحح خطأه . واخضع الحريري ولم يصلح لانه بنى حكمة على خطأ الاصمعي ولم يتبته الى اصلاحه . وأشار اليها الخليل اشارة تدل على صحتها والقول ما قال الخليل . وقد وردت في شعر الجاهليين كالاغنى وشعر النخضرمين كالشماخ وشعر اعظم الثقات في اللغة كابن الاعرابي وشعر كبار المولدين كالفردق ونثر بعض اعظم الكتاب كالاصفهاني نقلاً عن اعلام المولدين كعمر بن ابي ربيعة ومعاصريه

اما ما استند الكشكول الى ابن الجوزي من قوله « جواب لا يجمع وقول العامة اجوبة كني وجوابات كني غلط والصحيح جواب كني » فهو قول سيويه لا ابن الجوزي ولكن هذا نقله ولم يذكر مصدره . والثامر انهم لاحظوا في لفظة جواب كونها اسم مصدر كلفظة كلام فلم يجمعوها مثلها . كذلك يظهر انهم حملوا لفظة سوال عليها حمل النظر على النظر وان لم تكن اسم مصدر وانما هي مصدر سأل لاننا لم نرها مجرورة في كتاب من كتب اللغة . ولكن جمعها ليس محضوراً ككل مصدر يتعدّه فانهم يجيزون جمعة مثل اشربة جمع شراب واضمة جمع ضمام . والحق يقال ان هذه مشكلة من المشاكل التي يحسن باعلام اللغة حلها بوضع الشواهد الصريحة فيها . فان الكلام كثيراً ما يقتضي جمع

بعض الالفاظ التي انكروا جميعها حيث يراد التعدد ولا يكاد المعنى يستقيم بلفظ المفرد فاما المحافظة على القديم مع ما فيه من الاضطراب واما الانتقال منه الى طلاوة الجديد . وهذا يأتي بنا الى حزبي المحافظين والاحرار في اللغة كما في السياسة . وقد دل الاخبار ان الاولين هم الخاسرون على مر الزمن وان الآخرين هم الرايحين



ومن الالفاظ التي كثر الاخذ والرد فيها لفظة عائلة وهن هي صحيحة ام لا . وغاية ما اعتدت اليه بعد مراجعة كتب اللغة والاطلاع على بعض كتب الادب ان عائلة لم تذكر الا في قاموس واحد هو محيط البستاني وقد جاء فيه انها « مؤنث المائل . وعائلة الرجل زوجته واولاده ومن تكفل به واقاربه لا يبو » ولا ادري من اين جاء بهذا التعريف . وجاء في اقرب الموارد للشمسرتوني « عائلة الرجل عيلة لم اقع عليها ولكنها تصح قياساً » . اما لفظة عيلة التي جرت بغير استعمالها مكان عائلة مجعاً انها هي الصحيحة وان عائلة خطأ فليست صحيحة بهذا المعنى وانما معناها النقر كما قال ابن الجوزي . وسائر القواميس على ان عيال ككتاب وعيل ككيس هما اللفظتان الصحيحتان . والسيل قد يكون للفرد وجمعة حيثئذ تالة او ان هذه جمع عائل على قول اسان العرب . او العيل واحد العيال في قول آخر والجمع عيائل

وقدرأيت ابن الاثير المؤرخ يستعمل لفظة عيالات حيث يريد العيال فقال في موضع « فلما انهزموا فروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فاسنهم » . وقال في موضع آخر عند كلامه على ردة اليمن الثانية « فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابطاء » الخ . ولم اعثر على هذه اللفظة في كتاب آخر واملها جمع الجمع مثل رجالات جمع رجال ولكن جمعاً مثل هذا ليس قياسياً . وغني عن البيان ان ابن الاثير ليس مجتد في اللغة فان لم ترد في كتاب يؤخذ به في اللغة كقامات الحريري او اغاني الامصهاتي وجب ألا يؤخذ بها

الجن والشياطين

« قال في حكمة الاشراف عند ذكر الجن والشياطين وقد شهد جمع لا يحمي عددهم من اهل در بند من مدن شروان وقوم لا يصدون من اهل مباحج من مدن اذربيجان انهم شاهدا هذه الصور كثيراً بحيث اكثر اهل المدينة كانوا يرونهم دفعة في جمع عظيم على وجه ما أمكنهم دفعهم . وليس ذلك مرة واحدة او مرتين بل كل وقت يظهرون ولا تصل اليهم ايدي الناس » انتهى

ولو جئت في عامة الناس تسع ما يروون عن الجن والجن والتوايح الشياطين والنيلان
والهواتف والسعي لاعمالك تسع وما اعياهم الكلام - سواء في ذلك طامة اهل مصر
والشام واطانيا وروسيا حتى انكثرا وفرنسا وغيرها من البلاد العالبة انكعب في اسمران
تقد كان العرب في جاهليتهم يزعمون ان الغول لثمنول لم في الخنرات وتظهر غلواصهم في
انواع من الصور فيقطينونها وربما ضيفوها وكانوا يزعمون ايضا ان لها رجلي عنز فاذا اعترضتهم
في الغياقي دعوا عليها بهذا البيت من الرجز

يا رجل عنز اثبيتي نويقا لن تنزي السيل والطرية

فتشرد في بطون الاودية ورؤوس الجبال - وقد ذكر عمر بن الخطاب (رضه) انه شاهد
ذلك في بعض اسفاره ان الشام وان الغول كانت تقول له «وانه ضربها بسيفه وذلك قبل
ظهور الاسلام - فلما جاء الاسلام قل - التحدث بالجان كما قل بعد ترعرع الحجية

واذا رجعت الى القاموس وجدته يقول ان « الغول مسامرة الجن وشيطان قيل بأكل
الناس او دابة رأتها العرب وعزتها وقتلها ذأبط شرأ » وفيها يقول ثأبط شرأ من آيات

وادم قد جيت جطابة كاجنابت الكاهب الخيلا (١)

فاصبت والغول لي جارة فيا جارقي انت ما امرلا

فن كان يسأل عن جارقي فانت لما بالوى مغزلا

قال للمعدي : « وكانت العرب قبل الاسلام تزعم ان النيلان تواق بالليل النيران

العبث والتجمل واختلال السائلة - وقد وصفها بعضهم فقال :

وحائر العنز في ساق مدملجة وجفن عين خلاف الانس بالطول

« والناس كلاء كثير في النيلان والشياطين والمردة والجن والقرب والتقدار - وهو نوع

من الانواع المشيطة يظهر في اكناف الجن واعالي صعيد مصر » الى آخر ما هناك
فليراجع في موضعه

والظاهر ان المعدي استنكر ما يروي عن الجن من الحكايات الكثيرة التي ذكرها

فقال « وان كان اهل النظر والبحث واستملون لتفضية العقل والتحصن بمنعون بما ذكره
ويأبون ما وضعنا فانوردها ما قاله الناس من اهن الشرائع وغيرهم اذ الواجب على كل ذي

تصنيف ان يورد جميع ما قاله اهل الفرق في معنى ما ذكرناه »

(١) جيت فصنت والكاهب التاء - ونحوه في قصص النساء

وعلى رواية بعض الناس ليعن على ما يزعمون بقوله : وقد تنازع الناس في المواقف
والجان فذكر فريق منهم ان ما تذكره العرب من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحيد في
القفار والتفرد في الاودية . . . لان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن يوجد له
تفكر ووجل وجبن واذا هو حين داخلته الظنون الكاذبة والاهام المورثية الفاسدة فصورت
له الاصوات وشك له الاشخاص واوهنته الحمال بنحو ما يعرض لذي الوساوس . . .
فترحم ما يحكيه من هتف المواقف به واعتراض الجن »

ومن اعرب ما نسب العرب الى الجن نظم الشعر . فذكر المسعودي حكاية من حكاياتهم
خلاصتها ان علقمة بن صفوان جد مروان بن الحكم لا يرى في ضواحي مكة جيباً على
صورة نصف انسان كانوا يسحره شقاً فقال الشق

علمت اني مشغول وان لحمي ما كول
انصربهم بالمللول ضرب غلام مشغول
رحب الدراع بهلول

فقال علقمة

شق مالي ولك اعتمد عني منصلك
نقتل من لا يقتلك

فضرب كل منهما صاحبه ففرا مبتين

وذكروا عن الجن بيتاً قالته في حرب بن امية حين قتلته والبيت مشهور عند علماء
البيان يأتون به شاهداً على تنافر الحروف وهو :

وقبر حرب بكانت قفراً وليس قرب قبر حرب قبراً

ودليلهم على انه من قول الجن انه لم يأت لاحد من الالسن ان يشده ثلاث مرات
متواليات لا يتتبع (١) في انشادها

وكان العرب يزعمون ان لكل شاعر مجيد تابساً ارجنياً يلتته الشعر . روى مظهر
الاعرابي عن ابي قال : مررت بشيخ عليه اطراف فقلت انه جان فقلت له اتروي شيئاً من
اشعار العرب فقال نعم فانثأ يقول

طاف الخيال علينا ليلة الرادي من آل سلى ولم يلهم عبياد

(١) التردد من حصر او عجز

الى آخر ستة آيات فلما فرغ من الشاهد قلت له هذا الشعر لعبيد بن الارص . فقال
اخفي ومن عبيد لولا عبيد . فقلت ومن عبيد فأنشأ يقول

انا ابن الصلادم ادعى الهيد حبوت القوافي قومي اسد
هيدا حبوت بما ثورق وانظقت بشرى على غيرك
ولاقي بمدرك رهف انكيت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منخام الشعر عن قدرة فهن تشكر اليوم هذا معد

قلت من مدرك . قال هو ابن داغم صاحب انكيت وابن عمي وكان الصلادم وواغم
من اشعر الجن

وقال ابن مضمون لما حدثه ابوه بهذا الحديث انه احب اذ علم ان لشعراء العرب شياطين
تتعلق به عنى السفتها ان يعرف ذلك ورجا ان يلقى مدركا الذي ذكر الهيد لابي
لورد علي بن رجل من اهل الشام فتعشيا معا ثم وقف الرجل يصلي وجلس ابن مضمون يروي
لابنيه شعر النابغة فانتقل الرجل من صلاته وحدثهم بمحدث غواه انه ابي ذات يوم شيخا
اتسرم النار وجلس حولها هو وصبيته له صغار . وبعد حديث طويل معه سأله اتروي من
اشعار العرب شيئا قال نعم قال انشدني لنايعة . فقال الشيخ اتحب ان انشدك من شعري
انا قال نعم فاندفع ينشد لامرئ القيس والنابغة وعبيد . ثم اندفع ينشد للاعشى فقال
الشامي لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال للاعشى . قال نعم . قال الشيخ فانا
صاحبه . قال فما اسمك قال مسخض الكران بن جندل . فعرف اذ ذلك انه من الجن فسأله
من اشعر العرب فقال « اروي قول لافظ بن لافظ وهيب وهيب وهادز بن ماهر » . فقال
الشامي هذه امرء لا اعرفها . قال اما لافظ فصاحب امرئ القيس . واما هيب فصاحب
عبيد بن الارص وبشر . واما هادز فصاحب زياد الندياني وهو الذي استنبه

وذكر آخر انه لقي جنيا فاستنشد من اشعار العرب فاستنشد قول امرئ القيس
« فغانيك » ال آخر المطلع المشهور فلما فرغ قال له لو ان امرأ القيس بشر لردعك عن
هذا الكلام قال انا والله منحه ما اعجبك منه . قال فما اسمك قال لافظ بن لافظ
فعرف انه من الجن وسأله من اشعر العرب فقال

ذهب ابن حجر بالقرين وقوله واقعد اجاد فلما يعاب زياد
له هادز ان يعود بقوله ان ابن ماهر بعدها لجواد

نأله من هاذر فقال انه صاحب الندياني وهو امر الجن وانهم بشعره
ويبرون الجن شعراً كثيراً يضيّق بنا المقام عن ابراهيم - منه قصيدة تنازع الخمين
بيتاً اولها

الدمر يا أتيك بالجناب ان الدهر فيه لديك معتبر
ينا ترى وتشمّل فيه مجسماً فرقة من صروفه القدر
لا تنفع المرء فيه حياته بما سلتى يوماً ولا الخدر

وقد اشار الاعشى في بعض قوله الى اشتراك الجن والانس في النظم وما زعموا من
ان لكل شاعر تاجاً فقال :

شريكك فيما بيننا من هوادة صفيان انمي وجن موفق
يقول فلا اعيا بقول يقوله كفا في لاعي ولا هو اخرق
وذكر ان رجلاً اتى الفرزدق فقال اتى فلك شعراً فانظره . قال انشد فقال :
ومنهم حسر المحمود ناله كفا راسه طين الخواتم

فضحك الفرزدق وقال يا ابن ابي ان للشعر شيطانين بدعي احدهما الهوير والآخر
الهوجل . فمن انفرد به الهوير جاد شعره وصح كلامه ومن انفرد به الهوجل فسد شعره .
وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوير في اوله فاجتدت وخالطك الهوجل
في آخرو فافسدت . وان الشعر كان جملاً يازلاً عظيماً فخر بجاء امرؤ القيس فاخذ راسه
وعمره بين كل يوم ستامة . وزهير كاهله . والاعشى والناطقة تغذيه وطرفة وليد كركرته (١)
ولم يبق الا الذراع واليطن فتوزعتا بيننا فقال الجوزار يا هولاء لم يبق الا النثر
والدم فامروا لي به فقلنا هولك . فاخذته وطبخه ثم اكله ثم . . . فشعره يا هذا من . . .
ذلك الجوزار . فقال النبي فلا أقول بعد شعراً ابداً»

وقد اعتقد اليونان والرومان بالشرايع الذين يوحون الى الشعراء بشعرهم ويسمون
«موزا» وفي الانكليزية والفرنسية Muses وادعوا انهن نساء ورقوهن اتى مصاب
الالامات . وذكرهم من ملين في مطلع فردوسه المفقود ولعمري بالشرايع والاشهر يات والحمد معونتهن
على نظم قصائدهم كما اشارت الى ذلك سابقاً

(تقيب)

التزوج بالاجنبيات

مناقشة ومضارها من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

(١)

اذا وضعت بعض الحيوانات الاولى (البروتوزوى) في مرق اللحم وراقبت نحوها مدة من الزمن وجدتها في بادىء الامر لتكاثر بسرعة الى ان يبلغ تكاثرها حده الاقصى ثم تبسدى في دور التناقص فتقل قوة انتظام افرادها على التدرج حتى تقف عن الانتظام ثم تبسدى تفعل حتى تموت كلها ويمكنك اذا اخضت اليها عدداً من الحيوانات التي من نوعها حالما تبسدى ان تفسحل تجددها فتجد مع هذه الحيوانات الاجنبية بقوة شديدة ثم تبسدى لتكاثر مرة اخرى بنفس القوة الاولى . اي ان الدم الاجنبي جدد فيها قوة التناسل بعد ان مالت الى الاضمحلال مثل آخر من الطيعة : خذ زهرة ما وتامل فيها تجد ان اوراقها الملونة تلتف حول قضبان دقيقة جداً على رؤوسها قم صغيرة صفراء وهي تحتوي على الخلايا الذكرية المتلحمة وفي وسط هذه القضبان قضيب اثخن من الباقى ينتهي برأس كراس الدبوس وفيه مادة لزجة وهو القضيب الذي يؤدي الى البويضات الانثوية . وعليه تحتوي هذه الزهرة على المادتين اللازمتين للتلقيح وهما الخلايا الذكرية والبويضات الانثوية ويمكنها ان تلقح نفسها ولكنها لا تفعل ذلك الا عند الضرورة الشديدة . فانها تنظر اولاً ان تلقحها الرجح من شجرة اخرى او ان تنقل اليها غلّة او احدى الحشرات الاخرى شيئاً من الخلايا الذكرية العالقة بها من شجرة بعيدة عنها واذا لم يتيسر ذلك انتظرت عسى ان يصل اليها شيء من الخلايا الذكرية من نفس الشجرة التي هي جزء منها ولكن من زهرة اخرى . واذا لم يتيسر ذلك ايضاً لم يبق لها بد من ان تكتفي بما لديها وتلقح نفسها بنفسها اي بواسطة خلايا الذكرية التي فيها . ولكنها لا تفعل ذلك الا بعد الانتظار الطويل وبعد ان يولي زمن صباحاً وتبسدى ان تشجح . ويوتيسر للجزء الانثوي من الزهرة خلايا ذكرية من هذه الثلاثة الانواع وامسكها ان تختار منها لاختارت دائماً الخلايا الآتية من الشجرة الاجنبية وكانت الثمرة الناتجة من هذا الامتزاج اجود من التي تنتج من المزهين الآخرين

هذان مثلان ذكرتهما تسميلاً لهم قانونين مهمين من قوانين علم الحياة (البيولوجيا)

بيريان على جميع الاسياء من المكروب الى الانسان . اولها انه لا بد من دم اجنبي لحفظ النوع فكما ان المكروبات تزبد الى حد ما ثم تموت . اذا لم يصف اليها كية من الخارج من

نفس نوعها كذلك تفرض الامرة من البشر التي تتزوج انرادها مدة طويلة بدون ان
تتزوج بدم غريب . وذلك يبدأ تدريجياً فتظهر أولاً على افراد هذه الامرة علامات
المرض (Degeneration) فيكثر فيها عصبو المزاج والمدمنون لخمير وذرو الاخلاق
الغريبة . ثم ينتهي الامر بان اطفالها تموت في السنين الاولى من عمرها كما كانت لان
ليس في خلايا اجسامهم قوة الاقسام والتكاثر فيقتصر الطفل في الاشهر او السنين الاولى
ثم يموت كما يموت الشيخ . وامثال هذه المائلات المكيفة ليس بقليل في بلاد مجل بل يستحسن
فيها التزواج بين ابناء العم واخال

ولكن الامة التي يقتصرون عليها فيها ابعاد عن الانقراض من العائلة لان دائرة
التزواج فيها اوسع منها في العائلة . الا انه بهذه الوسيلة تزداد سمات الامة عن غيرها
وضوحاً سواء كانت هذه السمات حسنة ام رديئة . فالاسرائيليون معروفون مثلاً بالانف
الاقوي وبمسر طيك ان ترى اسرائيلياً ليست فيه هذه الخاصة . وقد نتعدي لخطه الحسنة
عند تمكنها من امة حدة الاعتدال فتسبب لها ضرراً او مذمة . قالكم في حد ذاته ممدوح
ولكنه قد تمكن من العربي الى حد انه كان يذبح اضيفه ناقته التي كان يرتوق منها هو
وعياله اذا لم يكن لديه غيرها . ولد بلغت ملكة العروي والنظر في العوائب بالتبلي مثل
حتى جعلته لا يقدم على اي عمل عظيم مادام فيه شيء من المجازفة . وحمل به كبح جماع
النفس ركلم الضبط الى حد احتمال الاحانة بدون طلب الاقتصار لنفسه من مهينو وهو
بعد ذلك كرم اخلاق وغيره بعده جينا

هذا ما يقال في الصفات الحسنة اذا تمكنت من امة بالتوارث الى حد التطرف اما
الصفات الرديئة فلا يمكنها اذا تمكنت الا ان تفصل حتى تحول من رديء الى ارقاً .
ومن اراد ان يضرب لذلك امثالا عمسوسة لا يتصدر عليه ذلك . ومن البديهي والحال هذه
ان امتزاج الام بعضها ببعض يخفف من رطاة حسنها وسبائتها في وقت واحد وينتج مزيجاً
معتدلاً والطبيعة نفسها تسي الى مزج الشعوب بعضها ببعض

فالمثل الثاني وهو مثل الزهرة التي تختار ابعاد الخلايا الذكرية لتفجج بونفسها كما
ان الخلايا الذكرية ايضا تنضم الى البريضة الاجنبية بقابلية اقوى من التي انضمت بها
الى بويضة من نفس الشجرة او الزهرة - هذا المثل يفسر لنا قانوناً آخر يسري على كل
الاحياء وهو ان الفرد يختار لتناسل فرداً آخر ذا صفات مكمله لصفاته الذاتية .
فالرجل القوي يجذب ضعف المرأة والمرأة القوية الارادة تميل الى التزوج من رجل

يمكنها ان تسيطر عليه . ونحن اني لا نستطيع ان اضرب لذلك مثلاً أكثر اقناعاً من ان اذكر القارىء بقدر شغف انصريين وم شغب امرييياضى البشرة فاعنتهم لا يفرقون بين البياض والجمال بل يتخذون الاول مقياساً للثاني . وكلنا نعرف شغف المصريين بالعيون الزرقاء والاوربين بالعيون السوداء . ان هذه العوامل التي تجعل الشخص يميل الى التزوج بشخص آخر ذي صفات مختلف صفاته هي نفس العوامل التي تنفر الاخ من التزوج باختره وتبب عدم ميله الى ابنة عمه . واذا بحثت عن اسباب التزاوج بين اولاد الم وجدت ان الحامل على اكثرها فوائد مادية لا غير

وكا ان الثرة الناتجة عن تلقيح زهرة بخلايا ذكورية من شجرة غريبة تكون احسن من الثرة الناتجة من تلقيح الزهرة بخلايا ذكورية من نفس الشجرة او من نفس الزهرة كذلك يكون النسل الناتج من ايرين عنقنين في الجنسية اقوى على مقاومة عوامل الانحلال ومزوداً بقوة تناسلية تفوق ما لو انبثت منها . فقد ظهر احصاء بوس Boas في امريكا الشمالية مثلاً ان متوسط المواليد من المهور الامريكيين ٦ اطفال للمرأة المتزوجة ومتوسط ما تلده المرأة الخلاسية^(١) التي من دم هندي واوري ثمانية اطفال . وفي پارجواي تلد المرأة الخلاسية أكثر من المتديبة او الاوربية التي تعيش في نفس البلاد . ويقول Le Vaillant ان متوسط ما تلده المرأة من الجنس المتنوفى ثلاثة اربعة اطفال ولكنهم باختلاطهم مع العيد يصبح هذا العدد ثلاثة اضعاف وبلغ أكثر من ذلك عند تزوجهم مع البيض . وقد احصى E. Fischer متوسط ما تلده المرأة في مستعمرة المانيا الواقعة في جنوب افريقيا الشرقية فوجده ثمانية اطفال . والشعب الساكن في هذه البلاد وهو خليط نقي من المتنوت واليورين من الجيل الرابع الى السابع اي انه من حين ان دخل البيوربلاد المتنوت واختلطوا باهلها وكونوا هذا الشعب لم يتزوج البيض مع هذا الشعب مرة اخرى . وقد نواله هذا الشعب من اربع الى سبع مرات ومع ذلك لا تزال قوة التناسل فيه أكثر من الشعب البيوري في افريقيا الجنوبية الانكليزية الذي متوسط ما تلده المرأة منه ٣,٦ الطفل^(٢)

هذا شيء لا يثبت لنا ان الطبيعة ميالة الى مزج الشعوب بغض النظر عن احوالنا الاجتماعية ومآربنا السياسية او المادية الا ان هناك عقبات كبيرة لا يمكن اغفالها اذا نظرنا الى الامور

(١) الخلاسي المؤلف بين ايرين ايض واسود

(٢) Das Weib in der Natur und Völkerkunde Dr. Ploss & Dr. Bartels.

كما هي من وجهتها العملية . فقد اصبح اهم اركان مدينة عصره الحالي تكوين عائلة لاجل التماسل . والاسس التي تبنى عليها العائلة هو السلام الداخلي الذي يستحيل دوامه اذا لم يكن هناك تقام تام بين الزوجين حتى يستطيعا ان يديرا حركة مملكتها الصغيرة ومشاركة احدهما للآخر في السراء والضراء وحتى يجد كل منهما لنفسه عزاء في الآخر عند المحنة . هذا التقام يقوي الانسان على احتمال نكران الذات الذي يشتهه كل رجل او امرأة بتنازله عن حبه لذاته ومشاركته لقربه طول حياته وتفجيمه كل شيء في سبيل ابعاد هذا القرين وغيره من الاشخاص الذين يوجد مع هذا الاتحاد في حيز الوجود وبدون هذا التقام يمش الزوجان جنباً الى جنب وبها غريان الواحد عن الآخر . ولما كان لكل شعب اخلاق وعادات تختص به دون سواه وبصعب على الفرد التخلي عما ربي عليه واعتياد عادات غريبة عنه ربما كان الى ذلك الخين يحنقرها كان من الصعب جداً ايجاد التقام بين زوجين من جنسين مختلفين . وكثيراً ما كانت صعوبة التقام هذه الصخرة التي تهطم عليها سفينة السلام التي تنقل العائلة في بحر الحياة فان شعلنة النار المقدسة التي تنقد في صدر الصبا قلما تقوى على عواصف الخريف وغيومه المظلمة . وما اطول الحياة واقصر ربيعها .

الشرق شرق والغرب غرب والبحر الذي ترفوقه الشمس بينها يستغرقها شهراً كاملاً . للغربيين اخلاق ولنا اخلاق فمن اين لنا ان ننظر الى الحياة بنفس المنظار الذي ينظرون هم اليها به ما دامت وسائل الاختلاط بيننا وبينهم معدومة بالمره سواء كان السبب في ذلك تخيمهم او جعلنا من بيوتنا حصوناً لا يخطاها اجنبي حتى اصبح الطريق الوحيد لدرس اخلاقهم الذهاب الى بلادهم والعيش بينهم مما لا يتيسر لجمعهم . ويؤثني ان اسطر هذه الحقيقة الخزنة وهي ان العدد الاوفر من شبابتنا يذهبون الى اوربا يرجعون منها وهم لا يعرفون عن الروح الاوربية سوى ما يرونه من حركة شوارعها وملاهيها . وانا لا اقصد بذلك ليقف المصطنعين الذين يجمعون عرق الفلاح المصري بالنقطة ليرووا به شوارع باريس بل الصد معشر الطلبة الذين يذهبون لاستقاء العلوم من بيوتها . وانا لا ازمهم لعدم ادراكهم للروح الاوربية لان المدة التي يقضونها هناك اقصر من ان تكوّن كافيّة لدرس اخلاق شعب غرب ولاهم يقضون اكثر اوقات الفراغ معاً قتلًا يخطلون بانراد الامة وعائلاتها التي يعيشون فيها . فاني اذكر اني لم ابدي . ان اشعر بان للامة التي كنت اعيش بينها هناك حياة روحية لم اكن ادركها الى ذلك الخين الأبد ان مضيت بينهم اربعة اعوام وانا لا اعرف كلمة من لغتهم فتعلمتها من افواههم كما جعلها الطفل ومضيتها

ينهم ثم احتفظ فيها بمصري سوى مدة ستة اشهر مضيتها بمصر وبعد ان بدأت انهم شيئاً عن الزواج الاوروبية فخرج لي ابي عشت طول هذه المدة ونظري اقتصر من ان يري ازوج التي تقود اوربا الى الامم . قلت اني لا الوم شبابنا الذي قضوا بضع سنوات في اوربا ولم يفهموا لغتها ونكثي اوصمهم لانهم بدعوا عن ما ليس لهم به علم وبصفون اوربا ليس كما هي بل كما استطاعوا ان يدركوها

وهذا وكلمة وان كانت خرجت بي عن موضوعنا الا اني لم املك ذكرها لابين انيون الشاسع الذي يفرق الشعوب بعضها عن بعض من الوجهة الاخلاقية ووضح شيئاً من صعوبة التفاهم بين افرادها ورأيي في ذلك الموضح من رأي الاستاذ بلويلز استاذي المحترم في علم البيكونوجيا وهو ان التزاوج بين الاجانب لا يؤدي الى السلام العائلي الا تحت شروط مخصوصة يتقدم فيها التفاهم التام على ابل الشخصي . فانه احذر ليف الشباب الاغنياء الذين يذهبون الى اوربا لاجل الاصطياف فيها من الاقدام على زواج عاجل واحذر ليف الطلبة الذين يرحلون لتلقي العلوم من ان يضعوا كفهم في اول كف فاهم يتقدم اليهم وقرى كل ذلك انبة الشاب المصري الذي يريد ان يتزوج باجنبيه مولودة او متربة في مصر خلفاً منه انها اقرب الي فهم اخلاق البلاد من غيرها الى ان هذه الاجنبية ريت على شيء واحد رضىته من ثدي امها وهو الازدراء بالمصري . وليس هنا موضع البحث في اجنبية هذه التربية وعدمها

هذا ما يقال على وجه عام من جهة ضرورة وصعوبة تفاهم الزوجين المختلفي الجنسية ولكنه لا يجوز تطبيق ذلك على كل حالة خصوصية فكم من مرة صح فيها قول النائل اني فرأى قاحب . وكم من مرة ذابت فيها كل هذه الصعوبات امام نار حب جار حاضر يدفع بكل قوة الى الامتزاح كما بدوب الشمع امام النار نالهم قلبان آتيان من اناسي الارض قدما يدعي على ما هم عليه من اختلاف المواقف والمذاهب . وحل في ذلك غرابة ونحن نعلم ان الطبيعة ميالة الى الجمع بين التقيضين والفرسيين يقولون *Les extrêmes se touchent* في الطرفان يلتقيان

تعرفت وانا في برن عاصمة سويسرا بانسة حوث قطاً كبيراً من صفات الشرفيين والغريين معاً فكانت تستطيع فهم الموسيقى الغربية والشرقية لامر الذي يكاد يستحيل على اوروبي واعلمتني على بعض قصائد نظمها فاذا فيها روح عربية بلسان ألماني فان خيالها لا يعرف حداً سوى اللانهاية والروح التي تصورت عوج بن عتار بعد بدءه الى اسفل فيصطاد السمكة

من اعماق البحر ويمدها الى اعلى فيشربها في فرس الشمس هي تنس الروح التي كانت تملي عليها اشعارها. حدثني هذه الفتاة فقالت ابي سريري الماني وامي عربية من قبيلة اولاد نابل من عرب الصحراء الافريقية تزوج بها في الجزائر وبعد ان بلغت الخامسة من عمري توفيت ابي فلم يستطع وابي ان يبش بدونها وامك بعدها بيضة اشهر وانا وان كنت لا اعرف العربية ولكنني احب الصحراء وقد زرت مصر وضربت في صحرائها على الجمال ورأيت ابا الهول في ليلة قراءه وانا وحدي فلم اتمالك مخاطبته بصوت مسجع أسائه عما رأته عيناه الشاخصتان الى الايدية ويكنة قلبه الصخري من اسرار الدهر
 فمن يقول ان ذلك الجذع الذي نبت في جبال الالب وتلك الزهرة التي ترعرعت في الصحراء لم يكوئا شجرة واحدة اثمرت ثمرة صالحة

(٢) نظرة تاريخية

كان قداماء المصريين كغيرهم من الامم يعتقدون بان لجسهم زوايا على بقية الخلق فيصلهم يزدرون غيرهم من شعوب الارض وينظرون اليهم كشيء نجس فرغما عن الخدم الجليلة التي اداها يوسف الصديق للمصريين اذ خلصهم من الجوع سبع سنوات بحسن تدبيره فرغما عن اعترافهم بفضلهم وتوليته مناصبا رفيعا كالنصب الذي كانت يتولاه لم يتنازلوا لان يسمعوا له ان يجلس معهم على مائدة طعامهم لاعتبارهم نجسا . ولما غلب اليهود صاروا امة قوية وغلبوا على ارض كنعان احتقروا جميع الشعوب وحديهم فحين كان كان يحسبهم المصريون من قبل واطلقوا على هذه الشعوب الغربية كلمة ام وكانوا يعيرون افرادها بكلمة (يا غلف) وهذا منتهى الاحتقار عند اليهود . وهذا النوع من احتقار الاجانب كان شعار كل الامم القديمة لا يزال الصيني الى اليوم يحتقر الادربي ويقول ان شعرة الاثغر كشم الشياطين وان لحية الطويلة تشبه لحية القردة

غير انه كما اغرقت الامم في المدنية خفت من كبريائها وعرفت انها ما هي الا بشر مثل غيرها . قلنا لا يفكر اليوم احد في المعارضة في زواج رجل جرمانى بامرأة لاينية او رجل سلافي بامرأة جرمانية وبالعكس ما دامت هذه الامم في درجة تكاد تكون واحدة من الرقي جسميا وعقلا . حسب اصول علم الاثرو بيولوجيا اي من الجنس الابيض . ولكنك تجدهم يعارضون بكل قواهم في تزواج جنسهم بالجنس الاصفر او الاسود باعتبار ان هذين الجنسين ادنى من الجنس الابيض في المراتب الاثرو بيولوجية . فالصيني الذي يتزوج بامر يكية يكون نسله منها ارق منه واحط منها فيكون هو الزواج وهي الغامسة . اي ان الجنس

الايض يخشى الامتزاج بالاجناس التي هي ادنى منه لثلاً يكون له نظمه منها يتناجد
الاصفر والاسود يريان في امتزاجهما بنجس الايض رقيقاً نسيها . اما مركز الشرب التي
يسعونها باللون كالمصري والمنصري فواقع بين الاثنين اي ان الاوربي لا يعارض ممارسة
شديدة في التزواج بها ولكنه لا يعتبر نفسه الراجح من هذا التزواج

استطاع قدماء المصريين ان يحفظوا انفسهم من الاختلاط بالاجانب حتى اعتناقهم
للمسيحية التي سارت بين جميع الشعوب وعلمت اليهود ان كل ام الارض مختارة لان تكون
شعباً قرب وان الله سبحانه وتعالى لا يجازي للاجناس . وقد كانت مصر في ذلك الحين
محكومة بالرومان الذين اعتنقوا المسيحية ايضاً فلم يكن هناك مانع من تزواج الامة المحكومة
بالحاكمة فاختلط المصريون بالرومان واليونان الذين كانوا قاطنين مصر في ذلك الحين
واعتنقوا المسيحية ايضاً وتمازروا عن اعتقادهم القديم بان جنسهم مزاي خاصة به تجعلهم ارفع من
ان يختلطوا بالام الاخرى وبذلك زرعت العيون الزرقاء والشعر الاشقر في دم المصريين
فاصبحت تجد في العائلة الواحدة اخوين أحدهما ذو وجه مصري قديم لا تفرقه عن الاشكال
المنقوشة على جدران المعابد والآخر بعين فاتحة وشعر اشقر ووجه لا تفرقه عن وجوه
الاوربيين الساكنين بيننا الآن وان كانت شمسا مع الوقت تلوحه حتى يصح اسر لا
يختلف كثيراً عن لون وجه اخيه الآخر

الأنه بدخول الاسلام مصر وطرد الرومان منها انتقع المصريون الدين بقوا على
دينهم عن سائر الشعوب المسيحية نحو ثلاثة عشر قرناً حتى الربع الأخير من القرن الماضي
وكل هذه المدة لم يتزوجوا لا بالعرب الفاتحين ولا باخوانهم الذين اعتنقوا الاسلام وذلك
لاختلاف الدين فظنوا دخول هذه المدة لا يتزوجون الأبيين لعدم تمكنهم من الاختلاط
بالسبيين الاجانب الى ان جاء اليوم الذي دخل فيه الاجانب المسيحيون ليتاحروا معنا
ويزاحمونا في بلادنا فاذا بنا قد نسبتنا اننا اختلطنا بهم يوماً ما وفي أوردتنا أكثر من نقطة
من دمهم فرجعنا الى انتنا التي كانت لنا من عهد وثبتنا غير اننا وضعناها في قالب حديث
بوافق مسيحتنا فانزل من لا يزالون من بميشون في عصر الثورة انفسهم منزلة اليهود
واعتبروا انفسهم شعب الرب واطلقوا على اخوانهم في الدين لفظ الام وهربوا من الاختلاط
بهم هروب السليم من الاجرب

امين حنانيم

بهم هروب السليم من الاجرب

دكتور في الطب

(متأق البقية)

الاطعمة المحفوظة

وخصها كباراً بما من ابحاث الاستاذين جوتير و بيرير وغيرهما

(١) لحوم العلب

ان فساد اللحوم وما ينتج عنه من المركبات النتروجينية ذات الخصائص السامة عرف قبل الآن فوصفه باروز و كرنو و بانوم وغيرهم من الباحثين فقالوا ان تلك المركبات تحاكي المركبات السامة التي توجد في النباتات والتي تدعى المركبات شبه القلوية Alkaloids وقيل ايضاً انها تظهر في لحوم الاسماك ياسرع مما تظهر في لحوم البقر وما شاكلها وانها تظهر ببطء في لحوم طيور الصيد ثم اتى زولر و سونشيس فيبحثا في حقيقة تلك المركبات وما هي عناصرها

و خلاصة الابحاث الاخيرة ان اشد تلك الاجسام فتكاً هي ما يدعونها المركبات شبه القلوية الحيوانية او Ptomaines اما ما نشأها نباتاً وهي Leucomaines فهي مركبات يروج انها غير سامة لتولد بانحلال الاجسام النتروجينية داخل اغذية الحية لا كالاولى بواسطة البكتيريا ولذا يسمونها علاوة على ما تقدم بالمركبات الفسيولوجية شبه القلوية . وعلى كل حال فهذا التقسيم لا يفي بالمراة فبعض هذه المركبات يتكون بكتنا الواسطتين العاليتين اي بواسطة البكتريا وانحلال الاجسام . وقد ارتقى البحث والاستقراء في هذا الموضوع الهام فتناولته سالي ونكي وجوتير و بيرير . وقد كان للعالم نكي اليد الطولى في العمل وهو اول من توصل الى استحضار اول مركب من الاولى في حالة نقيه ثم عقبه جوتير واليك خلاصة ابحاثه : -

اولاً مركبات نتروجينية يكون فيها عنصر الازوت (النتروجين) جوهراً فرداً واحداً وتابعة لسلسلة الحوامض الدهنية ومنها :

تريثيلامين ووجد في نرع من السمك المخلل . وديثيلامين ووجد في خلاصة فاسدة من لحم البقر . وتريثيلامين ووجد في لحم الحوت الفاسد . وبيروبيلامين وديثيلامين ووجدنا في كبد الحوت التي بدأ فسادها . واميلاين ووجد في زيت كبد الحوت ثانياً مركبات نتروجينية يكون فيها من الازوت جوهراً فردان وتابعة لسلسلة الحوامض الدهنية منها تتراميثيلين - ديامين ووجد في لحم اغليل الفاسد ويسمى ايضاً Putrescine

ويتشيلين - ديامين وُجد في لحم السمك الفاسد والدهم الفاسد ويسمى أيضاً
 Cadaverine. ونور يدين وُجد في لحم البقر الفاسد والمواد ايزلاية واخلالاتينية الفاسدة -
 وسبرين وُجد في اللحم الفاسد عموماً

ثالثاً مركبات مشتقة من الجوانيدين وهو المركب الذي يحتوي على ثلاثة جواهر لرد
 من عنصر الازوت ومنها ميتلجوانيدين وُجد في لحم الخيل والبقر الفاسد
 رابعاً مركبات تروجينية (Ptomaines) ايس فيها اكسجين وتابعة لسلسلة

البنزينية Benzene Series ومنها :

كوليدين وُجد في لحم السمك الفاسد والجلاتين الفاسد . وبارفولين وُجد في لحم
 الخيل الفاسد بعد بضعة شهور . وكوريندين وُجد في لحم نوع من السمك الفاسد يسمى
 Cuttle . وديلدروكوانيدين وُجد في لحم الخيل والسمك الفاسدين
 خامساً مركبات تروجينية (Ptomaines) تحتوي على الاكسجين ومنها :

نيورين وُجد في لحم البقر الفاسد بعد خمسة الى ستة ايام . وكولين وُجد دائماً مع
 نيورين . ومسكارين وُجد في لحم السمك الفاسد . وبيتابين وُجد في اصداف الحجر ويرجع
 انه غير سام فيكون من المركبات القوية . وحمض الهوموبيريدين وينتج من التحلل
 فيبرين ولحم البقر . وميتيلتوكسين وُجد في اصداف الحجر السامة . وميدانوكسين وُجد
 في لحم الخيل الفاسد بعد ٩ اشهر الى ١٥ شهراً . وجاديين وميشيلجوانيدين وُجد في لحم
 السمك الفاسد وخصوصاً الحوت ومركب اكتشفه يريجر يوجد دائماً مع الايدانوكسين .
 ومركبات تروجينية تابعة للسلسلة البنزينية وهاضمية الاتحاد مع الخواص لتكوين
 املاح اي (Bases) ومنها :

ثلاثة انواع من تيروزامين وُجدت في كبدة الحوت الذي بدأ فساداً - وميدين وُجد
 في لحم الانسان الذي بدأ فساداً

فمن ذلك العدد الهائل من المركبات السامة التي توجد غالباً في طبخ اللحوم المحفوظة
 التي مضى عليها الوقت القانوني يظهر لنا اهمية الموضوع من الوجهة التوكيكيولوجية . وقد
 سنت اغلب حكومات اوربا قوانين لمنع الاضمة المحفوظة والالتجيز بها اهمها ان يكون
 تاريخ صنع الطعام ظاهراً واضحاً خارج الصفايح الممدة لذلك . كذلك التاريخ الذي يصير
 بعده الطعام فاسداً . وان لا يوجد في الصفايح اكثر من طء واحد واذا وجد اثنان او
 اكثر فعدنا ان الصفايحة قمت ثم وضعت بعض المتاقير الطيبة المضادة للفساد والمعقونة

كحوامض البوريك والساليسينيك والبنزويك ومنع البررق وغيره أو بعض الانواع الصناعية لما فقد لونه الطبيعي كعصا اصباغ الايتلين لخطراء وابرتقالية وغيره أو اعتمد الفس كإن مزج الطعام بالشاء أو ما شابه ذلك

أما عن الخصائص الفارماكولوجية لتلك المركبات شبه القلوية الحيوانية ففيها ما يشبه تأثيره المركبات شبه القلوية النباتية كالاتروبين Atropine والميوسيامين Hyoscyamine في تمدد حلقية العين وبعضها له صفات سامة فمن علامات ذلك أولاً تمدد في حلقية العين يعقبه انقباضها ويكون التنفس خفيفاً والنهض ضعيفاً والحرارة نصف طبيعية والبشرة سداة بالأمرق ثم تنقد قوة تحريك العضلات ثم يعقب ذلك سبات عميق ثم تشنجات بليها الزفافة وقد تنقد قوة تحريك العضلات حتى تحت تأثير الكهربية وهذه إحدى علامات التسمم بالمكارين الذي يوجد في لحوم الاسماك الفاسدة وتأثير هذه المركبات على البنية يختلف شدة وضعفاً ففيها ما لا تأثير له سوى بمقادير كبيرة في حين أن غيرها تكون ممتدة في كميات صغيرة جداً وعلى ذلك يظهر جلياً أن علامات التسمم بلحوم العلب تختلف اختلافاً عظيماً باختلاف نوع تلك المركبات وكميتها ووجود ما كان مفعولها ضعيفاً يخفف بلا شك تأثير الشديدة منها

والمركبات النتروجينية التي تحتوي من الازوت جوهراً واحداً منها ما تأثيره السمي ضعيف والبيوتيلامين بكميات كبيرة يحدث تشنجات يمتدداً لشلل العضلات والاسيلاين ذلك السم الزعاف بوتري في حلقية العين فيمددها ويعقب ذلك تشنجات الموت والمركبات النتروجينية التي فيها من الازوت جوهراً ليس لها تأثير يذكر على البنية ولذلك تعتبر عمومًا خفيفة أما الكادافرين فيمتاز عنها لأنه بوتري في الاغشية المخاطية فيلهبها والميشيلجونيدين سم زهاف جداً لحقنة واحدة منه في جسم حيوان صغير تحدث تمدد الحلقيتين ويعقب تشنجات ثم الموت وذلك لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة

ومن المركبات النتروجينية التابعة للسلسلة البنزوية والتي لا تحتوي على الاكسين الكوليدين والبارقولين والنكوريندين والديهدروكوليندين كلها سموم قتالة فالكوريندين كالكورينيد (وهو مادة ناتجة من نوع الاستركنوم) يستعمل خلاصته أهل جنوب امريكا لسم سهاهم في الحرب ولم يستعمل قط في أوربا سوى في حادثة واحدة قيل في محاكمة توليوموري وانصارو المتهمين بقتل الكونت بوغارتيني عام ١٩٠٥ أنهم ارادوا قتله بواسطة ذلك السم القاتل) يحدث بكميات صغيرة شللاً عاماً والديهدروكوليندين يحدث

سواءً ثم شلل الاعضاء بسبب تشنجات حادة . ثم التوريم وهو احد المركبات التي تحتوي على الاكسجين فيحدث سيلاناً في اللدب وانقباضاً في الخلقين بمقتبة تشنجات ثم الوفاة . اما من انكولين فيشبه سابقه ولكن ليس الى ذلك الحد . والمسكرين ذو خصائص سمية هائلة فيكميات صغيرة جداً يحدث سيلاناً في اللدب وانقباضاً في الخلقين واسهالاً وتشنجات يعتمها الموت . ويستعمل الاتروبين ترباقاً في احوال التسمم بالثلاثة المركبات الفاتحة لان خصائصه هي بعكسها

والتابن ليس ساماً وينداتوكسين بكميات صغيرة تعضه علامات تسمم خفيف وبجرعة كبيرة يحدث اسهالاً ثم احمراراً في العينين ثم تشنجات الموت . والجادينين سم خفيف جداً غير ان ما يشق منه وهو الميثيلجادينين بكميات كبيرة يحدث علامات شلل الاعضاء والمركب الذي اكتشفه بريجر ولم يسم بعد يشبه الكور بير فعلاً وتأثيراً

ويراعى في صنع الاطعمة المحفوظة التقدم بالحرارة وسواء كانت الآنية زجاجية او معدنية فلا بد من سدّها سداً محكماً فاذا اتملت هذه الشروط ولم يعتمد التسخين ثانياً ووضع العقاقير انوائية تطرق الفساد وانفخت الصنائج بواسطة الغازات الناتجة من اختار الطعام واذا اريد اختبار تلك الغازات والوقوف على حقيقتها فلا بد من جمعها وتشمم لذلك طريقة دريس وليس هذا محل وصفها

واذا لوحظت رائحة كريهة عند فتح الآنية فهذا دليل قاطع على الفساد واذا اسكت قطعة من ورق عباد الشمس الاحمر النداء بالماء فوق الآنية المنسوحة وتحويل لورب الورقة الى الازرق دل ذلك على تطرق الفساد الى الطعام وعلى كل حال تغير الطرق التي يستدل بها على وجود المركبات النتروجينية الفاتحة الذكر هي الحصول عليها في حالة نلية من الطعام واختبارها بواسطة تفاعلها الكيمائي مع بعض المحاليل المعروفة ولتعام الفحص الكيمائي لا بد علاوة على ما تقدم من امرين اولهما التحقق من الطعام هل حقيقة يحتوي على لحم وما هو نوعه لانه ظهر حديثاً ان بعض المعامل اخاصة بصنع الاطعمة المحفوظة وخصوصاً خلاصات اللحم تنفس الجمهور فتضع بدلاً من الخلاصة الحقيقية ما يباهيها شكلاً وطعماً من المراد الزلالية وخلاصات اخرى من لحم رديئة لا تصلح ان تكون طعاماً بصفة الاضياء لمراضم والتابن منهم

وكان لاكتشاف التفاعلات بين التبروتينات والمعمل المرسيب العون الاكبر في تحقيق هذه المسألة الهامة فيمكن بهذه الطريقة الحكم على حقيقة الطعام ونوعه وهل هو من لحم البقر او

الجن أو الماعز أو ما شاكلها ويمكن أيضاً الحكم بمقدار الماء في كل مائة جزء من الطعام كذلك الرماد والسكريات والفسفور والازوت بمقارنتها بالمقادير الخاصة بوجود النواحي اللحم المعروفة وعليه يمكن التمييز الحقيقي من نوع اللحم الذي هو تحت الاختبار

ثانياً وهو الام البحث عن المعادن في الطعام لان ذلك ربما كان السبب الاكبر لتسمم فالتصديروالرمصاص والنحاس هي ام المعادن التي توجد عادة في الاطعمة السامة والاول يوجد غالباً في معظم الاطعمة لان الآتية التصديرة شائعة جداً والنحاس يأتي من الآتية التي تستعمل في تجهيز الطعام ومن الجلوتين الذي يضاف بكيات كبيرة للاطعمة والذي يمتزج بالنحاس من الاواني التي استعملت في صنعه وربما أيضاً من كبريتات النحاس التي يستعمل بها غالباً على تحمين الزوان الاطعمة المنقراه خصوصاً الخضروات كالسبانخ واللوبيا

واخيراً لا بد من فحص الميكرومكروبي فانه يظهر اللحم الجيد بالياتر العنقية حافظة لشكلها التخطيطي المتقاطع اما عند وجود البكتيريا فتفقد هذه الالياف اشكالها الصليبية التخطيطية ويحكم على الطعام بالفساد

(٢) المقاتق او السمق

والسمم يد يعرف في الانكليزية باسم Botulism لانه يسبب من بكتيريا تدعى B. Botulinus وحرادته شائعة في فرنسا والمانيا وغيرها وذلك لان السكان يأكلونه نيشاً او غير ناضج ولقد اكتشف تلك البكتيريا فان ارمنجن عام ١٨٩٥ واستخلصها من زرع جهزه من لحم الخنزير المملح وقد كتب اوسبوف عن تأثيرها في خنازير غينيا فقال (اولاً) تسبب في اجفان العين (ثانياً) امساك في البراز والنجاس في البول (ثالثاً) تمدد في حلقات العنق (رابعاً) شلل في الاعضاء (خامساً) عسر في التنفس (سادساً) ضعف عام ينتهي بالموث . وعند التشريح وجد تغيير ظاهر في شكل المادة الرمادية للقطاع الشوكي ووجدت كذلك تغييرات خفيفة في المخيخ والجوهر القشري للمخ . ويظهر تأثيرها في الانسان بعد تقريظها بثاني عشرة ساعة الى ثمان واربعين ساعة وعلامات التسمم بها هي ثقل وتجييع في المعدة بسبب قيء واسهال ويلى ضعف عام ثم غلام البصر يعقبه ارتخاء في العضلات ثم الوفاة وذلك لا يستغرق اكثر من اربعة ايام الى ثمانية وفي هذه الاحوال اذا كان التسمم سبباً من تلك البكتيريا بلا داع آخر فلا ترتفع حرارة المصاب ولا يعثر به اختلاط في

التوى العنقية - وقد احصى سينكبيهن ١٦٥ حالة انتهت بالوفاة من ٤٠٢ اصابة وتسبب التسمم عادة كما هو معروف من امتصاص التثانة المفضية لتوكسين البكتيريا . وقد اشار فان ارضجن اني ان اللحوم المخفوظة ربما احتوت على عدد ومقدار حائل من اليائلس وتوكسينه بدون ان يظهر على الطعام اقل علامات الفساد كرائحة كريهة او ظم ينلر باخطر . وقد توصل حديثاً الاستاذان يريجر وكبهر الى استخلاص توكسين من زرع نقي للبكتيريا السائلة الذكر B. Botulinus واظهر التحليل الكيماوي انه يشبه شيئاً تماماً توكسين الدنثيريا والتتوس . وفي اعتبار ابهرات المركبات التروجينية ذات الخصائص السامة وسوم المتائق Sausage Poisons لا تعتبر توكسينات Toxins بل مواد او اجساماً تكهينية . وقد عرف التوكسين بكونه المحصول الكيماوي الذي اذا حقن به جسم حيوان لا يحدث تأثيراً ساماً الاً عند ما تنقبه له خلايا الجسم . وقد ضرب مثلاً لذلك يودور الصوديوم Sodium Iodide وغيره من الاملاح غير العضوية التي عند حقنها في دم حيوان لا تحدث تأثيرها الخاص الاً بعد ست ساعات الى ثمان

وقد استمر الاطباء لا يعرفون مصدر ذلك السم او التوكسين الذي يسبب ذلك التسمم الى ان اتى هيلجر الكيماوي فنجح في استخراج مادة تشبه العمل قوياً من امعاء مت اشخاص توفوا بهذا التسمم وأبان ان لها صفات الكور بير السالف الذكر

أما الطيرانات الطفيلية وهي ما تسمى Parasites التي توجد عادة في المتائق الفاسدة فتوعان واحد يسبب مرضاً يدعى Trichinosis وآخر هي تلك الحشرات الصغيرة Larva التي تتحول الى احدى الديدان الشريطية المعروفة وهي Taenia Colium وذلك عندما تتخذى من امعاء الانسان

ومن اللحوم التي تفتش بها المتائق لحم الخيل ويكشف هذا الفتح بطرق مختلفة كلها مبنية على الحقيقة الآتية وهي ان لحوم الخيل تحتوي على كمية عظيمة من الجليكوجين Glycogen - وغالباً لا توجد لحوم الخيل في المتائق الانكليزية لان الانحجار بها بدون اعلان يعد هناك جرمة كبيرة يعاقب صاحبها عليها اشد العقاب والجليكوجين يسمى أيضاً النشا الحيواني لوجوده دائماً في كبد الحيوان

فيهم نجار

(طابقية)

الطالب بمدرسة الصيدلة

في قصر العيني

مصر منذ اربعائة سنة

(٨)

مصر القاهرة

نقلًا عن تنود سنة ١٥١٢ قال :

« اما القاهرة قديمة عظيمة آهلة بالسكان وهي أكثر اتساعًا من باريس بخمس مرات وكذلك سكانها يزيدون على سكان باريس خمس مرات . وتزرع في ضواحيها الاشجار المثمرة والخضر والقرطم ويستخرج من القرطم زيت يعادل ما يستخرج من الخمر في مقاطعتي امبوليان وشبانيا لان في مصر حشزين الف جامع وفي كل منها ثلاثمائة مصباح يجب ان تضاء في كل ليلة عند الزيت اللازم لانهارة البيوت والقصور والشوارع ليلاً دع الشموع وخشب الاشراق . والطعام في القاهرة كثيرة جدًا في كل طريق وشارع وتحت العراء والغيام . واما الخمر فنسوع ييها جهازاً وهي غالية الثمن حتى ان القارورة منها تباع بثلاثين درهماً من الفضة

« ويرد الماء الى احياء المدينة من النيل بالقرب يجعلها السقاؤون على ظهورهم ويبلغ عددهم نحو مائة الف عدا خمسمائة حمل تحمل على ظهورها القرب لتوزع على قصور السلطان والامراء وترش بها طرق المدينة . واللحوم والاسماك والفاكهة والحبوب على انواعها رخيصة جدًا والاهالي في بسط ورخاء غير ان الاسواق والشوارع فذرة جدًا ولا يهتم بتنظيفها وكبسها . تلتق فيها الاقدار وجثث اخيول والكلاب والنقحط والطيور المائعة وطول النهار تقوم حولها السور والبرابيت ولما رائحة كريهة ولذلك كانت الزيات في القاهرة كثيرة جدًا والارثية والحليات منتشرة

« اما تجارة القاهرة فواسعة جدًا والتجار فيها كثيرون وفي اسواقها تباع الاقشة البندقية والبغدادية والدمشقية والعمطور والافاويه الهندية والاقشة الحزيرية الشامية والاسلحة الدمشقية الشهيرة والسجادات العجمية وسبائك الذهب والفضة والحجارة الكريمة من ماس وياقوت وزمرد . والتجار الاغرنج فنادق او وكالات مخصوصة لبيع بضائعهم وكذلك لتجار المغاربة والتونسيين والأتراك واليمنية اسواق مخصوصة وحوانيت كبيرة وتجارة واسعة . وقيل ان بالقاهرة وحدها سبتي تاجر يبلغ قيمة تجارة كل منهم نحو مليون دينار ذهباً والتي تاجر تزيد قيمة تجارتهم وبضائعهم على مائة الف بندقى

« وكثيرون من اغنياء التجار والاهالي يمشون النظار بنمام وثروتهم خوقة من البص والمغارم ومظام الحكم . وقيل لي ان احد اغنياء اليهود وهو صراف السلطان قتل ابنته زرافة في حديقة السلطان خطأ فاضطر ابرها ان يدفع غرامة مالية غزينة السلطان ثمانية الف بندي ذكبا على سبيل التويض ومع ذلك ظل غنيا معروفاً

« وقصر السلطان من ابداع قصور الدنيا زخرقة وحدائقه كثيرة وفيها من التحف والزخارف والرياش الثينة مالا يدركه عقل وبأكل على مائدته في كل يوم نحو عشرة آلاف مملوك من رجال حرسه واتباعه وفرسانه وتقدم العلائق في كل يوم لعشرة آلاف جود ما عدا مرتبات الوزراء والماليك والتواد (١)

« وايرادات السلطان من مصر والبلاد العربية وسورية وبين النهرين نحو عشرة ملايين دينار في السنة . ويقال ان في خزنة السلطان ثمنه الفوري من الذهب المكنوز خمسين مليون دينار . وفي القاهرة عشرة آلاف يهودي ولم اسواق واحياء مخصوصة ويقطنون في حي يقال له حي المقابلة وأكثرهم اغنياء وفي ايديهم الصرافة والتجارة . وفي القاهرة عشرة آلاف مسيحي بين اقباط وفرنج واروام وللأقباط كنائس كثيرة أكبرها كنيسة المنراء وكنيسة مار جرجس وكنيسة القديسة بربارة » (انتهى)

وقال الامير الروماني دلاله سنة ١٦١٤ في وصف القاهرة :

« نزلت ضيقاً في دار قسطنطين فرنسا . وهذه المدينة أكبر من القسطنطينية ورومية وباريس واهلة بالسكان وكثيرة الاتساع وبيوتها ممتدة خارج الاسوار الى مرفأ بولاق . وفيها سبع بوابات كبيرة تغلق ليلاً ويبلغ عدد شوارعها وحاتها وطرقها نحو ثمانية عشر الفاً وفي رواية اخرى نحو ستة وعشرين الفاً . ولكل شارع وهي وطارة اسم مخصوص يعرف به إلا انها غير نظيفة ولا منتظمة وبينها اربعة شوارع كبيرة جداً وطويلة ومعظم بيوتها صغيرة وضيقة وملاصقة ومظلمة ومع ذلك ففيها قصور عظيمة نفحة من ابناء السلاطين والامراء القداماء تعادل اعظم القصور في نابولي ورومية . واما حوامعها فكثيرة جداً . وكان كل سلطان يتولى الملك يبني قصراً وجامعاً يشبان اليه »

(١) قال بطرس مارنيرا دانفين مدير المنكة ايزابلا والملك فرديناند لدى سلطان مصر سنة ١٥٠٢ في رحلته ما نصه « ان كل منرك من ماليك السلطان يأخذ في كل شهر ست اشرفيات ذهب (دينار) وله في كل يوم ثلاثة اوطال لحم وثلاثة اوطال خبز وثلث مجواديو ما عدا نفقات الامراء والتواد وتبلغ نحو مائتي الف ذهب لكن منهم في السنة »

وقال سيزار لامبرت سنة ١٦٢٧ في وصف القاهرة :

« ويوت القاهرة تمتد من التلعة الى سهل واسع بشكل يضاوي ويقال ان فيها اربعة وعشرين الف شارع وحي مأهول . وفيها كثير من الجوامع والمستشفيات والمدارس والمارشانات . واما قصور الامراء والوزراء وقواد السناجق فعظيمة ضخمة . وبينها نادق الافرنج ووكالات التجار ودخلها المخازن الواسعة البضائع . وكانت تجارة القاهرة فيما مضى عظيمة مشعة غير انها قلت كثيراً منذ انقطاع واردات الهند بسبب تمدي المراكب البرتوغالية على المراكب المصرية التجارية في البحر الهندي فانقطع ورود القرنفل والفلفل والزنجبيل والعمور وخصوصاً البيلة التي كانت تصدر الى كل انحاء اوروبا بكثرة عظيمة وأكثر تجارة القاهرة الآن محصور في السكر والكتان والجلد والاقشة البديية والبحجور اليمني والصمغ العربي والسوداني والحشي وريش النعام وكل هذه تصدر الى بلاد الافرنج »

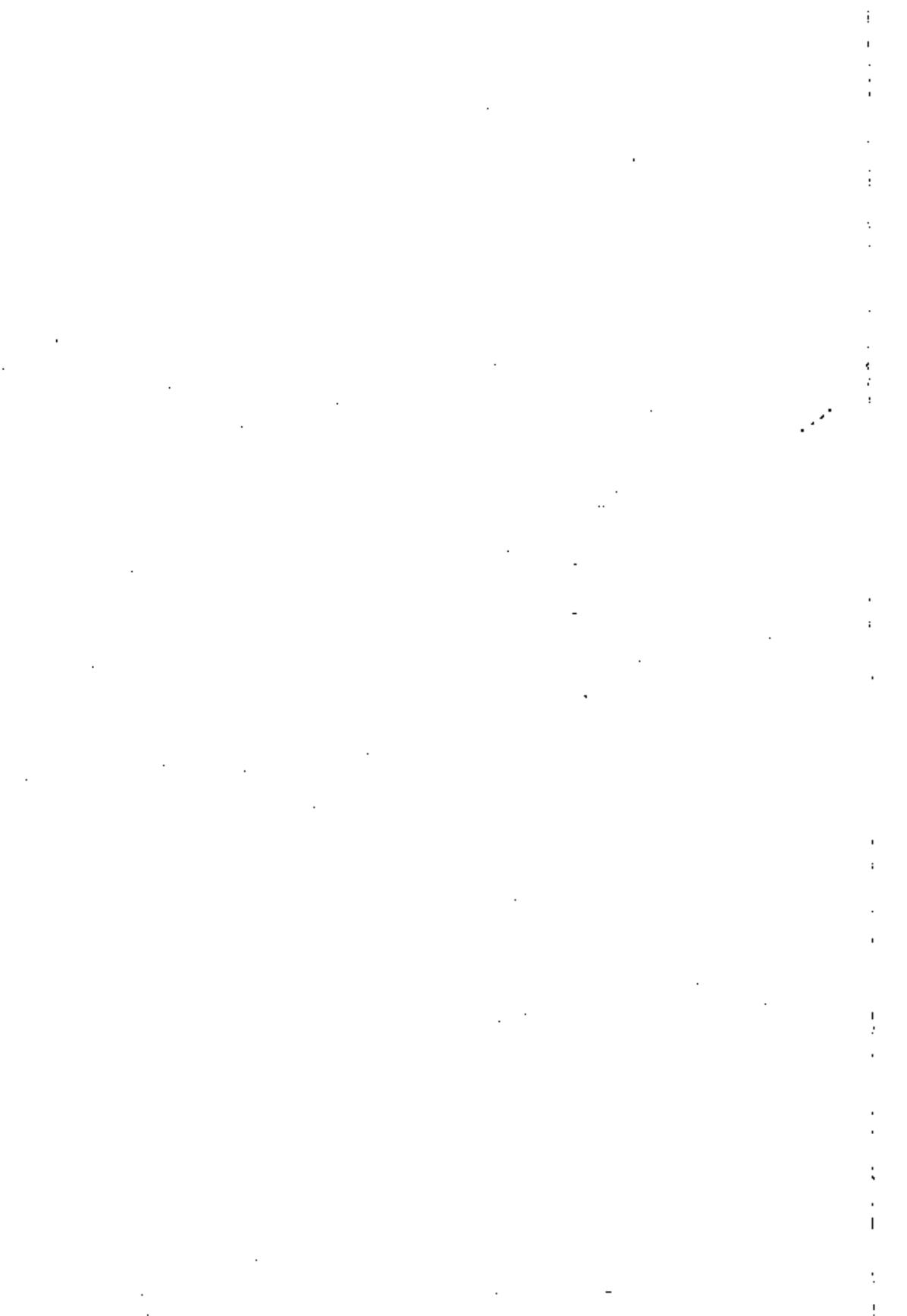
« وفي القاهرة اسواق كثيرة واشهرها خانة الخليلي وسوق الحمامين وسوق العيد لمشترى الجوارى . والديند يباع في هذه السوق بثمانية ريالاً والجارية البيضاء يبلغ ثمنها احياناً خمسمائة غرش . وتحترق شوارع القاهرة ويوتها برك ومستنقعات وفي ضواحيها بساتين كثيرة وغياض زاهرة ومروج خضراء وتخللها القصور والمخاض البديية »

« واما سكان القاهرة فاطن انهم اكثر عدداً من سكان باريس غير ان ولياتها كثيرة بسبب تراكم الاقدار في طرفاتها وانتشار الامراض والابوية . واكد لي بعضهم انه مات من السكان في خلال ثلاثة اشهر من سنة ١٦١٨ ستمائة الف نفس بالطاعون ومعظم سكانها من المسلمين وبينهم بضعة آلاف من النصارى (الاقباط) واليهود والاروام . والخضر والعموم والمواد الغذائية كثيرة جداً ورخيصة الثمن في هذه المدينة وكثيرون من الاهالي يسيلون الى معاشر الافرنج فيصاحبونهم ويوزرونهم ويحلبون على موائدهم ويشربون من خمرهم سراً »

« ويوت القاهرة حقيرة قذرة غير ان فيها كثيراً من القصور الباذخة للثينة البناء المزخرفة بالرخام والنقوش والمرووشة بانجر الرياش . والكبراه في مصر كبراه لعقاه بقدمون لكل من يزورهم القهوة والمشروبات والمربيات المزوجة بالزنجبيل والمطر والسك »

وقال في موضع آخر عن القلعة :

« والقلعة في القاهرة عظيمة الاتساع يمتاز الداخل فيها ثلاث بوابات كبيرة محصنة ثم بدخل قاعة كبيرة فيها اثنتان وعشرون عموداً كبيراً من الجرفير والنوراليت طول الواحد منها خمسون قدماً ومحيطه عشر اقدام . وعلى نيرانها النقوش البديية والكتابات القديمة





شجرة البلسم

مقتطف سبتمبر ١٩١٧
أمام الصفحة ٣٦٩

سرت مائة خطوة التي فوجدها على هذا الحساب خمسة آلاف ومائة خطوة
 « والبيوت داخل المدينة متلاصقة مزدحمة بالسكان الأثمن، منفردة في الضواحي .
 وبين القاهرة وبولاق برك كثيرة حولها قصور ضخمة ومقاصف بديعة للأمراء والعظام
 كثيرة النياض والبساتين والاشجار المثمرة . واكبر هذه البرك بركة الازبكية يمر فيها الخليج
 » وفي القاهرة ثلاثة وعشرون الف حي او محلة وفي كل حي شوارع وحارات كثيرة
 وفي كل شارع منها جامع على اقل تقدير . وفي كل حي رجالان يقومان بحراسته ليلاً
 وهذان الرجلان يتخبران من رجال الحي بالثأبوبة وبما استرلن عن كل سرقة او حادثة
 تحدث اثناء حراستها . وللمدينة سبع بوابات مصفحة بالحديد يقوم بحراستها كل منها
 سراشي ويبدو مفايح المغلاق . وكل شوارعها وطرقها ضيقة كثيرة الاقدار ما عدا سوق
 الانفنج (الموسكي) وكان الخليلي . وكل انسان حر في البناء ورعا يبنى بيتاً عند ملتق الطرق
 ولا يعارضه احد اذ ليس هناك قانون لتنظيم »

الطرية وشجرة البلم

قال السائح تنود سنة ١٥١٢ عند وصفه وصول سفير فرنسا الى المطرية : « واستقبلنا
 من قبل السلطان ترجمان الاول تانفر باردي (وقد سبق ذكره في مقالة سفارة البندقية)
 وهناك بستان عظيم للسلطان حوله سور عال مزروع بشجر البلم وبجانبه قصر نفخ قيم قيم
 ارقاناً معلومة . ولا يسمح لاحد قط بالدخول الى بستان البلم الا بأمر السلطان غير ان
 الترجمان سمح لنا بالفرج عليه بنوع استثنائي اكراماً لزيارة السفير فادخلنا اليه خمسة بعد
 خمسة . فدخل السفير اولاً مع القنصل وشاه بندر تيجر الانفنج بالقاهرة واحد النبلاء من
 اتباع السفير ثم دخلت انا . فاقرب الترجمان من احدي الشجرات واخذ سكيناً من عاج
 وجرح بها ساقها فسال منها لعاب اسمر عطري الرائحة ملائمة فارورة صغيرة ثم سكب منه
 بعض نقط على ظاهر كف السفير والقنصل والنبيل وبعد هتبه سال العطر من يالمن
 انكف كالعرق وعبق الارحاء برائحته الذكية

« وقد اخذ السفير بسامح السلطان بضع قوارير من هذا البلم الثمين اهداها بعد رجوعه
 الى فرنسا الى الملكة وارشيدوق النمسا ومطران ما باس والدوقة ماربا ابنة دوقه دي بورغونيا
 وغيرهم من الامراء والاميرات وهذا البستان خاص بالسلطان ولا يبيت البلم في مكان
 غيره ويستخرج منه في كل سنة كمية وانرة يرسل منها السلطان هدايا الى بعض الملوك
 والامراء وامبراطور خيتا (Khitia) وملك الحبشة والتركي العظيم (سلطان الاتراك)

وشاه الفرس . وقد اخذ بعض البلاة والزوار من اتباع السفير شيئاً من هذا العطر بعد ان دفنوا سباعاً طلالاً

« وهذا العطر نقي شفاف خائر القراء بخلاف العطر الذي يباع في اسواق فرنسا مقلداً تحت اسم « عطر البسم المصري » وقد الف العالم الالماني نودولف دي شوديم والاخ ار بوستو وقار كتبنا عن هذا العطر بينما فيها الفروق التي تميز العطر الحقيقي السلطاني من المقلد وطبعت هذه الكتب في المانيا سنة ١٤٧٣ (١) وقال نود في موضع آخر

« ولما حدثت الفتنة بين ابن السلطان اتابك وبين الامير قانصوه الملقب بجمانة التجأ هذا للقلعة ثم حرب واخذوا في قسر المنظرية فاتبعة السلطان التي وحاصره ودخلت جنوده الي بستان البسم قتلوا اشجاره ليتمكنوا من مهاجمة الامير في قصره . ولم يبق من هذا اشجار اثنين في البستان سوى بعض اشجار نقل ايراد العطر لمدة عشر سنين الى ان تمت اشجيرات الصغيرة التي زرعت حديثاً » وقال سائح آخر الماني بعد نود :

« وبالقرب من القاهرة بلدة المنظرية حيث شجرة المذراء وهي من الجميز وبجانبتها عين ماء صافية تنبع من الارض وهناك بستان كبير يزرع فيه شجر البسم يستخرج منه عطر وهو اجود وأتمن عطر في العالم اجمع . واجود من العطر الذي يستخرج من بسم بلاد العرب والمند . واذا وضعت نقطة منه في باطن الكف فانها تسيل الى ظاهر الكف كالمرق . واذا وضعت منه نقطة في الماء فانها لا تختلط به بل تغور الى اسفل الا اناء ثم يمكن اخراجها بواسطة دبوس . وهذا العطر يشفي كل جراح الجسم معا كانت بيضة ويطهرها من الفساد واذا دهنت به دجاجة مذبوحة فانها تبقى دهرأ ولا يضرها الفساد ولا تنبت هذه الشجرة

(١) شجر البسم قديم في مصر كما قال احد بك كابل في كتابه اللاتي الدربة في النباتات والاشجار المصرية القديمة « والبسم شجر يستخرج منه عطر » وقال المنغولان فصل امكنوا مصر في القرن السابع عشر ان البسم شجرة كانت لزوع في حدائق السلطان بالمنظرية ويستخرج منها عطر ذكي الا ان ملك الشين اقرضت منذ القرن الثامن للشين . ورجعت دائر المعارف ان اصل هذه الشين من البلاد انجريا . وقال بعضهم انها من بلاد الهند غير ان الرأي الاول هو الاصح لان الثوراء تنسبها ذكرت البسم في جلعاد وطلعاد في بلاد انجريا حيث قيل « ألا بسم في جلعاد ارجس هناك طيب فلم لا ينفى جرح انه شعبي » (اربا : ٨ : ٢٢) وفي قاموس دوزي Dory العلي ان البسم على انواع كثيرة اشهرها البسم العربي والزهري البسمي وبسم اليهودية والبسم الابيض Opabalsamum وبسم كوراني والبسم المانع Myrrhe Siccée والبسم الهندي

في غير هذا البستان والذي يستخرج منه الآن قليل جداً بالنسبة الى ما كان يستخرج في الزمن السابق . وهذا البستان واسع جداً يشق حرسه من قبل السلطان ولا يسمح لاحد بالدخول اليه وخصوصاً اذا كان مسيحياً او يهودياً لانهم يعتقدون انه اذا لمس احد هذه شجرة ما قاتنها تيبس »

وقال ماليت فنص لفرنسا بمصر سنة ١٦٧٢ :

« ولما اقتربنا من القاهرة وصلنا الى بلدة المطرية حيث شجرة العذراء والينبوع الطيبي واطمن انه الينبوع الوحيد في مصر كلها . وهناك بستان عظيم كان يزرع فيه البلسم ويستخرج منه العطر والكنيسة القبطية تشتري منه في كل سنة مقداراً يسيراً بمال كثير لمزج به ماء الميرون الذي يدهن به الاطفال حين الهام حسب الطقس الشرقي

» ومنذ مائة سنة انتزعت هذه الشجرة وليس في البستان الآن سوى بضع شجيرات صغيرة . والباشا حاكم مصر كثير الاهتمام بها غير انه لا يستخرج منها الآن عطر لانها صغيرة وطول الشجرة قدم واحدة ونحنا بقدر الاجام »

وقال في وصف شجرة البلسم بعد ان رسم صورتها التي نقلها من كتابه
« ولا يزيد طول شجرة البلسم على ثلاثة اذرع وورقها صغير اخضر لامع تزهر ونثر ثمرها صغيراً كاللوز ونشرة الشجرة مزدوجة فالظاهرة كغلب عليها الخمرة والداخلة السمرة . ومن بين القشنتين يخرج العطر المشهور وله رائحة ذكية »
وقال وانسليب سنة ١٦٧٥ :

« ذهبت في ٢٧ يوليو مع بعض التجار الفرنسيين لزيارة شجرة العذراء في مكان المطرية على بعد بضع مراحل من القاهرة وللتفرج على الاماكن الاثرية والبستان المشهور الذي كان يزرع فيه شجر البلسم . دخلنا مرجاً اخضر يجانبه مصلى اسلامي بناء ابراهيم باشا احد باشاوات مصر منذ خمس عشرة سنة على اتقاض كتيمة قبطية تدعى بقرب البئر المعروفة بالجهائية ومنع المسيحيين من زيارة شجرة العذراء والدخول الى هذا المكان . وقد التفتي هذا المنع بعد ان عزل الباشا

» وبالقرب من هذا المصلى المدعو عندهم « القمد » بركة من المرمر الملون يجري اليها الماء من البئر الجهائية بقناة تحت الارض . وفي تقاليد الاقباط ان العذراء كانت تستقي الماء وتسل ثياب ابنتها في هذه البركة . وقد اجيز اخيراً للكهنة الافرنج اقامة فنداس مسري في هيكل يقام قرب الشجرة والمصلى . واما البئر الجهائية فواسعة الفم عميقة جداً وماؤها عذب

لذيذ الطعم ويقال انه جار من النيل . وقرأت في كتاب عربي لمؤرخ يدعى عمرو بن
الوردى ان سيده السبع اختلف في هذه البئر . وكان ماؤها ملحاً اجاجاً فصار عذباً حلواً .
وارى ان ماء هذه البئر من يسرع طبيعي لا صلة له بماء النيل اولاً لبعده النهر من المطرية
وثانياً لان ماءها يبقى على مدار السنة صافياً ولا يزيد ولا ينقص بخلاف ماء النيل الذي يفيض
ويتعكر في ايام الفيضان . وقرأت في كتاب خطي لمؤرخ عربي يدعى ابن الحكم اشترى منه
واضفته الى مكتبتي العربية التي اخذتها معي الى اوربا ان ماء هذه البئر التجارية يستي
شجر الباسم وهو لا يعيش ولا ينمو الا بها وان اصل ماؤها من بئر زمزم في مكة . وحقيقة
الامر ان البسم المطرية المشهور الذي كان مزروجا في بستان المطرية واترضه الآن من
الوجود لا يعيش ولا ينمو في غير هذا المكان

« وبعد ان استرحنا واكننا ما تيسر لنا دخلنا الى بستان البسم ولم يكن فيه سوى
شجيرة واحدة لا يسبح لاحد بالدنو منها او بلسها وقد وصفت في كتابي الاول الذي كتبتهُ
بالايطالية ودعوته الكنيسة الاسكندرية هذه الشجرة وصفاً وافياً وكيفية استخراج العطر
منها وفي هذا البستان شجرة الخبز القديمة المعروفة بشجرة المدراء التي استراحت تحت ظلها
السيدة البتول مع ابنا

« وبين آباء الاراضي المقدسة المعروفين بالجيليين الحافظين على هذا المكان المكرم وبين
المشايخ المسلمين سكان المطرية خلاف عظيم بسبب هذه الشجرة فكل فريق يدعي ملكيتها
فالشيخ يقولون ان الشجرة القديمة شاخت وقامت من مكانها وهذه غيرها من املاك
البستان الساطاني . والزهبان يقولون نعم ان الشجرة القديمة قامت سنة ١٦٥٦ وحفظت
داخل الكنيسة كذكر ائري عنهم الا ان هذه الشجرة النامية فرع من فروع القديمة
نمت وكبرت في مكانها الى ان وصلت الى هذا الحد . وافي لا ادخل في معصمة هذا الجدل
لان المسألة ليست بذات اهمية كبيرة

« وقد عثرت في كوسكوم وهو دبر قبلي قديم بالقرب من منفوط على كتاب قديم
جداً باللغة الحبشية حصلت عليه بعد شق النفس وبذل المال وفيه شرح وافٍ عن المطرية
وشجرة المدراء والصورة التجارية المنجودة في كنيسة اللقباط بالقرب من هناك تدعى
منية السويدي . وعن شجرة البسم وكيفية زرعها واستخراج العطر منها . وسأترجم هذا الكتاب
الى اللغة الايطالية عند رجوعي الى بلادي واظن ان شاء الله . وبعد ان زرنا المسلة
القديمة عدنا الى فندقنا بالقاهرة »





القديس الانكليزية الكبيرة

مقتطف سبتمبر ١٩١٧

امام الصفحة ٣٧٣

همة الانكليز في هذه الحرب

كان عدد البحارة في السفن الحربية الانكليزية ١٤٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ فصار ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٦ و ٤٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٧ لكثرة ما زيد فيها من البارج وشموها وكان عدد الجنود العاملين وقت السلم نحو ٢٠٠٠٠٠ فصاروا الآن ٥٠٠٠٠٠٠ وكان عدد جيش المستعمرات ٣٥٠٠٠٠ سنة ١٩١٥ فصار الآن ١٠٠٠٠٠٠ وقد بلغ عدد الاسرى الذين اسرهم الانكليز من الالمان في الميدان الغربي ٨٥٠٠٠٠ الى حد يونيو الماضي وعدد الاسرى الذين اسرهم الالمان من الانكليز هناك ٣٦٠٠٠٠ وبلغ عدد المدافع التي غنمها الانكليز من الالمان الى ١٥ يونيو الماضي ٤٨٥ والزيادة مستمرة - وغنم الالمان من الانكليز ٧٠ مدفعاً فقط ٦٠ منها في التقهقر من مونس سنة ١٩١٤ وكان عند الانكليز قبل الحرب ثلاثة معامل فقط لعمل الاسلحة والتخيرة فصار عندهم الآن تسعون معملًا والمعمل فيها مستمر نهاراً وليلاً وعندهم عدا ذلك ٤٠٠٠ معمل آخر تخصصت لعمل التخيرة - وبلغ عدد المال في معامل الاسلحة والتخيرة الآن ثلاثة ملايين من الرجال ومليوناً من النساء

وقد زاد عدد ما يصنع في الاسبوع من القنابل الكبيرة جداً ٤٢٥ ضعفاً منذ اول انشاء وزارة التخيرة الى الآن وزاد عدد المدافع الكبيرة التي صنعت في السنة الثانية ١٨٤٣ ضعفاً عما كان في السنة الاولى والتي صنعت في السنة الثالثة ٣٦٠٠ ضعف

وان شئت ان تصور كبر القنابل الكبيرة فانظر الى الصورة المتعاقبة حيث ترى اربعة رجال يسهنون الآلة الرفعة على ازال قبلة من هذه القنابل الى مركبة تنقلها الى حيث المدفع الذي تطلق به فانها اطول من رجل واقظ من رجلين - وهي ترفع كذلك وترج في المدفع من خزنته ويوضع بعدها البارود الذي تراه في كيس كبير على المركبة ثم تنقل خزنة المدفع ويحمل التخيرة فيشتمل البارود ويدفع القنبلة مسافة عشرين ميلاً الى ثلاثين يداً ان تعمل في الجوبضة اميال ومتى وصلت الى الارض وانفجرت قمت فيها فوهة كهوثة البركان وغرقت كل شيء تصل اليه شظاياها - والويل للذين على مقربة من موقعها - ولقد كان الالمان يخافون من انضمام الانكليز الى الفرنسيين والروس فثبت لهم ان خوفهم كان في محله ولعلهم رأوا الآن اكثر مما قدروا

كتاب الزراعة

التعاون في الزراعة

وعدنا في مقطف اغسطس ان نلخص الفصل الاخير من كتاب التعاون في الزراعة
لانه خاص بهذا التعاون في مصر فيحسن بكل المشتغلين بالزراعة ان يظنوا عليه : بدأ المؤلف
هذا الفصل بقوله

« لاشبهة في ان الفلاح المصري من اشد الناس اشتقاراً للتعاون فاننا كيفما قلبنا الطرف
في شؤون حياته نراه عاجزاً عن تدبيرها تدبيراً يعود عليه بأقصى ثمرات عملها لما ينقصه من
المعارف والخصائص التي يقتضيها الفوز في سبيل الحياة نعم انه على جانب عظيم من الصفات
الطيبة التي لا غنى عنها للنجاح ولكن هذه الصفات وحدها لا تكفي لادراك تلك الغاية

الفلاح المصري كدود غير ملول مبور على المكروه دئب على اشق الاعمال من قبل
شروق الشمس الى ما بعد غروبها في جميع اوقات السنة غير شاك او متأفف من حر الصيف
ولر الشتاء قنوع بالكفاف من العيش قلما يفكر في الانصراف الى البلخ والنجم في ملبس
وما كلة ومشربيه وقل ان يكون اسيراً للخمر فهو اذن اداة شتى لاستغلال الارض »

ثم قال « ان هذا الرجل المجد الذي نرى صورته في آثار الفراعنة الاقدمين وهو
عربان لم يتدثر الا بخزفة تستر عورته واقف في شمس الهاجرة يمين في الشادوف ليرفع الماء
من النيل لري زرع جديربان يكون صاحب الحق الاول في خيرات الارض التي يفتحها »

وقد يتبادر الى الذهن من هذه العبارة الاخيرة ان خيرات الارض تذهب الى غيره من
المالكين او المرابين ولكن ليس هذا غرض المؤلف بل غرضه ان الفلاح لا يتنازل كل خيرات
الارض لانه يجهل كيفية الحصول عليها والاعتقاد بها بدليل قوله بعيد ذلك « ولكن
الواقع ان هناك كثيراً من العوامل التي حرمتها من جانب كبير من نصيب من تلك الخيرات »

ثم شرح هذه العوامل فقال انها جهل الفلاح بالقراءة وهذا الجهل حرمة من مطالعة
نشرات وزارة الزراعة التي تنوعت فيها ابقاف الفلاحين عن وسائل الوقاية من الآفات التي
تصيب الزرع وتوجيه عنايتهم الى بعض وجوه الاصلاح الزراعي التي تتناول الحث
والفرس والري والتسميد والحصاد وانتقاء البذار . وتس على ذلك ما يذاع من الفوائد

الزراعية في الكتب والمجلات والصحف . ثم بين ان الزراعة صارت عملاً وان المظن على اصول هذا العلم العامل بها يستغل من الارض اكثر مما يستغل غيره ولا يتفق ذلك الا للفلاح المستنير الاخذ بمحدثات العلم الزراعي

واشار الى ضرر آخر من اضرار الامية وهو سهولة وقوع الفلاح الامي في حائل «الغشائين وخصوصاً المرابين الذين اتخذوا من جهله وحاجته الى المال وسيلة لامتناع دمه واستلاب ملكه القليل ترتب على ذلك قيام الشكوك والهواجس في نفسه واخذته الخاوف من جميع الناس وقلة ثقته بهم ومال الى ظن سوء بكل من يعامله فتوم ليهم الرغبة الى خنلته او غيبه وكثيراً ما دفعه هذا الوم الى التذرع بالحيلة والخذاع والجنوح الى المثل واستياحة حقوق سراه»

«اضل الى ذلك ان المصارف فتحت في وجهه ابوابها وسهلت له سبل الاستدانة يرهن عقاره فكان ذلك من العوامل الجديدة التي طرأت على حياته وهو لم يحصل بعد على التربية الاقتصادية التي ترشده الى جر النفع من وراء تلك العوامل . نعم ان كثيراً من اهل الحزم والفضيلة من صغار الفلاحين قد انتفعوا من الرهن العقاري تماماً كما يكونوا يحصلوا عليه بغير ذلك من الوسائل في سبيل اصلاح اراضيهم وتوسيع نطاقها غير ان السواد منهم غرة تدفق الاموال حواله فتدهور في حومة الاقتراض وتقتل في قيود الدين وبعد ان كان مديناً للارابي وحده اصبح مديناً له ولبنوك الرهن معاً ودفعه قصر النظر في الشؤون المالية الى الاتفاق عن سعة مما اقترضه غير حاسب حساباً لصعوبة الوفاء مع تراكم الفوائد حتى لقد يصح ان يقال انه اصبح يفلح الارض لفائدة دائيه»

ولا ندري هل احصى احد عدد الذين وقعوا في شرك الدين وخبثوا او اسرفوا فوجد ان اكثرهم من الامينين الذين يجهلون القراءة والكتابة لا من الذين لا يجهلونهما . فان الذي نعلمه بالاخبار ان الرجل الذي يجهل القراءة والكتابة والحساب اذا كان صاحب ملك لهو في الغالب اقدر في المعاملات من ابنه المتعلم واهرص منه على حفظ ائماله وابعده عن الاسراف . ولكن اخبارنا غير واسع فلا يحق لنا ان نبني عليه حكماً

ثم قال المؤلف «ان الفلاح مغبون في شراء البذور والسماد وبقي حاجات الزراعة مغبون في بيع حاصلاته مغبون في سعر العائدة التي يودعها على المال المقترض وفي شروط اقتراض ذلك المال . وقد جرى غيبه هذا يجري الامثال على السنة الناس في هذه البلاد وخصوصاً من كابد منهم شؤون الحياة التروية

« فهو إذاً في حاجة إلى العلم في حاجة إلى المال في حاجة إلى تدبير أمور زراعته تدبيراً يقلل من نفقاتها و يربي من ثمراتها ويعود عليه بأفعى نصيب من تلك الثمرات »
 واستطرد من هذه النتيجة إلى وجوب التعاون في الزراعة قائلاً أنه « أفضل حل
 لسألة الزراعية وغير وسيلة لترقية شأن الزراعة وإثارة بصائرهم وتنظيم مواردهم
 وحماية مراقتهم

« وما يزيد الشعور بالحاجة إلى التعاون في هذه البلاد ان اولئك انغلاحين الصغار
 الذين وصفنا سوء حالهم بوجه الاجمال ليسوا بالنشء القليلة بل هم عامة الزراعة وركن الثروة
 الزراعية الاول كما يتضح من الاحصاء الآتي الذي وضع في سنة ١٩١٥ (١)»

عدد	مساحة الملك	فدان
١٤٤٠٠٩٥	١٤٣٠١١٦	١٤٣٠١١٦
٧٥٣٢٣	٥٢٣١٧٤	٥٢٣١٧٤
٢٠٠١٠	٤٩٥٦٥٨	٤٩٥٦٥٨
٣٠٠٤٠	٢٦٠٢٨٦	٢٦٠٢٨٦
٥٠٠٣٠	٣١٣٩٠٢	٣١٣٩٠٢
١٠٠٠٥٠	١٢٢٦٨٩١	١٢٢٦٨٩١
١٥٨١٦٦٥	٤٧٥٠٥٢٧	٤٧٥٠٥٢٧

الجملة

« ولذلك تحركت هم انصلمين واتجهت عنايتهم الى تمهيد السبيل لادخال نظام التعاون
 في هذه البلاد وكان من الطبيعي ان يقوم على رأس هذه النهضة المباركة كبير النبلاء الذي
 اجمع الناس يحق على تقييده بأبي الفلاح صاحب العظمة السلطان حين الاول مذ كان
 رئيساً للجمعية الزراعية الخديوية (الاسطانية الآن) فانه اعزاه الله وإبقاه بعد ان رأى
 رأي العين تلك النتائج العجيبة التي عادت على فلاحي البلاد الاوربية من وراء التعاون
 اخذته الفيرة عن مصلحة الفلاح المصري فدعا إلى تأليف لجنة في ربيع سنة ١٩٠٨ من كبار
 الزراع تحت رياسته لدراس المشروع وتقرير وسائل تنفيذه وفي ذلك الابان بيته قام
 المرحوم الجليل عمر بك لطفي بدعوته التعاونية ونحو صيف تلك السنة في ايطاليا باحثاً

(١) عن كتاب الاحصاء السنوي العام للنظر المصري سنة ١٩١٦ الذي اصدرته مصلحة عمر

منقياً منكباً على درس المشاعات التعاونية التي اتقنها الاقتصادي الكبير لرنساي وهي التي اشرفنا اليها في غير هذا المكان. وبعد عودته من هناك اخذ في نشر الدعوة الى التعاون فكان من ثمرات تلك الدعوة انشاء شركة التعاون المالي في القاهرة في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٦ برعاية عظمة السلطان حسين وسمو الامير يوسف كمال برأس مال قدره ٣٤١٢ جنيهاً ثم انشئت على يديه عدة شركات للتعاون المنزلي في القاهرة وبعض عواصم القطر. وأول شركة تعاون زراعية هي نقابة شعرا الخلة التي أسست في ٢٥ ابريل سنة ١٩١٠ برئاسة حضرة سليمان بك زكي البند عمدة تلك القرية وقد انشئت بعد ذلك على مثالها عدة نقابات اخرى في بعض القرى اقدمها نقابات نجيل وناهيه وسنتاي وكوم النور واوليله ومحلة دباي

« اما لجنة اعيان الزراع المتقدم ذكرها فكان من نتائجها ان اللجنة التنفيذية للجمعية الزراعية اجتمعت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩ وعينت لجنة من الاختصاصيين لدرس الموضوع وتقرير ما تراه فيه فقررت ان نهضة التعاون الزراعي في البلاد تنوقف على تشريع خاص يسهل انشاء شركات التعاون ويجردها من قيود القانون العام التي لا تتفق مع مبادئ التعاون ووضعت مشروع قانون لهذا الغرض ليث محلاً للنظر الى ان نديت الجمعية في سنة ١٩١٢ مسيو ريبه المتش العام في وزارة الزراعة الفرنسية وقتئذ فيبحث ذلك المشروع بحثاً واثماً ووضع مشروعاً آخر لا يختلف عنه اخلاقاً جوهرياً

« كل ذلك والحكومة ترفب بعين الاهتمام هذه الحركة الفكرية الى ان صدر قانون الخمسة الافدنة في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٣ وكان من نتائجه غل ايدي صغار الزراع عن الاستدانة لان ضمان ذلتهم اصبح قاسراً على غلة اطيانهم فاصبح من المتعين التعميل بسن قانون للتعاون الزراعي يسهل على هؤلاء الزراع الحصول على ما يفتقرون اليه من المال وغيره من الوسائل اللازمة لاستغلال املاكهم استقلالاً يعود عليهم بالنفع المنشود فانشات الحكومة مشروع قانون في اوائل سنة ١٩١٤ وعرضته على الجمعية التشريعية لبحثه في جلسات ١٤ و ١٥ و ١٦ يونيه من تلك السنة واثرتة بعد ادخال بعض التعديل عليه. على ان هذا المشروع لم يصدر به المرسوم السلطاني بعد لان بعض نصوصه لا تزال محلاً للنظر فضلاً عن ان الشؤون الخطيرة التي نشأت عن الحرب الحاضرة قد حالت دون الاهتمام بامر النهضة التعاونية الى حين

« وقد توخت الحكومة بسن ذلك القانون قيام شركات التعاون الزراعية على مبادئ التعاون الصحيحة وتدابير الوسائل الكفيلة بحماية مصلحة اعضائها ومعاملتها وتحوليلها شيئاً

من المواد التي تعينها على طرح اغراضها المالية كما سيبي تفصيلاً
ومن اهم الامور التي اتجهت اليها العناية الشارع وضع شكل قانوني لتلك الشركات
يتفق مع اغراضها وابدئها التي تقوم عليها وذلك لان النصوص التي وردت في القانون
العام عن الشركات على اختلاف انواعها لا تلائم على اطلاقها حالة شركات التعاون فان لم
يوجد قانون خاص لهذه الشركات اضطر مشتموها الى الاجتهاد القانوني في اقتباس متفرق
النصوص من القانون العام وتقييدها قدر الاستطاعة بما يتفق مع مبادئ التعاون
« ولا يجزى ان النظام الذي تقوم دعائمه على محض الاجتهاد في تعريف القانون يندر
ان يسلم من النقض بالحكام القضاء ولا يقاس في شيء بنظام اساسه التشريع الصحيح
« ولا يوضح ما تقدم بتعين علينا ان نصف انواع الشركات المختلفة كما يؤخذ من احكام
القانون العام الواردة في شأنها »

وبني ذلك قوانين الشركات المتخصص عليها في القانون المصري وهي مما يجب ان
يرجع اليه كل من يشاء ان ينشئ شركة في القطر المصري وبعده نص القانون المشار
اليه اتفاقاً الذي وضع لشركات التعاون وهو عشرون مادة . واتبعها المؤلف بشرح موجز
علقة على كل مادة منها . ولقد احسن بهذا الشرح غاية الاحسان ولا سيما حيث ذكر اوجه
اختلاف بين الحكومة والجمعية التشريعية كما في الاختلاف على المادة الثانية التي يقال فيها
« ان شركات التعاون الزراعية تكون بمقد رسمي او عرفي مصدق فيع على توقيعات
المشاعدين » فقد قال ان هذه المادة كانت مثار خلاف شديد بين الحكومة وبعض اعضاء
الجمعية التشريعية فالحكومة ترى انه يجب ان لا تنشأ شركات التعاون الزراعية الا
بترخيص وزير المالية . والاعضاء الذين يخالفونها قالوا بوجود اطلاق الحرية للناس في
تأليف هذه الشركات بلا حاجة الى ترخيص اداري . وقد كانت الاغلبية في صف هذا
الرأي الاخير فانقرت الجمعية . ودافع هو عن رأي الحكومة وبين احقيته بكلام
مسيب وادلة مقنعة

وقد اتفق على بعض المواد كالمادة التاسعة وقال في النظام ان الحكومة توخت من هذا
القانون وضع نظام وطيد النظام لشركات التعاون الزراعية يطلقها من قيود القانون العام
التي لا تلائم مصلحتها ويضمن لها التمتع بالشخصية المعنوية ويكفل قيامها على مبادئ
التعاون الصحيحة وحماية مصلحة اعضائها ومعاملتها
وسنعود الى نقطة هذا الفصل في الجزء التالي

زراعة البطاطس

قال مكاتب المقطم من اشمون: البطاطس من المواد الغذائية الضرورية في قطرينا وقد قل الوارد منها من أوروبا في السنوات الثلاث الماضية بسبب الحرب لذلك غلا ثمنه في اسواق مصر حتى حرم الفقير طيخه. فاهتمت وزارة الزراعة بالامر ورأت ان القرصة سانحة لتعميم زرع البطاطس في الاراضي الملائمة لزراعته فيها وارشاد الزراع الى طرق زراعته وعهدت الى معاونتها في انهاء الزراع ما ينالونه من الفائدة اذا عملوا بارشادها واعليها وقد عمل الزراع بذلك فابلت زراعتهم واصابوا ربحاً وانراً ولما كان في ذكر الطرق التي اتبعت في زرع البطاطس فائدة للزراع قابلت بصفاً من ذوي الخبرة في زرع هذا الصنف فكان محصل ما قالوه لي هو

ان الارض التي تصلح لزراع البطاطس هي الارض الصفراء الخفيفة فان المحصول يكون وانراً فيها والنوع جيداً. اما الزمن الذي يوافق فيه الزرع فشهرا فبراير واطسط اعني مرتين في السنة. اما محصول زرع فبراير فيس بالسيني ومحصول اغسطس بالشوي وهاك طرق زرع البطاطس

تحرث الارض ثلاث مرات وتزحف وتخطط على ابعاد متساوية بين كل خط وخط ٦٥ سنتيمتراً ثم تمشق بالناس بناية تامة بحيث تصير التربة ناعمة جداً ثم توضع التقاوي وهي اجزاء من البطاطس اني فيها عيون (يزور) قوية في الثلث الاعني من الخط على ابعاد مختلفة في الارض الضعيفة توضع على ابعاد بين الواحد والآخر ٣٥ سنتيمتراً. اما في الارض القوية فتوضع على ابعاد من ٤٠ سنتيمتراً الى ٤٥ سنتيمتراً ثم تروى الارض وبعد ٢٠ يوماً الى ٢٥ يوماً تمزق بالناس بكل دقة ويكون حينئذ قد ظهر النبات على الخطوط ويمكن في هذه الحال توضع مكان الفاسد من التقاوي التي لم تثبت. وتروى الارض اربع مرات بين كل ربة واخرى عشرون يوماً. وقبل استخراج المحصول من جوف الارض بخمسة وعشرين يوماً تتع المياه عن الزراعة بتاتاً لكي تجف ليستخرج المحصول سليماً ولا يتطرق التعفن اليه بعد ذلك وهو في المخازن

هذا وقد رأيت زراعة بطاطس في عزبة صاحب العزة اسكندر بك مسيحه في ناحية الجنا فراقني ما رأيت من عنايته وشدة اهتمامه بها. وعلمت ان متوسط محصول الفندان مئة وخمسة عشر قنطاراً وصالي ثمنه نحو خمسين جنيهاً. وهو محصول جيد في جانب المحاصيل

الأخرى فخذنا لو عمت زراعة هذا الصنف في الأراضي المتوافقة له التي ذكرت ومنها في رسالتي هذه لأنه يأتي بحصون جيد والسلام

مؤتمر الحبوب

عقد مؤتمر الحبوب في مدينة كينساس بأميركا ونظر في قلة مواسم الحبوب في الدنيا فأشار بالأمور التالية

- (١) ان تضمن الحكومة سعراً معيناً للحبوب لا يهبط قبل مضي سنة بعد انتهاء الحرب
- (٢) التبكير في زرع الحبوب على قدر الامكان ولا سيما اذا زرعت كشفاً
- (٣) اختيار التقاوي وقت الدراس بل موسم المقبل ولكن على تمام النظافة وتجنب المعالجة التي تمنع ظهور الآفات فيها اذا كانت معرضة لها
- (٤) تزرع في كل ناحية اصح التقاوي للزرع فيها ويجب على مدارس الزراعة ودواوين الزراعة ان تهتم بتعيين الاصناف الصالحة لكل جهة
- (٥) يجب منع الاعشاب القريبة من الترمع الزرع باستعمال التقاوي الخالية من بذورها او بزورها بعد زراعة اخرى تنظف الارض من الحشائش كالبرسيم
- (٦) يحسن امتحان قوة البزور على الانبات في دور الحكومة الخاصة بذلك وذلك قبل زرعها لاختيار ما يقل البذر الميت منه
- (٧) يحسن معالجة التقاوي معها كان نوعها بالعلاج الذي يمنع ظهور مرض الخميرة والصدأ فيها
- (٨) اذا وجد في الاضيان اعشاب تصاب بمرض الصدأ او مرض الخميرة وجب استئصالها منه قبل زرع الحبوب فيها
- (٩) حلف كثير من الحبوب وت شحمها ودرسها وتذريتها فيجب الانتباه لذلك ليقول اتلف على قدر الامكان
- (١٠) يجب ان يمتد الناس خلط القمح وت طحنه بحبوب اخرى كالقمحرة على انواعها والشعير والبقول او يكثرها من اكل هذه الحبوب واكل القول وكسب بذر الكتان وكسب البقول السوداني بدل القمح اذ يحتمل ان الأراضي الصالحة لزرع القمح اذا زرعت كلها لا تكفي لمطرية كل نوع الانسان في المستقبل

كيف ينقل الطاعون البقري في السودان

نشرت جريدتنا السودان العادرة في ٨ أغسطس الرسالة التالية لكتابتها من مروي في مديرية دنقلة قال فيها : —

بمدان خفت عندنا وطأة الطاعون البقري عادت فزادت هذه الايام ولاسيما في جهة تجاسي الرديس وصعريت والكروي ونوري واسلي

وقد اكتشف حفرة الملازم الاول محمود افندي صدقي الطيب البيطري ان مريان الرباه من جهة الى اخرى وانتشاره انما يتم بواسطة الخنزير وانها تحمل جراثيم الرباه فان الطاعون البقري انتشر في بلدة تجاسي في بادىء الامر دون ان تصاب بلدة الديبة لعدم وجود حمير فيها الا انه منذ مدة توجه احد اهالي تجاسي الى الديبة راكبا حماراً فلم يمض ثلاثة ايام على ذهابه الى تلك البلدة حتى ظهر الطاعون فيها فاصيبت ابقار خمس سواقي من الجهة البحرية وخمس في الجهة القبلية

جمعيات التعاون الزراعي في الهند

اقرت حكومة الهند على انشاء هذه الجمعيات منذ اثنتي عشرة سنة خالفت ونجحت في غضونها نجاحاً كبيراً وقد جاء في التقرير الذي صدر حديثاً عن سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ ان عدد هذه الجمعيات بلغ ١٩٦٢٥ وعدد اعضائها ٤٣٦ ٩١٨ ورأس مالها الذي تشتغل به ٦٨٨٤ ٠٠٠ جنيه ومن ذلك مبلغ ١٠٧٠٠٠ جنيه من الحكومة وكان عدد هذه الجمعيات في العام السابق ١٧٣٢٧ وعدد اعضائها ٤٦٩ ٨٢٤ ورأس مالها ٩٢٧ ٠٠٠ جنيه واكثر هذه الجمعيات في البنجاب فان فيها ٣٣٩٣ جمعية عدد اعضائها ٤٣ ٤٨ ورأس مالها ١٣٧١ ٠٠٠ جنيه

وقد جاءت التفاصيل عن ١٧٧٢٩ جمعية رأس مالها الذي تشتغل به ٣٤٤٠ ٠٠٠ مع ان رأس مالها الحقيقي ٥١٠٠٠٠ جنيه ومالها الاحتياطي ٤٠٣ ٠٠٠ والباقي اكثره اموال اقترضتها من البنوك واقترضتها لاعضائها وقد بلغ صافي ربحها في السنة الماضية ١٣٢ ٠٠٠ جنيه وهي تستدين الاموال بفائدة ٦ الى ٩ في المئة وتدبنها لاعضائها بفائدة ٩ الى ١٢ في المئة مع ان الفلاح مما كانت احواله حسنة لا يستطيع ان يستدين هناك بائناً من ٢٠ في المئة

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحة ترغيباً في المعارف وإنها قد لهم وتعباً ملاذهن
ولكن انصب في ما يتدرج فيه على الصالح نفس برأه منه كقولنا لا تتدرج - خرج عن موضوع المقتطف ونراحي في
الاندراج وضموا ما يأتي : (١) المناظر والنظر مشتقان من أنس واحد فتشرك نظرك (٢) إنما
الغرض من المناظر التوصل إلى التفتيش - فإذا كان كاشف أعلاجه غير عظيم كان المسترف بأعلاجه أعظم
(٣) غير الكلام ما قل ودق - فالقالات الوافية مع الإيجاز تستقر على المطولة

النهاية

وقفت كبريطرة تنظر مرقس انطونيوس يجارب اكناثيوس وخات المزمجة فزمت
على الاقمار وهالما ان تموت وحيدة فارسلت الى مرقس انطونيوس تخبره بوجتها فبكي ولعن
نفسه بيجنجه ومات شهيداً غرامه فل واناها خبر القماره اسلمت نفسها للشبان وماتت قبل
ان بأسرها اكناثيوس

يا سلام النفس رفقا بالآلى	ظلم الدمع وتدمأ ظلوا
رقدوا في ساحة الم وقد	كانت الدنيا لم تبسم
قد طوى الدمع سماه لمعت	لم من قبل قيا انجم
جئت اغتر في الكأس دم	وكذا الدنيا خمور فدم
نكسو الطرف وقد لاحت لم	صور عن سدم تزدحم
ندموا عي جنت ايديهم	حيث لا ينع يوماً ندم
نهمو كالليث يكي بانسا	وحرام ان يفسام الضيم
انما الدمع لان تاطن	يتولى قلب من لا يرحم
غير ان الدمع سيف حده	قاطع فيه القضاء ابرم

•••

وقفت في ساحة القصر وقد	وقفت فيه قديماً نظماً
تومل الدمع على اخذ دماً	والأسي في رأسها ينظم
لا ترى في يوم العمد وقد	حجب السعد غام مزوم

فاذا الصبح اتاما ضاحكاً
 واذا الزهر رثا متسماً
 تسبح الجيش يلبى ربه
 كل مغوار يرى الروح فدئ
 وترى الاعداء هبوا للوفى
 زمر ماجت كبحر مزبد
 اسد لا يرهب الموت وهل
 فكأت الارض ميدان به
 خافت العقبي وما اخوف سوى
 هي بين النصر والامر غدت
 اسكت للشك تلبا حالما
 وازدرت هول الردى قائلة
 حالما منه سواد اقم
 وجدت في الزهر نارا نقرم
 ليس في الجيش اسم اكم
 لبلاد في حماها بكرم
 وعلى النصر جميعا انعموا
 فادها من الردى بقم
 يرهب الموت الجري المقدم
 كل حي ثأرت منتقم
 صارم يقطر منه الالم
 شيئا قد غاب عنه الكرم
 فهو من الظفار لا يسلم
 كل عيش بالردى يمتقم

كان انطربوس صبا مفرما
 مات والالام تستهدفه
 مات مكلوم المشا منحرا
 هو والظجر في احشائه
 جاده سمى التي فارها
 لم تكن مات ولكن حالما
 اين من شحى لها اوطانه
 طائفا للعب لا يرى سوى
 خاف روما مستبدا ناسيا
 فانقضى الحب ومات المزم
 والاسى يلبو به والشبه
 فاقا طورا وطورا بدم
 شبح اللباس يعلوه اللدم
 حبة يسى اليها الكرم
 موثها والصب حي بدم
 لم يعض القلب منه الندم
 عويله ذاك الاثيم المزم
 ان ركن الحق لا يهدم

كيف تجارة الحسن وقد
 عقبا الاعوان في نكبتما
 ليس في الدنيا وفي صادق
 ايه كليو نظرة اليوم انقضت
 مات من كانت به تصمم
 شلا للندم يا ويجهم
 فهم ان مات الدنيا هم
 عنك آمال وزالك ام

انت في التصير خيال زائل
 انت والارم يرونو جاعاً
 لا تظني انت في حنك ما
 ان اكناف جريه قادر
 وجمال العمر ماض زاهب
 وانتداه الهى منا صدم
 وهو في العين حيف مظلم
 حية يرونو الهيا ارقم
 بسجد الليث له يسترحم
 وله النيل ومصر مضم
 وجمال الطير لا يندم
 وخفام الهى منا غدم

محمد نيجور

دار السلام

دار السلام وقبة الاسلام
 فسقطت من ابد مخربة الى
 ابد غشك لتتقي والى
 ونجوت من شرك الجنازة الالى
 لا تجزي بقداد اماً قيل عند
 قلربا سقطت فرائد غادة
 وتلب الحدثان اتع موقظ
 دارت عليك حوادث الايام
 ابد ممره لكل رمام
 وحياة الاستقلال والاندام
 ظنوا وما عرفوا برعي ذمام
 لك سقطت بمد مارك وصدام
 ثم اراقت للجيد بعد نظام
 للناس من ستر بهم وشام

عهد هارون

هل تذكرين عهد هارون وما
 لم تذكرين ابادي المأمون اذ
 واقام للزوراء محمداً خالداً
 فبلفت من درك الخضارة غاية
 ايام كنت على البلاد مليكة
 ايام تحيين العقول وتحكي
 ايام مدرسة النظام^(١) وشيخها
 اسداك من شرف ومن اعظام
 احيا بربعك دولة الافلام
 بخوالد الآثار والآطام
 اعيت مداركها على الانهام
 اماراة بالنقض والايام
 ن بها على الارواح والاجسام
 محيي العلوم وصاحب الاجام

(١) هي المدرسة النظامية والجامعة الصربية الخالدة الذكر والتي كان من اساتذتها الفيلسوف العربي
 الكبير صاحب احياء علوم الدين والجامع النعمان وهو الامام اتجه الغزالي

لمني على تيك المدارس وهي بال
 أمست درارس ما بها من دارس
 او شاعر يحكي الرضي بشره
 اخي علي بغداد شعب خراب
 بغداد قد فتح الطريق ولم تمد
 لا عذر بعد اليوم ان لا توجهي
 بغداد جدي للمللى او تضربي

السؤال

ابن الرصافة وهي زاهرة وبا
 ام ابن جسر كاذب هادي فوقه
 ام ابن ذاك الكرخ ام افاره
 ام نهر عيسى^(١) العذب ام جنانته
 ام نهر طابق والملي والرقية
 ام سائر الانهار وهي غزيرة
 ام ابن يا بغداد بركة زلزل^(٢)

جواب بغداد

فسمعت همما خافيا وكاتبها
 اني الشام اثرت اشجاني لما
 هون وان تنصف قومك اجرموا
 تخذوا الغريب الاجبي بطانة
 وجفوا بتي تساعك فلذلك ضا
 كم نلت من ذين العدو من الاذي
 يا نسل جنكيز وهو لاكو الاولى

بغداد قالت لي بنير كلام
 ذكرتني بالبيض من ايامي
 فمددت ظمك ذلك من اجرامي
 في الجيش والاموال والاحكام
 ع العرب بين الترك والاعجم
 بل كم بكيت امي بدمع هام
 جنحوا الى بوزقورد^(٣) لا الاسلام

(١) مرجع بن طي بن عبد الله بن عباس ونهره كان تحت اجناس جاريا واليه ينسب اول قصر
 ماء المشايخ في بغداد أيام المنصور (٢) بناما في بغداد رجل يقال له زلزل ضرب به الثلج في
 ضرب العمود امام المهدي والمهدي وهزروا (٣) صنم كان الاترك يعكفون عليه في جعلهم انطورية
 فقام الهرم دعاء العصبية التركية بضمونه ويدعون ابو وبنظرون التصائد في تقديسه

هم تحبون نسبت ماضي جوركم
 او حلت من البلاء وانه
 كان ورب الواقعات الى مني
 يا ترك لا ينسى الاذي والعظم ما
 اواسم احقاد هولاء الذي
 وفديتم شعب النبي مضام
 واجاره ابن محمد بقيامه
 وهو الامام الخبي من كان يد
 لم تستبينوا نصيحة الأضي ار

الدين النصيحة

ان تستمعوا مني النصيحة نارجعوا
 هي دار جنكيز وهولاء كما
 قد طهر الله العراق بطردكم
 واذانكم «مود» الردي فقررت
 نفسي التي بتضي هندية

للصين قبل قيادكم بخظام
 ومواطن الاخوال والاعمار
 عنه فليس لكم بدار مقام
 جناء والجناء غير كرام
 فيعيد للماضي ربوع الشام
 عز الدين آل علم الدين

البراميدون والحيات

نشرت المجلة الطبية المصرية بمدد شهر مايو سنة ١٩١٧ مقالة في علم الركة قالت
 فيها « ان استعمال البراميدون وما شاكله من مخفضات الحرارة مضطرب لقلب ولا فائدة
 منه بل بالعكس ازدادت مدة سير الحى عند كل مريض اعطي له وكان ارتفاعها اعلى مما
 لو ترك المريض بغير هذه الادوية وكثيراً ما اوقف اعطاشها وكان ذلك سبباً في انقطاع الحى »
 ولا كانت المشاهدات الاكلينكية وآراء الاطباء المشتغلين بفن العلاج الطبي لا
 تطابق ما جاء في هذه المقالة عن البراميدون حيث بهذا المقال رد على ذلك فانقول :
 من المعلوم انه اذا كان المرض يدافع دفناً شديداً عن حرارته كما يتضح من فلة
 هيوطها عند استعمال طريقة العلاج بالماء المبردة والصعود السريع على اثر ذلك فهو دليل
 على ان العلاج بهذه الطريقة فقط لم يأت بالفائدة المطلوبة لانه لم يؤثر التأثير الكافي في

الحى الشديدة ويكون التحسن حينئذ وتنبأ ويظل خطر الحرارة الشديدة باقياً فعدم التمكن من تخفيض الحرارة بواسطة العلاج بالماء يدل غالباً ان الاضرار خطر. ومن المعلوم ايضاً ان الارتفاع الشديد في الحيات ناتج على العموم عن توكسين الحى وهو اهم سبب لضعف عضلات القلب ولما كان العلاج بالماء في مثل هذه الاحوال لا يؤثر التأثير الكافي ودفعاً لخطر سوء التأثير في القلب رأى اكثر الاطباء ان يستعملوا ادوية تعين على تخفيض الحرارة تلافياً لحد الضرر

وقد جربت عقاقير كثيرة مختلفة لهذه الغاية كالكينا والاسبرين والكروجينين واللاكثوفينين والانتيرين والبيراميدون وغيرها ولكن كان لمعظمها موانع تحول دون اعطائها. ولكن لوحظ ان استعمال البيراميدون بمقادير صغيرة لا تأثير له في عضلات القلب بل هو ذو نتيجة حسنة جداً اذ يعين على تخفيض الحرارة الشديدة وهو الجوهري الوحيد المأمون العائبة من بين جميع الجواهر الاخرى التي من هذا القبيل. فقد جاء في كتاب فن العلاج تأليف البيرويين Albert Robin ما ترجمته «ان البيراميدون ينصح ويفرز بسرعة زائدة وينشط النخيرات الكيماوية العضوية ويزيد الاحتراق العضوي وفعاله في المجموع العصبي بطى، ومنتظم وهو غير سام الا بمقادير كبيرة ويمتاز ايضاً بان ليس له تأثير سيء في القلب والدورة الدموية ثم انه يخفض الحرارة الشديدة استعماله مفيد في الانفلونزا والروماتيزم الحاد والتدرن والنفوس والتهنوبيد والالتهاب الرئوي والحمة» الخ

ومن اثار ايضاً باستعماله سرتس وجاكوب ونوبكورت في كتاب فن علاج الامراض المعدية Moritz, Jacob, et Nobecourt Thérapeut que des Maladies Infectieuse

وقد شاهدت استعمال البيراميدون مدة ثلاث سنوات حين وجودي بمسشفى الحيات بالقاهرة حيث عولج في هذه المدة عدد لا يقل عن عشرة آلاف مريض ولم اشاهد اذى خطر من اعطائه. والطريقة المتبعة هي ان يعطى ثمة عشرة سنتيغرامات كل ساعتين للمريض البالغ وذلك لا يتبع من استعمال المنبهات كالخفن بزيت الكافور والكونياك والشبانيا وغيرها عند الضرورة. ولما كان من المعرفات ايضاً فستعمل بدلاً من كافورات البيراميدون في احوال حمى التدرن لتخفيض الحرارة وفتح العرق ايضاً

اما القول ان كل مريض اعطي البيراميدون طالبت مدة الحى معه وكان ارتفاعها اعلى مما لو ترك من غير هذا الدواء فانه لا ينطبق على المشاهدات الطيبة ولا على آراء

مشاهير الاطباء . ومثلها القول أيضاً ان الحلى انتظمت عند ايقاف اعطاء اليراميدون فيظهر ان ذلك كان في الاسبوع الاخير للحمل عند انتهاء سيرها
يستجح مما تقدم ان استعمال اليراميدون بمقدار قليل قابولي ضروري في الاحوال التي لا تنخفض فيها الحرارة انخفاضاً كافياً بطريقة العلاج بالماء المعروفة . وليس منه ضرر البتة على القلب بل ان منافعه عظيمة كما قرر مشاهير اطباء فن العلاج وكما شاهدته بنفسي في مستشفى الحيات في حوادث كثيرة

الدكتور فيدالي

مفتش صحة قسم طابدين

وطيب بمشقى الحيات سابقاً

جور الطيب

حدثني شيخ جليل القدر قال : عندنا في الوطن طائفة كبيرة من الكتب الخطية النادرة الرجود القديمة المهذبان يورثها الاباء الى الابناء من اسرتنا ويوصوننا بالاحتفاظ بها . وبعض هذه الكتب طيبة كان افراد العائلة يقرأونها ويطبون اهالي بلدنا (امهج) وما جاورها بما عرفوه من هذه الكتب . واتفق ان احد افراد العائلة وهو ابن اخي درس الكتب الطيبة الموجودة عندنا وشاء ان يحصل على شهادة من المدرسة الكلية تخوله ان يتعاطى مهنة صيدلي . فجاها بيروت ولما مثل امام الدكتور كيك احد اساتذة الكلية اخذ الدكتور بسأله عن امض الاعشاب وما ينسب اليها من الادوية فكان التليذ يجيبه عن اسماء الاعشاب وخواصها باسماء عديدة منها ما هو معروف عند الدكتور وسنها ما هو غير معروف . فدهش الدكتور وقال له من اين عرفت هذه الاسماء . قال من كتاب جور الطيب الموجود عندنا وهو مصور به الاعشاب وخواصها واسماؤها العديدة . فطلب الدكتور منه ان يأتي بالكتاب الى المدرسة الكلية . فاجاب ان ليس بالامكان ذلك لان طائفتنا لا تسمح به فاذا سلم به واحد لا يوافق الباقون . ثم عزم الدكتور كيك ان يذهب بنفسه ليرى الكتاب فيسافر مع التليذ الى بلدنا امهج (موطن التليذ) لكن سفر الدكتور كان بدون جدوى لاننا قلنا له ان الكتاب قد سنا (والحقيقة موجود عندنا ولا يمكن التسليم به) فتأسف الدكتور على فقدوه ونقل راجعاً . انتهى . فمن هو جور الطيب وما هي مؤلفاته وهل يوجد منها شيء مطبوع

حسب ابو خلف

خوندبايي (البرازيل)

[للمتطف] سمنا من جبور الطيب في السنين الاولى من صدور المتطف .
والراخ في ذهننا انه كان مثل كثيرين من الاطباء القدماء الذين لم يدروا العلوم الطبية
درسا قانونيا بل استمدوا على ما ونح في بدم من الكتب الطبية قديمة كانت او حديثة مع
شيء من الحذر . ولا ينتظر ان كل مرض ينهي بالموت ولولم يعالج فاذا انتهى بالشفاء كما
ينتهي كثير من الامراض نسب شفاؤه الى العلاج وقد لا يكون العلاج مما ينفع ولا
تأ يضر

اما كتاب النباتات المصور فيتم ان يكون ما قيل عنه صحيحا لان ابن البيطار
صاحب كتاب المفردات الطبية يقال انه رأى بعض النباتات التي كتب عنها وصورها .
وقد شاهدنا في صيانا كتاب نباتات عربية مصورا وفيه فرائد تلك النباتات الطبية . ولو
عني احد بدرس كتاب تقوم الابدان الذي ذكرناه في باب التقارب في هذا الجزء وعمل
يو لافاد في معالجة كثير من الامراض . وبمثل ذلك كان الاطباء الاقدمون يعالجون
امراضا كثيرة ويشفونها . ولا نعلم ما هي مؤلفات جبور الطيب

اخانة الفقير

حضرة الفاضل محرر مجلة المتطف

اطلعت على بئدة في المقطع موضوعها اغيضا الفقير واكسبوا الاجر - نخطر على بالي اني لما
كنت مقبلا بمدينة شيكاغو بالولايات المتحدة بين سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ لقيت المستر وليم
هفان العالم الفيلسوف الطبيعي فسألته عن حقيقة فهمه لصفات الطبيعة وهل هي كما يقول
بعضهم عمياء صماء او كما يقول غيرهم حكيمة رشيدة . فقال وهل يعقل ان العارص للزور
الارتقاء وبقاء الاصلح في الخليفة يكون اعشى واصم . ان السمي والشم لا يمكن ان يكونا
من شأن واضع اساس العلم لان ناسوس الارتقاء وبقاء الاصلح الذي غرسه الطبيعة في
الخليفة هو بالطبع اساس العلم . وما النمي والشم اذ من صفات عقولنا الناصرة عن فهم
مغزى الطبيعة . مثال ذلك ان النمي يشفق على الفقير و يصدق عليه مع انه لو تركه لنفسه
لاضطرته الحاجة الى السمي والجد والنجاح لان الحاجة تفتق الخيلة او لزار من امام من هو
اصح منه لبقاء . في اشتاقنا عليه تقاوم الناموس الطبيعي

احد القراء

دمياط

باب تدبير المنزل

قد نفا هذا الباب لكي ندرج في كل ما بهم اعز انيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير انظام
الانسان والشرب والسكن والزينة وغير ذلك ما يعود بانفع على كل عائلة

ماذا نأكل

لم يختلف الناس على ستة اختلافهم على نوع الطعام الذي يؤكل ومقداره وما يكفي
الجسم منه وما يلائمه وما لا يلائمه. فلذلك اتفقوا من هذا القبيل فرقا واثباتا نذكر
البعض منها على سبيل التذكير والثالثة

فمن هذه الفرق النباتيون وهم القائلون بان يتمصر نلده على اكل المواد النباتية ويمتنع
عن اكل الحيوانية. وقد تعرض عن هذه الفرقة شعبتان الواحدة تقول بتحليل البيض واللين
من المواد الحيوانية دون غيرها. والثانية تتابعها طيها وتصف السمك اليها

ومنها فرقة اللابروتين وهي التي لا تعنى بنوع ما يؤكل من الطعام بل بمقداره
وهنايتها مقتصرة على مقدار البروتين الذي يجب ان يكون في الطعام. وعندما انه كلما
قلل الانسان منه سواء كان مصدره حيوانيا ام نباتيا كان ذلك خيرا له. لذلك يجرمون
السمك واللحم واللين والبيض والحلين والقطاني من فول ولوبياء وعدس ومجملون شرب
الدخان والخمر. ويحرمون هذه المواد وجدوا انفسهم ضمن دائرة ضيقة جدا فينا كان مهم يادي
بده مقدار البروتين الذي يجوز ان يؤكل رأوا في آخر الامر ان الحصر حصر في انكم
والكيف مما بل ان التصديق عليهم اشد في ان الان الاطعمة التي يشتهونها منه في مقاديرها
ومنها فرقة اللابروتين وهي فرقة راعها الحامض اليرديك (او البوليك) في البدن
وخوف عواقب حرمت كل ما خيل اليها انه يجنبه او يحوي على شيء منه كالسك وسائر
الحوم والتطاني وانشاي والقهوة والمرق على انواعه والحيز الاسمر وبعض الخضراوات كالطيرن
والنظر. ولكن اتباع هذه الفرقة يأكلون ما شاءوا من المواد الشوية والدهنية على ما في
الاكثار منها من الاضرار الكثيرة كما هو مشهور حقا

وقامت فرقة من الغلاة تحرم اللبن وهو اوسط الاضعة واسهلها هضمًا واقلها ضررًا
بانية حرما على كون مقدار ما يحوي به من الجير مضرًا بالجسم

وغلت فرقة مثلها غرمت اكل كل ملح من الاملاح حتى ابي لون من الوان الطعام
يجري شيئاً من الملح العاصي ولو كان الطعام في الغاية من الجودة . يقابلها من جهة اخرى
الفرقة التي تقول ان الاحتمام بماء البحر الملح هو الشافي لمظم الاستقام التي تصيب الناس
وربما كان اكثر غلواً من هذه الفرقة او تلك من شرب اية السوائل على
الاطلاق وفي جملتها الماء سواء كان ذلك مع الطعام او قبله او بعده . واذا اعتدل وتساوى
سمح بشرب شيء قليل من السوائل ولكن في غير اوقات الطعام

وهناك فرقة تدعي من كل طعام مختسر وتجزئ كل طعام مطبوخ . واخرى تقول باكل
كل طعام نيئاً لم يطبخ على نار ولكنها حرمنا على قابلية انصارها ان تتفقد تجيز طبخ الطعام
الذي يعض الشيء على اشعة الحرارة الكمربائية فيصير امراً في الهواء آكلية

وقامت فرقة يجرب عوان على اللبن الرائب فالتفت حرها كثير من من انصارها وقل
انصار اللبن الرائب وكان مشنيكوف زعيمهم كما يعلم القراء ورأيه في مشهور فلانبيده هنا
وتنأت فرقة لا تهتم اقل اهتمام بكم الطعام ولا كيفه وانما تحصر اهتمامها بطريقة اكله
وخلاصتها مضغ كل طعام مضغاً جيداً قبل ازدرادهم . واتباعها كل يوم في ازدياد . وربما
كانت ارشد هذه الفرق واهدائها الى الصواب

وتختم بذكر فرقتين غريبتين ولكنها شائعتان في كل مكان واتباعها كثير . الواحدة
فرقة تستغي عن طعام الصباح بدعوى ان العقل والجسم اقتدر على العمل والمعدة فارغة
صباحاً منهما والمعدة ملآنة . وفرقة تقول بالصيام والاقتصار على المشاء او الفداء كبعض
قبائل البدو

والغالب ان ما اعتاد الانسان هو الاصلاح له وما اعتاد سكان بلاد هو الاصلاح لهم
واذا ابدلوه بشيروه تبوا ولو في اول الامر . وهذا يحتمل كل احد باختياره

غرائب الامزجة والاذواق

جاء في بعض امثال الغرب « طعام رجل مم آخر » . ولا ادل على صحة هذا المثل
من الشواهد الآتية :

في الناس قوم اذا اكلوا شيئاً من الفروله ظهر عليهم خفق جلدي لا يزول حتى يضايقهم
مضايقة شديدة

ومنهم من إذا أكل العسل أصيب بالقيء والاسهال حتى لقد حكي عن واحد سبب
بهذين المرضين من وضع لوزة عسل على جلده.

ومن الناس من لا يذوق اللحم بآثاناً فإذا أكله أورثه قيءاً شديداً

وكذلك منهم من يصاب بقيء ودوار من أكل شيء من السكر

وذكروا عائلة كانت تظهر على الذكور منها أعراض السم على أثر أكل شيء من

الفولة - أما الإناث فلم يكن يشعرن بشيء من هذه الأعراض - وأعجب من هذا كله

أن غلاماً من غلاتها مات من أكل حبة واحدة من هذا الثمر

ومن المشهور عن الخلد طباً أنه قابض قاطع للدم ولكنه سبب نزيفاً لبعض المرضى

وحكوا عن رجل كان لا يذوق القهوة إلا باعتراه التيء . وعن آخر كان يصاب

بتوب عصبية وقيء من أكل التفاح

وذكر السرمورن مكثري قصة رجل كان أكل البيض يفعل فيه فعل السحرولو

بمقدار قليل وأنه ورث هذا الطبع عن أهله حتى الجليل الرابع قبله . وضروا له مرة شيئاً

من البيض في القهوة ولم يكن يعلم ذلك فحفظت عيناه واحمر وجهه وانقبض حلقه واشتد

به الألم حتى أصيب بالصرع

وفمن نعرف رجلاً من أعيان هذه العصمة إذا وضع في طعامه شيء من البيض شعر

به معها كان قليلاً واعتراه ألم شديد

ونعرف آخر كان يصاب بالقيء إذا أكل شيئاً من الفاصوليا أو شرب راحتها ثم زال منه

ذلك وهو الآن يأكلها كما يأكل غيرها . وسيدة أصيبت مرة بطفح شديد من أكل اللقانيق

والدين أكلوا معها لم يصابوا بشيء

وحكي عن آخر أنه كان يصاب بالقيء وورم الحلق واللسان والشفتين وأزرقاق الوجه

من أكل شيء من البقدونس

وعن آخر أنه كان إذا أكل لوز في شكل من الأشكال يشعر بضييق في الصدر وبأزما

شديدة . أكل مرة شيئاً من الخبز والخبز وشرب شيئاً من البيرة . فلم يضره إلا القليل

حتى أخذته أعراض التسم بالرز . وظهر فيما بعد أنه وضع في زجاجات البيرة التي شربها

بعض حبات من الرز لزيادة الاختار

ومن الناس من إذا أكل الثين شعر بالكلان في فيه ويلهيه . ومن إذا أكل لحم العجل

اعتراه طفح جلدي . أو شكولاته توالى عليه العطاس

على ان اشرب الامزجة مزاج رجل عاش في اواخر القرن الثامن عشر . كان اذا
اكل خبز قمع يصاب باعراض تسم شديدة ويبقي اشد مما يصيبه من تناول احد المقيتات .
ثم يصاب بالكلان كثير في سطح جلده ويمض ويزداد الاكلان مدة يومين ثم يخف حتى
يتقطع بعد مرور عشرة ايام من اكل الخبز . وكان يصحب هذا الاكلان سعال قوي
ويصق كثير من اللغم كأنه في درجات السل الاخيرة . وكانت نصيبه هذه الاعراض كلها
من شم رائحة الدقيق ولكن على درجة اخف

معاش الامهات

افضل اصاليب الاحسان

في هذه العاصمة جمعية اسرائيلية تنفق اموالها على الفقيرات ومن في حال النفاس .
وظالما اعجبتنا بهذا العمل الجليل النافع الذي اذا عدت اعمال البر والاحسان كان في المقام
الاول . ولا ندري هل هو استنباط شرقي ظهر في عاصمة الديار المصرية اول مرة او ان
الذين عملوا به هنا اقتبسوه من جمعيات تعمل به في اوربا

وسواء كان هذا العمل اصلاً او فرعاً فقد نشأ عمل يشبهه في اميركا منذ ست سنوات
تقط لكنه اوسع نطاقاً سنة واعم فائدة ومنشئة القاضي هنري نيل من اهالي شيكاغو
قال واصفاً كيف انتهى اليه : رأيت ذات يوم من ربيع سنة ١٩١١ : ان محاكم
المضار تأمر باخذ الاطفال من امهاتهم اذا كن فقيرات جداً لا يستطعن اعادة اطفالهن .
فقلت للذين كنت اكلهم في هذا الموضوع وماذا تعملون بهؤلاء الاطفال . فقالوا نرسلهم
الى معاهد تربية الاطفال وهي معاهد احسان تعمل الاطفال مجاناً

فقلت من يدفع نفقات هؤلاء الاطفال بعد ان يؤخذوا من امهاتهم
فقالوا ان الحكومة المحلية تدفع الى هذه المعاهد عشرة ريبالات في الشهر عن كل طفل
نقلت ولماذا لا تدفع هذه العشرة الريبالات الى ام الطفل وتبقى معها تمتني به
والظاهر انه ما من احد خطر على باله ان يسأل هذا السؤال قبلي . ولحال اتممت
بتفسير القانون القاضي بدخول يوت الفقراء واخذ الاطفال من احضان امهاتهم لكي يربوا
في معاهد كالسجون

وفي شهر يوليو من تلك السنة تمكنت من جعل ولاية النيويز تغير قانونها المخصص

بالاطفال فسمح للنساء البائسات ان يتقين اطفالهن في بيوتهن ومعكرومة الولاية تدفع لمن ما يكفي لنفقاتهم

فأبدل قانون سلب الاطفال من احضان امهاتهم البائسات بقانون اعطاء المعاش الكافي لهؤلاء الامهات . وما من احد يستطيع ان يعتني بالطفل كما هو . ومما كان المهدي الذي يرى فيه الطفل حسن النظم لا يبعد عن ان يكون سجيناً للطفل تقدم فيه حرية وشخصية فينشأ ضعيفاً جسداً وعقلاً شاعراً انه ربي على الاحسان في ملاجي القطار يقال ان الحكومة وجدت لاجل سعادة الامة . ولكن الامة مؤلفة من البيوت (العيال) فيحتمل ان تقوم سعادتها بخراب بعض بيوتها . واي خراب اشد من ان يؤخذ من البيت اولاده

ولم يكده هذا القانون قانون اعطاء المعاش للامهات الفقيرات يسر في ولاية نيويورك حتى اقتد بها غيرها من الولايات وصار الناس يشجبون كيف لم يشجبوا لذلك قبلاً وللأسف وجه آخر غير وجه البر والاحسان وهو وجه حصول النفع الاكبر من اتفاق المال . مثال ذلك ان مدينة نيويورك انفتحت في العام الماضي على ملاجي الاطفال مبعة ملايين ريال وكان في هذه الملاجي ٢٢٠٠٠ طفل واعطت معاشاً لامهات مئة الف طفل ولم يبلغ مجموع ما اعطتهن سوى عشرة ملايين ريال . اي ان الطفل في الملاجي كلف مدينة نيويورك ٣١٨ ريالاً في السنة وفي بيت امه كلفها ١٠٠٠ ريال فقط وكانت هذه النفقة له والامه وما ذلك الا لانه في المئة من النفقة في الملاجي تذهب للإدارة لا للاطفال واما في معاشات الامهات فلا يذهب منها للإدارة سوى خمسة في المئة

وقد ثبت بالاحصاء في محاكم الصغار ان جرائم الذين يربون في بيوتهم اقل جداً من جرائم الذين يربون في الملاجي . وتبلغ القلة ٩٨ في المئة هذا فضلاً عن ان الذين يربون في الملاجي ينشأون عالة على غيرهم ولا يعتمدون على انفسهم . والبلاد ثمن من الذين ينشأون عالة عليهم وقد انفتحت عليهم في العام الماضي ٨٠ مليون ريال مع انها لم تنفق على المدارس وكل معاهد التعليم سوى ٧٥٠ مليون ريال

واقدمت مشروع اعطاء المعاش للامهات اشد للمقاومة من اصحاب المعاهد الخيرية لان رجال هذه المعاهد يتفقون على انفسهم اكثر الاموال التي يجمعونها لعمال البر رواتب ومصاريف اخرى قترام يسكتون الدور الفاعرة ويكفون الاتومويلات الثينة ولكن مقاومتهم هذه كان لها اليد الطولى في جعل الجمهور يقبل على معاشات الامهات لانهم

رأوا ان كل ريال يدفعونه يذهب الى وائدة مسكينة تمشي بهي وطفلها لا الى جمعيات تنفق اكثر دخلها اجوراً لمستخدميها وثمن اثاث ورياش لمكاتبها تجندوا بالمال للوالدات عن طيب نفس

وزد على ذلك ان الشرط بهم توزيع المعاشات على الوالدات يرسلون الى كل والدة مكتوباً يقال فيه « ان هذا المال قطناء لك مشاهرة ليس احساناً متبادل هو حق شرعي لك حسب قوانين البلاد » فتشعر الوالدة انها خدمت بلادها بولادة ولدها فكافأتها بهذا المعاش وانها لا تزال تحمد بلادها بتربية طفلها لان هذا الطفل للبلاد كما هو لها تقريبه ونعتي به مدفوعة الى ذلك بحبها الوالدية وشكرها لبلادها

وما جرى في اسر الاطفال هو نفس ما جرى في اسر التعليم العمومي المجاني فانه كان اولاً يُنقى عليه من الجمعيات الخيرية فلا يرغب فيه الا الفقراء المعوزون وبظهر لم كانه خاص بالمساكين . ثم تناولت الحكومة واشركت الجميع فيه اغنياء وفقراء فزال عنه معرفة الفقر وصار التلاميذ يحسون ان الحكومة تنفق عليهم لا على سبيل الاحسان بل لانها مضطرة الى ذلك بقوانين البلاد وانها تنفق ليس من مال الاحسان بل من مال الامة لتعلم اولاد الامة والاسلوب الذي جربنا عليه الآن لاعالة اطفال الفقراء على نفقة الامة كبر نفوس هؤلاء الفقراء وجعلهم يعتقدون ان الاموال التي يتقدونها كل شهر هي حق لم على البلاد لا صدقة يتصدق بها عليهم بعض المحسنين . ونشأ اولادهم شاعرين انهم لم يربوا في بيوت اللقطاء والمعوزين بل في بيوت آباؤهم مثل غيرهم من اولاد الامة وان كانوا قد أنفق على تربيتهم من اموال الامة فذلك لان الامة ادركت ان ذلك واجب عليها لقاء ما تتحمله الامهات من الآلام والايحاج والاعباب في ولادة الاولاد للامة وتربيتهم وبذلك علا شأن الزواج وولادة الاولاد لانهما صارا خدمة عمومية لمصلحة الامة

هذه خلاصة المقالة التي كتبها القاضي نبال مبتدع هذا المشروع المفيد . ولا يخفى ان العمل به سهل في بلاد كأميركا تكون الامهات فيها متملات مما كن فقيرات فاذا نلت مساعدة مالية اغنتهن من التوسل او عن ترك اطفالهن للملاجئ القطاء استطن ان يحسن تربيتهم ولكن ذلك قلما ينطبق على حال الفقراء في الشرق لان نساء جاهلات في الغالب فلا يحسن تربية اطفالهن ولذلك يرجح ان تربيتهم في الملاجئ اصح لم واما اذا انتشر التعليم العمومي وآتم بتات الفقراء وصرن يحسن تربية اطفالهن فلا افضل من مساعدتهن على هذه الطريقة

بالتريظ والانتقاد

تقويم الأبدان لابن جزلة الطيب

انس الهدايا وأشها

كنا نضرب هذا الباب باب الهدايا وانتقار يظ تقارولاً بإهداء أكتيب الميعة الى مكتبة المقتطف فستفيد منها وتفيد . ثم رأينا ان نبدل العنوان بعنوان آخر لان الكتيب التي كانت تهدي الينا يقصد بها اما تزيينها او الاعلان عنها . لكن هذه القاعدة خولقت الآن مخالفة كبيرة نستوقف انظر فان الجملة المحقق صاحب السعادة احمد زكي باشا السكرتير الاول لمجلس الوزراء قصد الاستانة منذ بضع سنوات فيبحث في مكاتيبها عن نوادر الكتيب العربية وصورها بالفوتوغرافيا لكي تطبع وتشر . ومن أكتيب النادرة التي صورها كذلك كتاب تقويم الأبدان لابن جزلة وهو في مئة صفحة وصفحين طول كل صفحة منها ٢٨ صفحتراً وعرضها ٢٩ مكتوبة بخط جميل جداً سنة ٥٩٦ هـ لهجرة اي بعد وفاة المؤلف بثمة سنة . ثم جمع هذه الصفحات بل الصور البديمة وجلدتها في كتاب كبير تجليداً جميلاً متيناً واعداده الى مكتبة المقتطف . والهدايا على مقدار مهديها . والمؤلف يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة من أشهر اطباء العرب يعد من طبقة ابن سينا وابن بطالان وابن التليد والنخري الرازي . قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء انه « كان من المشهورين في علم الطب وعمله وله نظر في علم الادب وكان يكتب خطاً جيداً متسوقاً وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله وتعب عن معرفته . وله من الكتيب كتاب تقويم الأبدان صنفه لانتقدي بامر الله . وكتاب منهاج البيان بها يشمله الانسان وكتاب الاشارة في تخيص العبارة وما يستعمل من التوائين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن خاصة من كتاب تقويم الأبدان »

وترجمة القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان فذكر ما تقدم من كتبه وقال انه

توفي سنة ٤٩٣

وتقويم الأبدان جداول وشروح كذلك الجيب التي توضع لثنتين بالتعليق . فالجداول تتناول كل الامراض والافات التي كانت معروفة في عهد المؤلف والشروح تتناول

تدبير هذه الامراض والافات اي طرق علاجها مثال ذلك انكلام على الحمي التي سماها حمي يوم فقد ذكر ثمانية انواع منها في صفحة واحدة ووصف من يصاب بهذا النوع او ذلك منها سنة والزمان والمكان اللذين يكثر هذا النوع فيها والانداز فيه وسماه السلامة واخترق والسبب والعلامات وهل يجوز الاستفراغ فيه او لا يجوز اي هل يجوز اطلاق الدم او الامعاء . والتدبير الملكي اي معالجة الذين يصعب عليهم اخذ الدواء الكريه كالمثوك والاطفال والتدبير السهل الموجود للذين يسهل عليهم استعمال كل علاج . مثال ذلك تولد في حمي يوم الناتجة عن التعب انها تصيب اصحاب المزاج اليابس من الشبان في زين الصيف والبلاد الحارة وهي سليمة العاتبة وسببها الرياضة الجاوزة للاعتدال وعلاتها يس الجلد وصفر البض ويترك فيها الاستفراغ . والتدبير الملكي فيها الاستحمام والدلك المعتدل ودهن البنفسج ولحم الفراخ والجدا . والتدبير السهل الموجود الراحة والنوم والاستحمام والدهن . وقال في تدبير هذه الحمي ان اوفق ما يدبر به صاحب هذه الحمي السطة والسكون في المواضع التي يقتضيها الوقت فاذا انحطت الحمي فليدخل الحمام ويجلس في الايران الذي فيه الماء الغائر ثم يخرج منه فيدلك بدنه ذلكا معتدلاً بدهن البنفسج واليولفر ثم يصب عليه الماء الغائر الكثير . فاذا خرج وسكن فليخذ بالفراخ واضراب الجلي واخس والمندياه وبقلة الخشاء ويستكثر من الغذاء في دفعات كثيرة ليخفف عرض الحمل

وقال في انكلام على حمي الغب انها تصيب اصحاب المزاج الحار اليابس في سن الشباب وزمن الصيف في البلدان الحارة اليابسة . والانداز فيها السلامة اذا كانت ذات مرات وسببها عن الخلط الصفراوي خارج العروق . وعلاماتها انها تنوب يوماً ويوم لا . تافض شديد ولدع كنفخ الايروحرارة لداعة وتين البول ولونه كونه النار وعطش شديد وان كانت داخل العروق . واختلاط الدم . والاستفراغ بماء الرمانين بشحمها مع سكر وشراب التورد المكرر وبكنجيين وثلج . والتدبير الملكي ماء الشعير بشراب البنفسج وماء الطيخ الهندي والجلاب والطباشير . والتدبير السهل الموجود ماء الرمان المز ويز بقله وماء خيار والماء البارد اذا لم تكن المعدة او انكبد خفيفة

وقال في التدبير العام انه بعد استفراغ الخلط ينبغي ان يسقى يوم التوبة ماء تمر هندي مصفى مع سكيبين وجلاب وماء الرمان . ويوم اخلافاً يسقى خمسين درهماً ماء الشعير مع اوقية سكر طيرزد وبعده باريح ساعات اوقية ونصف سكيبين ساذج ويتنفس الرمان المز ويأخذ الاجاص ويأكل اخس فان كان صيفاً فيبرد ما يتناول بالثلج ويكون في هواء

يأرد فان كان شتاء في مرض معتدل الهواء فأت عرض الغثيان واحس بحرارة يقيا
بالسكنجبين وماء حار وبأخذ بعد التي شراب الخصرم وشراب الرمان الحامض
وقال في الكلام على السرطان انه يصيب اصحاب الامزجة الباردة واليابسة من
الكحول وينظر في الخريف في البلاد الباردة وهو غير مخوف الا أن تأكل أو قرب من
عصر شريف وسبب المرة السوداء اذا كان بعضها خارج العروق وبعضها داخلها وعلاماته
شدة الصلابة وشكله شبيه بشكل السرطان والاستفراغ فيه بالنصد وان كان في امرأة
فبادرار الخيض ثم مطبوخ الالتيون . والتدبير الملكي انطي بالتوتيا والمرداسنج واسفنداج
الرصاص ودهن ورد وشمع . والتدبير السهل الموجود شمع ودهن وطين ارمي . وقيل في
التدبير العام انه قبل أن يتقرح ينبغي ان يعمد بمرم الزنجفر فان تقرح فيعطى باسفنداج
الرصاص وتوتيا مفصول ودهن وزد وماء الكرفس او التنطرين المسحوق بماء او امل
الشبث ولسان الحل مسحوقين بمغزولين بماء . فان استحك وعظم ولم يصلح بالادوية فان كان
في الرحم فلا سبيل الى قطعه . وكثيراً ما يمرض فيه نرف وان كانت في الثدي وكثيراً
ما يمرض فيه نرف ايضاً او كان في موضع من البدن لا تجاوزه شرارين كثيرة فيعالج
بالحديد بان يقرح بمرسى حادة ثم تعصر العروق بعد ذلك ليبرز منها الدم ثم يعالج باليمن
والمرام السائلة لتقروح

وقال في الكلام على الهيمزة (ولها الكوليرا) انها تصيب اصحاب الامزجة الباردة
من الكحول في الخريف في البلدان الجنوبية وهي مخوفة وسببها فساد الباتم ككثرته اورداء
كيفية وعلاماتها انكرب والمطش والغثيان ثم التيء والاسهال ويجب فيها الاستفراغ
باليء بماء الحار ودهن لوز . وان اسرف التيء فيسقى المشبه . هذا هو التدبير الملكي . والتدبير
السهل الموجود الانتفاخ في الماء البارد ويستكثر من النوم . وقال في التدبير العام ينبغي
ان يعمد البطن بالأس والسفرجل ودهن الورد والطين الارمني ويشم الروائح الطيبة
كالصندل وماء الورد والكانور والسفرجل وان اسرف الاسهال او التيء حتى يحدث
غثيان فيرش الماء المبرد وماء الورد على الوجه ويشد عضل الساعدين والساقين وبذلك
القدمين فاذا افاق فيعطى السفرجل والتفاح ويغذى بالخبز المبلول بثلاث ارجاء التفاح
والكمك او بمرقة دراج او فروج زيرباج بكمك او سمحاقية او زركشية التي فيها قطع
السفرجل والتفاح . فان وجد حرارة فيعطى سريق الشعير بماء المثلوج وتبرد المسدة بالصندل
وماء الورد فان كان التيء بلفسياً فيعطى شراب التفاح الطيب

ويتبع ذلك شروح كثيرة مسطورة في أوائل الصفحات وداخرها لكن الجلد اخطأ في وضع الصفحات فجدها متوالية بدلاً أن يجلد كل اثنين متقابلتين لتصل سطور الوحدة بسطور الأخرى

وانعط من ابداع ما رأته عيننا مثل خطوط اجمل المصاحف ولم نسمع انه عني احد بطبع هذا الكتاب ونشروع انه تويم الى الفرنسية وطبع لها . ولا شبهة في ان اطباءنا يجيدون فيه فوائد كثيرة علمية فيرون طرق العلاج القديمة وما قد يكون فيها من الاساليب النافعة ويرون ايضاً كيف كان القدماء ينظرون الى الامراض واسبابها . ويستفيد انكاتب المترجمون منهم معرفة المصطلحات الطبية القديمة ويرون ان طبيبك من المشهود لم بالادب كان يفضل الخطأ المشهور على الصواب المجهور هذا واننا نكرر الشكر لسعادة المهدي الكرمي على هذه الهدية النفيسة وحسب ان نشكر من الافادة بها

كتاب التفسرة

اي الاستدلال باحوال البول على المرض

الدكتور احمد بك عيسى طبيب الامراض الباطنة في المستشفى العباسي من اشهر الاطباء المصريين بالبحث والتحقيق وتجربة جيد العربية بنفائس الكتب الطبية . نحننا الآن بكتاب بعد اكبر مساعد للطبيب على تشخيص المرض لان البول شديد التأثير بحال الانسان من الصحة والمرض حتى كان الاطباء اقدمون يلقون عليه جل اعتمادهم في تشخيص الامراض ومن ذلك قول بعضهم في الطبيب ثابت بن قرة

هل للليل سوى ابن قرة شاف	بعد الاله وهل له من كاف
فكانه عيسى بن مريم منطقاً	هب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها	ما اكنن بين جوانبي وشغالي
يدو له الداء الخفي كما بدا	للعين رضراض الضمير الصافي

وكتاب التفسرة واسع جداً في باب جامع الآراء ما يعتمد عليه ومن الطرائق ما يرجع اليه فقد خدم به اخوانه الاطباء وابناء العربية اجل خدمة وهو يقع في نحو مئتي صفحة كبيرة موضحة بالرسم

الدولة العثمانية

في لبنان وسورية

هذا عنوان كتيب بقلم كاتب النحل امم « المسعودي » ووصف فيه حكم الدولة العثمانية للبنان وسورية في مدة اربعة قرون اي من سنة ١٥١٧ الى سنة ١٩١٦ وهو صورة جلية لماضي البلاد السورية يشتمل على تمهيد في حكم المماليك والصليبيين ثم على ستة فصول الاول سورية في القرن السادس عشر . والثاني سورية في القرن السابع عشر . والثالث سورية في القرن الثامن عشر . والرابع سورية في القرن التاسع عشر واولائل العشرين . واخماس لبنان بعد نظام الحديث . والسادس سورية بعد نظام لبنان الحديث . ننقل شيئاً من الفصل الاخير . قال :

« وقد كان دستور لبنان نعمة لسورية لانه غل ايدي الولاة عن ارتكاب المنكرات فيها . وحال دون ما كانوا يذرعون به من التلافل التي كانت تقع في لبنان لاجتياحه والاستطراد الى اجتياح الحماة سورية وانزال الولايات باهلها ولاسيما ما كان داخلها منها في حكم امراء الجبل . وكان لانتشار المدارس الادريية بعد من هذا النظام شأن خطير في ايقاظ شعور السوريين فاقبلوا عليها انبالاً عظيماً . وكانت المدارس الوطنية الى بدء تلك النهضة ابتدائية فاصرة على جهة دون اخرى . فاخذ الاهلون يتبارون في الاكثار منها وجروا فيها على لرنج المدارس الابتدائية فازداد الطلبة اقبالاً على اقتباس الآداب الغربية ونشأ الجيل الجديد راقياً متنوراً ميالاً الى انتهاج خطة الغربيين في ترقية البلاد واصلاح شأنها . وبدت هذه النهضة الادبية على اقمها في بيروت حتى باتت كمية القصاد من خلاب العلم ومنتجتي المعارف كما كان شأنها في عهد الرومان حيث كانت تلقب بمدينة العلوم والشرائع . وبرزت من ذلك اللسان الارضي الذي يقف عنده بحر الروم في الشرق كمنارة عظيمة تبث اشعة العلم والعرفان الى ما وراء البحار ولاسيما الى ارض القراعتة لكان للقبس الذي جاء هذه الارض منها شأن عظيم في تأسيس نهضتها الحديثة . ولولا سيف عبد الحميد الذي كان مصلاً فوق رقاب المتنورين من رعاية في الزرع الاخير من القرن الماضي لدخل القرن العشرون على سورية وهي سيده الممالك اشريقية »

والكتاب جزيل الفائدة لسورين عموماً ولبنانيين منهم خصراً

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المتقطف ووجدنا ان يجب فيه مسائل المذمومين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتقطف. وينتظر على المسائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقابض ويحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم يرد المسائل الصريح باسمه عند اجراء سؤاله فانه كذا ذلك لنا وبين سرورنا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بشهرين من ارساله ايضا فليكرره سائمه فان لم يدرجه بعد شهر آخر نكون قد اقمناه لسبب كاف.

(١) فوائد الختان

مصر . عبد الحلیم افندي الباس نصير .
ما فوائد الختان في الذكور والاناث ولم لا يستعمله الانكليز وسائر الامم الراقية
ج . يظن انهُ يفيد في منع تجمع الاوساخ ولاسيما في البلاد الحارة ويقال انهُ يفيد ايضا في التزوج وان هذا هو السبب الاصلي الذي لاجله استعمل ولذلك كانت وقته اولا قبيل الزواج وقيل غير ذلك .
والختان شائع في بلدان كثيرة وقد جعل الاطباء يصفونه الآن في اوربا واميركا في بعض الاحوال

(٢) فوائد الزواج

ومنهُ ما المزايا الطبيعية التي يستفيدها الزوجان كلاهما من القران عدا الذريرة
ج . لاشبهه ان الزواج فوائد اديبة وصحية ومعاشية فالآداب المنفق عليها تحفظ بالزواج اكثر مما تحفظ بغيره وكذلك الصحة تحفظ به اكثر مما تحفظ بغيره وتديير المعيشة اسهل على المتزوج منه على غيره

(٣) الذكور والاناث

ومنهُ ما هو العامل في اختلاف الذكور عن الاناث وهل في مقدور الانسان ان يخلف ذكورا او اناثا حسب ارادته وهل للتغذية اثر في ذلك

ج . لا يزال بعض العلماء يبحثون في هذا الموضوع بحثا جادا ويدا بالتجارب في الحيوانات ولكنهم لم يكتشفوا حتى الآن شيئا يحسن ان يقال انهُ عامل حقيقي في البيضة الملقحة حتى تصير ذكرا او انثى حسب الارادة وقد خطر لنا خاطر منذ سنين كثيرة اشرفنا اليه في بعض اجزاء المتقطف الماضية وهو انهُ يكون في البيضة دقائق صغيرة من كل اعضاء الام وفي الجرثومة الملقحة دقائق صغيرة من كل اعضاء الاب فحينما تدخل الجرثومة الملقحة البيضة لتصبغها يخرج منها جانب مما فيها اي يخرج جانب من الدقائق المثلثة لجسم الانثى ويدخلها دقائق مثلثة لجسم الذكر فاذا اتفق ان خرج منها كثير من مقومات جنس الاناث تولد من الباقي جنين ذكر

والأبغين اني . ولذلك فمن المحتمل انه اذا كانت جرثومة الذكر قوية بالغة اشدها من النوى وانى من البيضة تكون . منها ذكر والأفانث ويمكن الاستدلال بأمور كثيرة على احتمال هذا التعالين او ارجوئته .
ومن ثم يظهر نسل التعذبة فان نساء الاعبياء المترهفات تكثير ولادتهن للبنات .
والفقيرات اللواتي يتركن أفضل الاطعمة لرجالهن تكثير ولادتهن .
لقد ذكر

(٤) بداية الخلق

ومنه . ما اول شيء خلق في العالم على رأي الطبيعيين وكيف نشأ ومن كونه .
ج . يستدل العلماء الطبيعيون بما يرونه في السماء من انواع المدبر او المادة السحابية انها هي المادة الاولى وان الارض والنظام الشمسي كله كانت متحاباً او دقائق صغيرة منتشرة في انكون هي دقائق المادة وانه كان فيها قوة التجاذب بين دقائقها . وهم لا يعلون كيف نشأت ولا من انشأها ولكن عقولهم تدلم على انه لا بد من ان يكون لها منشي .
انشأها في زمن من الأزمنة

(٥) الحصبة

ومنه . من اي الاصقاع سرى مرض الحصبة ان مصر ولماذا يفضى في الاطفال دون سواهم ولماذا لم يهن على جسمها شأن الجدري

ج . الحصبة قديمة ذكرها الرازي وغيره .

من اطباء العرب . ولا يحتمل انها كانت غير معروفة في القطر المصري ولكن قلما كانت القدماء يفرقون بينها وبين الجدري . وهي تصيب الكبار والصغار على حدٍ سوى ولكن يقل ظهورها في الكبار لانهم يكونون قد حصوا وهم صغار وهي من الامراض التي يصاب بها الانسان مرة واحدة . ولم يهن العلماء باكتشاف مصدر واقى منها لانها سليمة في الغالب

(٦) الاسكندر وابال الفاس

ومنه . أصحح ما روي عن الاسكندر من انه صنع قبلة فخامية جوفاء حشاها نطقاً وكبريتاً في محاربة فور ملك الهند .
ج . ان ترجمة الاسكندر الحقيقية لا بد كرقبها شي من ذلك ولكن للاسكندر ترجمات كثيرة موضوعة ذكرت فيها هذه القصة وامثالها من موضوعات القصاصيين .
وترون الخبر الصحيح عن معارك الاسكندر والخبر الموضوع في ترجمته التي نشرناها في المجلدين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من المقتطف

(٧) الاسود في الحرب

ومنه . ما اقدم أمة استعملت السباع في حروبها وكيف الف قدماء المصريين الاساد ومن اي فج كانوا يقصونها وكيف استخدموها في حروبهم .
ج . يظهر من النقوش المصرية ان استخدام الاسود في الحرب قديم جداً

والخيل فمن اصل واحد لم يبعدا عنه بعداً شامعاً كما بدت الجمال والبقر عن الاصل المتولدة منه

(١٠) انواع التطعيم

ومنه - ذكركم في منتصف السنة السادسة وجد ٥٢ ان انفرجل يمكن تطعيمه بالاجاص فكموا علينا بشرح عملية التطعيم ج - انواع تطعيم الأشجار مختلفة أشهرها الخلة التالية

الاول ان يقطع غصن طري من الشجرة التي يراد اخذ الطعم منها وينزع منه جانب فيد ورقة وتحتها برعم كما ترى فوق الرقم ١ في الشكل الاول - واذا قطع منه شيء من الخشب وجب زعه منه بالتأني حتى لا يبقى فيه إلا القشر السليم واسفل الورقة والبرعم الذي تحته - ثم يبرى طرف قضيب من قضبان الشجرة التي يراد تطعيمها ويشق فشره شقاً كحرف التاء الافرنجية كما ترى فوق الرقم ٢ في الشكل الاول ويجب ان يصل الشق الى الخشب ولا يجرحه ثم ترفع منزلي القشر برأس السكين وتدخل الجزء الذي زرعه اولاً في هذا الشق ونسوي طرفيه عليه كما ترى فوق الرقم ٣ وترتبطه رباطاً محكمًا بشعر شبر او بخزقة ولكن لا تشد الرباط كثيراً فينثر البرعم ويفتدي مما تحته ويدرك منه غصن مثل الشجرة التي أخذ منها وعنى هذا الاسلوب يطعم الثوت البري يتوت جوي

فرعيسين الثاني يمثل في حرب الخشيين ومعه اسدي مركب - واذا ربي الاسد شيئاً صغيراً نشأ اليقا حتى ان القدماء كانوا يستخدمونه في الصيد كالكلاب - وكانت الاسود تصاد في غابات القطر المصري نفسه وعلى مقربة من الاهرام كما يظهر من الاثار القديمة - وكان الاسد ينزل كما يدل الآن بالعربية والتدريب من الصفر

(٨) ولادة البغال

ميت غراب - محمد اندي سغان -
لماذا لا تلد البغال

ج - لان اعضاء التناسل فيها ممزوجة من صنفين مختلفين وغير متكاملة واحداً منها حتى تشاغل لتوليد البويضات او الجراثيم التي تلحقها ولكن ينفق أحياناً ان تولد بئلة كثيرة الشبه بالفرس اما فتكون اعضاء التناسل فيها صالحة للتوليد - وقد رأينا بئلة من هذا النوع عند المرحوم عمر باشا لظني وكانت كثيرة الشبه بالفرس وقد حملت من حمار وولدت بئلاً

(٩) حيوان من البقرة والجمال

ومنه - هل يولد حيوان من البقرة والجمال كما تولد البغال من الخيل والحمير ج - كلاً لان نوع الجمل بعيد جداً عن نوع البقر ولكن بمشعل ان يقع التوالد بين البقر والحيوانيس وبين الجمال العربية والجمال القزبية ذات السامين اما الحمير

والطريقة الخامسة أكثر استعمالاً من غيرها وهي شائعة في تطعيم الليمون والبرتقال وذلك بأن يقطع ساق الفرس بنشار ويسوى أعلى القطع بسكين ماضية وتقطع أقلام من الشجرة التي يؤخذ منها الطعم وتبرى أطرافها كالاسفين وتدخل بين القشر والخشب كما ترى فوق الرق ٧ . ويسهل عليك ذلك بأن تصنع قليلاً من الخشب الصلب مثل الطعم تماماً وتدخله بين القشر والخشب حيث تريد أن تضع الطعم حتى تجمل له مكاناً هناك ثم تنزعه وتضع الطعم مكانه وتلف المطعوم بالطرق والطين

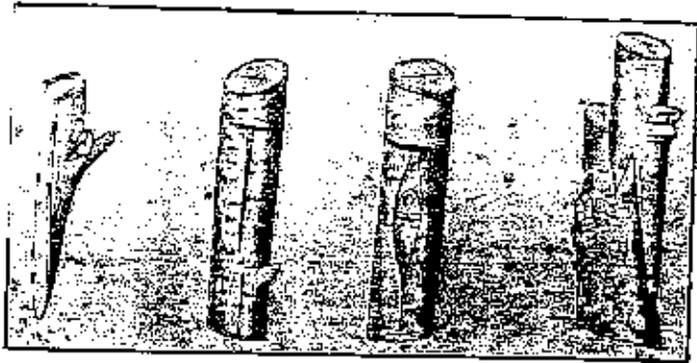
(١١) الامزجة الاربعة

ومنه ما الذي قرره الطب الحديث في الامزجة الاربعة التي اقرها بقراط وهل لكم في وصفها
ج - كان القدماء يقولون بالاختلاط الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان الامزجة ناتجة من امتزاج اثنين او ثلاثة من هذه الاختلاط (والاختلاط ترجمة حرفية لكلمة كراسس اليونانية) وقال بقراط ان الامزجة الاربعة ناتجة من اختلاط اربعة عناصر ثابوية او مركبة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وان الدم مؤلف من الحار والرطب والبلغم من البارد والرطب والصفراء من الحار واليابس والسوداء من البارد واليابس وكل

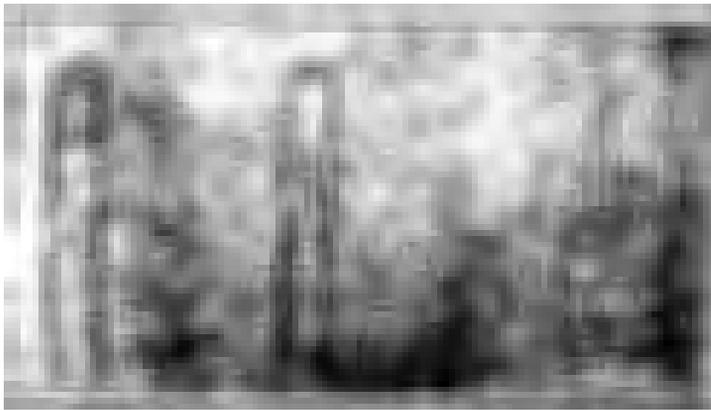
تقطع قضبان التوتة البرية كلها ويطعم منها ثلاثة او اربعة واذا ظهرت فيها فروخ اخرى غير فروخ المطاعيم زعت منها حال ظهورها فنصير قضبانها كلها من لوح الشجرة التي طعمت بها

الثانية ان يقطع غصن صغير من الشجرة التي يراد التطعيم بها ويكون فيه برعم او اكثر كما تقدم ويبرى حتى تكون فيه زاوية داخلية كما ترى في الجزء الاعلى الذي فوق الرق ٤ في الشكل الاول ثم تبرى غصناً من الشجرة التي تريد تطعيمها حتى يستقر المطعوم عليه ويطعم به كما ترى فوق الرق ٤ ويطلى الغصن والطعم بالطين او نحو ذلك لا يخف المطعوم سريعاً بتغير الرطوبة منه . ويفضل ان يكون في الطعم برعمان او ثلاثة لا يرم واحد ويجب ان يتصل قشر الطعم بقشر المطعم كما ترى فوق الرق ٤

الطريقة الثالثة ترى فوق الشكل وهي ان يبرى المطعوم من تحت البرعم حتى يصير كالاسفين ويقطع الغصن الذي يراد تطعيمه قطعاً عرضياً حتى يدخل الاسفين فيه فيملاؤونه كما ترى فوق الرق ٥ ثم يربط بقشرة اربخرفة والطريقة الرابعة عكس الطريقة الثالثة وهي ان يبرى الغصن الذي يراد تطعيمه كالاسفين ويفرض الطعم حتى يركب على هذا الاسفين كما ترى فوق الرق ٦ ويربط الجزء ان ما

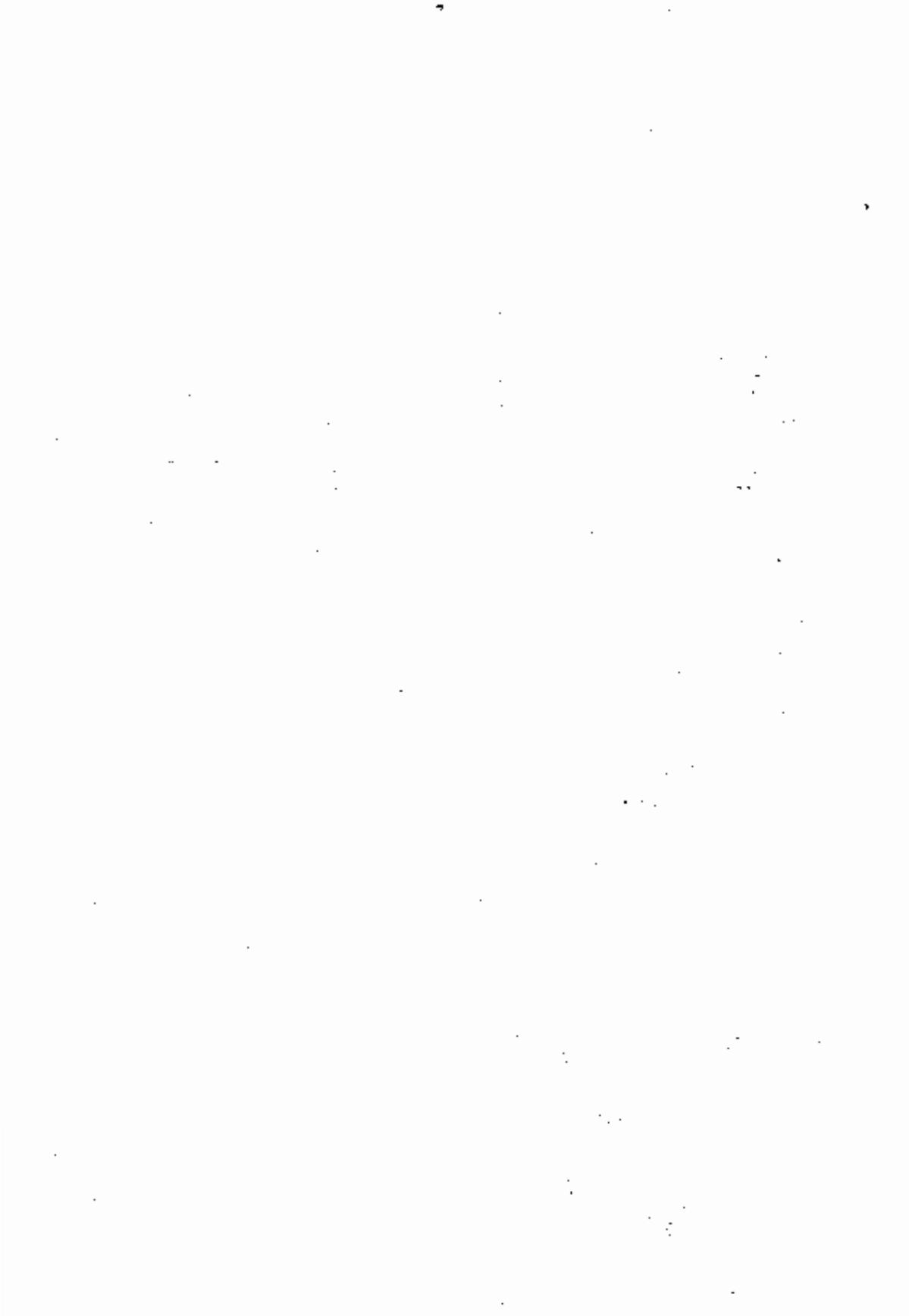


الشكل الاول



الشكل الثاني

مقتطف سبتمبر ١٩١٧
امام الصفوة ٤ . ٣



ذلك مرفوض الآن ولكن لا يزال الاحياء يقولون بالامزجة الاربعية ويحتونها بالاسماء الثمانية وهي السموي واليلنسي او المناوي والسوداوي او العصبي والمفراوي وترون كلاماً مسجياً على الامزجة في الجزء الاخير من المجلد العاشر من المتكطف والاول من المجلد الحادي عشر . وفي الجزئين السادس والسابع من المجلد السابع عشر

(١٢) التزوج بين الاقارب

الاسكندرية . انطون انندي غالي . هل لزواج الرجل من قريبته تأخير في نسلها . ج . نعم فاذا كان فيها ميل الى مرض وراثي قوي هذا الجبل في نسلها واذا كان فيها صفة اخرى جسدية او عقلية توتت هذه الصفة في نسلها في الغالب

(١٣) عصر انصب

ومنه . ايها اعظم فائدة للجسم عصر نصب السكر وشربه ام مصه . ج . مصه اذ يكثر حينئذ مزجه باللحاح والمراء

(١٤) الهارجي وانتقاد لسان العرب

عصر . علي انندي جندي . قرأت ان الشيخ ابراهيم اليازجي كان نقادة كبيراً وانه كان يتقدي كلام العرب الصميمين في الجاهلية والاسلام ولم يفلت من يده كتاب لسان العرب . فاذا كان هذا الكتاب اوثق مصدر يعتمد عليه في لغة العرب فعلى اي

سند كان يعتمد حضرة في تقديمه . ج . لما اتسع ملك العرب وانتشرت به العربية اهتم الفرس وغيرهم من الذين تعلموها بجمع متنها ووضع القواعد لها تسمية لفظها . ووضع القواعد اللغة منتشرة في بلاد واسعة وبين اقوام مختلفين ليس بالامر السهل واذا قلنا انه يستحيل ان توضع قواعد قليلة للغات ملايين من الناس حتى تعلمها كلها لم نخطئ . فاذا اعتمدنا على القواعد التي وضعها سيويه والذين بعده وعلى الكلمات التي نجدتها في كتب اللغة المعروفة وقلنا هنا كل العربية التي كان العرب يستعملونها قبل الاسلام وبعده وما خرج عنها غلط وجدنا الغلط كثيراً . ولكن اذا قلنا ان المحفوظ من الفاظ اللغة وتراكيبها هو الاصل فاذا خرج بعضها عن القواعد المعروفة وزاد عمماً في كتب اللغة لزمنا ان نقول ان القواعد ناقصة وكذلك كتب اللغة وقد كان المرحوم الشيخ ابراهيم من الفريق الاول في الغالب بحسب انت الصحیح من العربية هو ما وافق القواعد الموضوعة ولم يخرج عن متن اللغة المحفوظ في كتبها الموثوق بها

اما انتقاده على لسان العرب فكانت اكثره في محله لكثرة ما وقع في طبع هذا الكتاب من اخطاء والتعريف ولان ابن منظور اخطأ في بعض ما نقله عن غيره كما ترون في مقالة خاصة في هذا الجزء

(١٥) بيض الفرائس

واقف عزيز انندي سوربان اوسك
الى حضرتكم طي هذا جسماً غريباً وجدته
لاصقاً بساق نبات من نبات الترة وترون انه
مكون من غشاء ملاصق للساق يشبه جلد
الحيوان تعلقه اجسام تشبه بزور النكرون
والجزء المرسل لكم هو نحو ثلثي الجسم الذي
وجدناه فبرجو افادتنا بما هيته

ج . هو بيوض فراشة وقد فقدناه
قبلاً تحققتا نوعها ولكننا نرجح انه من
نوع الدود الكبير الذي يأكل نبات الترة
فان الفراشة تبيض هذا البيض كما تبيض
فراشة دود القطن بيضها . ويخرج الدود
من البيض ويتغذى بما حوله من النبات الى
ان يبلغ تمام نموه فيصنع لنفسه شرنقة ويصير
ليها زبراً والزيز يستحيل فراشة وهم جراً
(١٦) اصل المعتقد الديني

دكتور قيوم . عبد الله انندي عبد العان
ما كينية تسرّب فكرة الدين الى العقول
لاول مرة افلا ترجع الى الموت واخوف
والرم الساندين عليهم وكيف تصور الناس
وجود الله بادي يده وكيفه في صورة قوة
هائلة بدون مادة

ج . يظهر من مباحث العلماء الباحثين
في هذا الموضوع انه ليس في الامكان
معرفة اصل الاعتقاد الديني من البحث في
آثار البشر او في اخبارهم السالفة وتوريجهم

ولا بد من الرجوع الى الظنون المبنيّة على
الفلسفة العقلية او علم النفس (سيكولوجيا)
وعلى المشاهدات العصرية . وهذا البحث
هو يصراً جداً يتعدّد ابصاحه الأ في صفحات
كثيرة وكلمة ظنون او احتمالات ومرجمات
والكلام فيها كثير يزيد على ما فيه من النفع .
وقد نشرنا آراء هريت سبلسر في ذلك في
المجلد الثاني والعشرين من المقتطف في اصول
مختلفة الموضوع كآراء الاولين صفحة ٨٣
والموت والبحث ومعتقد الاولين فيها صفحة
٣٥٧ واحياة بعد الموت صفحة ٣٢٩ والعام
الشديد صفحة ٤١٦ وتسلط الارواح ٥٠٩
والعرافة والسحر والتنجيم ٥٨٥ والمعابد والمدائح
والصلاة والصوم ٧٢٩ و ٨٠٤ وعقبنا على
ذلك كله صفحة ٨١٨

(١٧) تغلب الرجل على المرأة

ومنه . كيف تغلب الرجل على المرأة
وتزع حريتها مع اننا نرى الذكر والانثى من
الحيوان الا لعجم يعيشان معاً ولا يبعث احدهما
بجربة الآخر

ج . ان الانثى اضعف من الذكر في
الغالب والقوي يتغلب على الضعيف ولذلك
اشتهر كثيرة في طوائف الحيوانات

وقد اختلف الناس في معاملة رجالهم
لنساءهم من قديم الزمان فبعضهم ساوى بين
الرجل والمرأة وبعضهم فضّل الرجل على
المرأة وبعضهم فضّل المرأة على الرجل .

والنواعل الكبرى لتفضيل الرجل على المرأة
ترجع الى القوة البدنية وبعض التعاليم
الدينية

(١٨) فطق الانسان
وتنم . كيف امكن الانسان النطق
لاول مرة وهل من حيوان يستطيع النطق
غير البقاة

ج . ان الغراب يتملم النطق كالبيقاء .
اما الانسان فالمرجح عند العلماء انه لم ينطق
اصح لذلك من الاشارات

الاجيال السلمية

وجه القمر في شهر سبتمبر	الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره
يوم ساعة دقيقة	الزهرة - تكون كوكب مساء
البر	المرج وزحل - يكونان كوكب صباح
الربع الاخير	المشتري - يشرق نحو الساعة ١٠ مساء
الهلال	الطيران بعد الحرب
الربع الاول	مثل فوكر الالماني مخترع الطائرة
البر	المعروفة باسمه عن رأيه في الطيران بعد
القمر في الخفيض	الحرب فقال ما خلاصته ان نقل الركاب من
الاج	مكان الى آخر سيبلى بعد الحرب شأنها عظيماً
الخفيض	وتفضل الطيارات على سائر وسائل الانتقال
السيارات	لانها اسرع منها وعندنا ان الطيارات
عطارد - يكون كوكب مساء في اول	ستكون اعظم مزاحم في الاسفار البحرية
	لاعظم البواخر التي تنخر في البحار الكبرى لانها

حاجتها الاولى هي زرع القابات وانشاء نظام الري واعادة حقول الكروم في الجبال كما كانت عليه في الماضي منسوداً بعضها فوق بعض في سطوح مائلة على اسناد الجبال . وهذه الحقول هي ما يسمى في بلاد الشام جلالي واحداً من اجل ذلك البلاد في حاجة اسن الى مكافحة امراض البلاد المنتشرة وهي الملاريا والزمذ الصديدي والدرستاريا والسَّل . قال « والبلاد لا تتحمل في حالها الحاضر زيادة سكان فلذلك أرى ان باب الاستعمار فيها ضيق بعد الحرب اذا أريد ان يكون الاستعمار واسع النطاق »

بلاد الزلازل

سميت اليابان ببلاد الزلازل لكثرة تناوبها لها . واشتهت إيطاليا اليابان من هذا القبيل بين بلاد أوروبا وولاية كاليفورنيا بين ولايات اميركا . فقد جاء في بعض الاحصاءات ان آلات قياس الزلازل سجلت فيها ٦٦ هزة سنة ١٩٠٦ . وهذا يزيد على مجموع الهزات التي سجلت في سائر الولايات المتحدة في السنة المذكورة على انها كانت كلها هزات خفيفة لم تحدث ضرراً يذكر . اما إيطاليا فيؤخذ من احصاءات عشرين سنة (١٨٩١ - ١٩١٠) ان عدد الزلازل والهزات التي حدثت في تلك المدة بلغ ٥٩٢٢ اي متوسط ٢٦٦ في السنة .

تقطع الامتلاتيكي مثلاً في يوم ونصف او يومين . قال وحالاً تنقضي الحرب بحرب قطع الاتقيانس المذكور بالعبارات فلا تنقضي خمس سنوات حتى يبيت قطعة من الامور العادية التي لا تسترقف نضراحد

المرجح وترعه

درس الاستاذ بكرنج الفلكي الاميري المشهور وجه السيار المرجح من مرصد هارفرد في جزيرة جامايكا فاستدل منه على امور جديدة تخالف الرأي المشهور الآن . من ذلك ان البقع السوداء في المرجح تغير مراكزها كل سنة بين تقدم وتأخر مسافة بضع مئات من الاميال وكثيراً ما تنقل معها في انتقالها خطوط المرجح التي يسمونها ترعه او قنواته . وكذلك تغير هذه البقع الزاوية من خضراء الى ريداء . وقد رؤيت بقع زرقاء الى حين عند القطب وقيس عرض الترع فاذا امر يختلف بين ٣٠ ميلاً و ١٠٠ اميال

بلاد فلسطين

كتب الدكتور ماسترمان الانكليزي مقالة عن فلسطين بين فيها مزاياها وعيوبها . وهو من الذين ساحوا فيها كثيراً ولا يزال الى الآن مكرهتياً لجمعية الثقب عن الآثار القديمة فيها . ومن رأيه ان البلاد لا تصغ في حالتها الحاضرة لاستعمار الاوربي فما وان

وان زلزلة كلابريا التي حدثت سنة ١٩٠٥
تلتها ٣٩٦ هزة موزلزلة مسينا التي حدثت
سنة ١٩٠٨ تلتها ٢٢٢ هزة

ثياب من الياف النجعر

في اسوج مهندس بدأ منذ عشرين
سنة يجرب التجارب اصنع نسيج متين من
الياف النجعر يصلح لعمل الثياب منه . فنجح
بعض النجاج ولكن كثرة النفقات حالت
دون توسعه في التجارب بحيث يكون مشروع
تبع من الرجعة التجارية على ان الحرب
بفلاتها جرأته على استئناف تجاربه ففرق
تمام التوفيق الى صنع ملابس من الياف
النجعر كثيرة البقاء وأرخس من الصوف
الصناعي وقد لبس منها هو وبعض اصحابه .
وسيشرع في اقامة عمل كبير لذلك

مجمع تقدم العلوم البريطاني

كان هذا المجمع قد قرر عقد اجتماعه
السوي هذه السنة في مدينة بورنموث ولكن
عاد فعدل عن ذلك بسبب تضييق الحرب
والتي عقد الاجتماع للمرة ٠ وهذه هي اول
مرة منذ انشائه لم يعقد فيها اجتماعه السوي
وطليه سيقى السراثر ايضاً في منصب
الرأسة سنة اخرى ويرأس السرتشارلس
بارسونز الجلسة السنوية القادمة التي يؤمل
عقدتها في مدينة كاردف

نقص غلة الحبوب

قُدِّرَت غلة القمح في شهر مايو الماضي في
الارجنتين وأوردوغواي واستراليا وزيلندا
الجديدة ٢٩.٨٠.٠٠٠ كوارتر يقابلها
في العام السابق ٤٦١٤٤.٠٠٠ كوارتر
فانقص يبلغ ٢٧ في المئة (والكوارتر نحو
اردب ونصف) وقدرت غلة الاوت
٦٥٢١.٠٠٠ كوارتر وكانت في العام
السابق ١٠.٩٨٤.٠٠٠ فالتقص ٤.٦
في المئة

وقدِّرَت المساحة المزروعة قمحاً شتوياً
هذه السنة بالنسبة الى ما كانت عليه في العام
الماضي ٩٣ في المئة في الدنمارك و ١٠٥ في
اسبانيا و ٨٥ في فرنسا و ٩٢ في بريطانيا
و ١٠٤ في سويسرا و ٧٩ في الولايات
التحدة و ٩٠ في اليابان و ١٠٠ في الجزائر
والمساحة المزروعة شعير ٩٣ في اسبانيا و ١١٠
في فرنسا و ٩٩ في سويسرا و ٨٨ في اليابان
و ٩٥ في الجزائر

وقدِّرَ محصول القمح الشتوي في
الولايات المتحدة هذه السنة ٣٧٣.٠٠٠.٠٠٠
بشل (والبشل نحو خمس اردب) وكان في
العام الماضي ٤٨٢.٠٠٠.٠٠٠ بشل و محصول
قمح الربيع ٢٨٣.٠٠٠.٠٠٠ بشل وكانت
١٥٨.٠٠٠.٠٠٠ بشل في العام الماضي
و محصول الشعير ٢٠٤.٠٠٠.٠٠٠ بشل وكان

الجمال والافتة كما كانت نساء يونان في القرن الخامس قبل المسيح حين صنع هذا التمثال وثانيها في غلاء الثمن تمثال انتينوس كامل الكلاس لاربانوس وهو من رخام بارا وقد بلغ الثمن الذي بيع به ٥٨٨٠ جنيناً وثالثها تمثال هييا الالهة الصحة وهو من

الرخام أيضاً وقد بلغ ثمنه ٤٢٠٠ جنيناً ورابعها تمثال امرأة يونانية مما يوضع في المعابد تذكراً وقد بلغ ثمنه ٣٥٧ جنيناً واغرب من ذلك كله ان كاساً من الخزف كانت للملك هنري الثاني ارتفاعها تسع بوصات بلغ ثمنها ٣٧٨٠ جنيناً

حيات اميركية

وهب الكولونل باين ١٠ مئتي الف جنيه لكل من جامعة يابن ومكتبة نيوبورك العمومية ١٠ مئة الف جنيه لكل من المدرسة الطبية في جامعة كورنل ومدرسة فيلبس واربعائة الف جنيه لكل من كلية هملتن وجامعة فرجينيا والمجموع مليون واربعائة الف جنيه

واعطى المستر لاوي برور جامعة شيكان ١٥٠٠٠٠ ريال

ويقال ان الاسوال التي انفتت وستنفذ على انشاء مدرسة شيكاغو الطبية ستبلغ خمسة عشر مليوناً من الريالات اي ثلاثة ملايين من الجنيهات

في العام الماضي ٢٨٠٠٠٠٠٠٠ بشل والاطيان المزروعة بجمع الربيع هذه السنة ١٩٠٣٩٠٠٠٠ فدان وكانت في العام الماضي ٧٩٥٦٠٠٠٠ فدان اما في فرنسا فالارض المزروعة بجمع الشتاء ٩٤٣٢٠٠٠ فدان وجمع الربيع ٩٥٨٠٠٠٠ فدان والجملة ١٠٣٩٠٠٠٠٠ فدان وكانت في العام الماضي ١٢٨٠٠٠٠٠٠ فدان وكانت حالة الزراعة الشتوية في اول مايو ٥٢ وفي مايو السابق ٨٠ والزراعة الربيعية ٥٧ وفي العام الماضي ٧٢

وتقدر مساحة الاطيان المزروعة تحفاً في الهند هذه السنة ٣٣٠٤٠٠٠٠٠ فدان يقابلها في العام الماضي ٣٠٢٥٥٠٠٠٠ فدان ويقدر المحصول هذه السنة ٤٧٤١٣٠٠٠٠ كوارتر وكان في العام الماضي ٤٧٩٢٢٠٠٠٠ كوارتر

المقالة بالتحف

لم تنقص الحرب من رغبة غواة التحف في المقالة بها وابتاعها باثمان فاحشة فقد بيع في السابع والعشرين من شهر يوليو الماضي بعض التحف القديمة من متحف هوب اولها تمثال اينا الذي يظن انه من عمل فيدياس النحات اليوناني المشهور بسعة آلاف ومئة واربعين جنيناً (٧١٤٠) وكان هذا التمثال واسطة عقد ذلك التحف وهو من رخام بارا يمثل امرأة يونانية جامعة بين

حامض يذيب الزجاج والصيني

وصف الدكتور سمث مادة جديدة تذيب الزجاج والخزف والصيني والسكر وتؤثر في البلاطين أيضاً وهي صفات السوديوم الحامض الذي عبارة له خبرية من وصفه ١٣٦

طيارة انكليزية كبيرة

جربوا حديثاً طيارة انكليزية ضخمة فارتفعت الى علو سبعة آلاف قدم تحمل ربابها وعشرين راكباً وستة من البنادق المتعددة الطلقات او ما سميت بالمدايع الآلية او السريعة و ١٥٠٠ رطل من الديناميت

محطة لاسلكية قوية

شرعت وزارة البحرية الاميركية في بناء محطة قوية للتلغراف اللاسلكي في مدينة فلادلفيا تكون من اقوى محطات العالم وترسل الرسائل بها ثلاثة ارباع المسافة حول الارض اي الى بعد نحو ١٦ الف ميل

ماتة الخرسانة المسلحة

ثبت في هذه الحرب ان القنابل الكبيرة التي تمزق قباب الصلب تمزقاً لا تؤثر في مباني الخرسانة المسلحة الا قليلاً فقد كان في شمال فرنسا خزان للماء من الخرسانة المسلحة

طوله ٨٠ قدماً وعرضه ٤٠ قدماً وعمقه ١٣ قدماً قائم على اعمدة دقيقة ارتفاعها اكثر من اربعين قدماً وقد استعمل الالمان سقفة للاستكشاف فلما اخطوا بلده هبك التي هو فيها في شهر مارس الماضي كسروا الاعمدة القائم عليها بالديناميت بعد عناء شديد فوقع اسزان على الارض سليماً وثقيل الالمان ثقوباً في جدرانهم وضعوا فيها الديناميت وحاولوا نسفها بها فلم يفلحوا

بدل القطن والكتان والصوف

ادعى الالمان انهم اكتشفوا في نوع من البوص Typha الذي ينمو في المستنعات اليابسة تقوم مقام القطن والكتان والصوف فتستغني المانيا بها عما تسورده من هذه المواد . ويقال انه جمعت اموال طائلة من اصحاب معامل النزل والسيج ومن كبار التجار والماليين ليعمل التجارب اللازمة قبل الشروع في زرع هذا النبات . والحاجة تفنق الحيلة ولكن ماكل ما يتنى المرء يدركه

جمعية علمية للعلفاء

انشأ الاستاذ جان مسار الفرنسي مقالة في المجلة العلمية الفرنسية اشار فيها جاسيس جمعية علمية من رجال الدول المتحالفة لتسهيل تبادل الكتب العلمية وتزاور العلماء ونشر المجلات العلمية والثناء دور العلم

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة

السرهري رسمكو (مصورة)	٢٠٩
الولايات المتحدة الاميركية والحرب	٢١١
الحرب في الهواء	٢١٤
صفحة من تاريخ التجارة المصرية	٢١٧
مقارن المعاجم العربية - لألكج	٢٢٩
الحياة بعد الموت	٢٣٦
طرائف من ادب العرب لثيب	٢٤٥
التزوج بالأجنبيات - لامين افندي حنانم دكتور في الطب	٢٥٢
الاطمة المحذوفة - لفهم افندي نجار الطالب بمدرسة الصيدلة في قصر العيني	٢٥٩
مصر منذ اربعمائة سنة (مصورة) لدميتري افندي تقولا	٢٦٥
همة الانكليز في هذه الحرب (مصورة)	٢٧٣
<hr/>	
باب الزراعة * التعاون في الزراعة - زراعة ابيطاطس - مؤخر المحبوب - كيف ينقل الطاعون البشري في السودان - جمعيات التعاون الزراعي في الهند	٢٧٤
باب المراسلة والمخاطبة * اتيهية - دارالسلام - ايومايدون والصحبات - جيو الطيب - اغانة اتيهير	٢٨٢
باب تدبير المنزل * ماذا تأكل - غرائب المرحمة والادوية - معاش الامهات -	٢٩٠
باب التفريط والافساد * لزوم الايدان لابن بركة الطيب - كتاب الفسرة - الفسرة العفانية	٢٩٦
باب المسائل * (مصورة) ونويه - مسألة	٣٠٠
باب الاعتراض العلمية * ونويه - نية	٣٠٧